عمدة الرعاية

بتحشية شرح الوقاية

للإمام محمد عبد الحي بن عبد الحليم اللكنوي

توفي سنة (ت 1304 هـ)

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه

الدكتور صلاح محمد أبو الحاج

مركز العلماء العالمي للدراسات وتقنية المعلومات

عمان، الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي شرحَ صدورَ العلماء لقبول أسرارِ شريعته الغرّاء، وجعلَهم حملةَ شريعتِه ومهرةَ طريقته الزهراء، ولقَّبَهم بما زادَ به فضلهم وفخرهم على لسانِ حبيبه وصفيّه، فأخبرَ أنّهم ورثةَ الأنبياء، ووعدَ لمن تفقَّه في الدينِ المتين، وغاصَ في بحارِ الشرع المبينِ بجزيلِ النعماء، وأعدَّ لهم منازلَ شريفة، ومراتبَ لطيفة يوم الحساب والجزاء.

أحمده حمداً كثيراً وأشكره شكراً كبيراً على ما خصَّ أهلِ العلمِ بفضائلَ لا تعدُّ ولا تحصى في الدنيا والعُقبى، وروَّحَ نفوسَهم بقوله في كتابه: {إنّما يخشى الله من عباده العلماء}.

أشهد أنّه لا إله الا هو وحدَه لا شريك له في الابتداء والانتهاء، وأشهدُ أنّ سيّدَنا محمّد عبده ورسوله، تاج الشريعة، وبرهان الطريقةِ البيضاء، المخصوصِ بشرفِ السعاية، وحسن الرعاية، شمس الأئمّة وسراجِ الخليقة بلا امتراء، الذي أوضحَ لنا الحلال والحرام، ونبَّه على مشتبهات الأحكام، وقنَّنَ قوانينَ الاهتداء.

اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه صلاةً دائمةً متواليةً بلا انقطاع ولا إحصاء، وعلى آله وصحبِه الذين هاجروا لنصرتِه، ونصروا في هجرته، نجوم الاهتداء(1) وقروم(2) الاقتداء، أوضحوا سبل الهداية، وبلغوا في نصرةِ الدين أقصى النهاية،

(1) إشارة إلى حديث: ((أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتُم اهتديتُم)) أخرجه الدَّارَقُطْنِيُّ في كتاب ((غرائب مالك))، والبَزَّار والقضاعي، وأبو ذر الهروي في ((كتاب السنة))، والبَيْهَقِيُّ في ((المدخل)) وعبد بن حميد وغيرهم، وأسانيده وإن كانت ضعيفة كما بسطَه الحافظُ ابن حجر في ((تلخيص الحبير بتخريج أحاديث الشرح الكبير))(4: 190)، و((الكاف الشاف بتخريج أحاديث الكشاف)) لكنَّه صحيحٌ عند أهل الكشف، كما ذكره عبد الوهاب الشَّعْرَانيّ في ((الميزان))، وليس هو بموضوع على ما ظنّ، وقد فصلت الكلام فيه في رسالتي ((تحفة الأخيار في إحياء سنة سيد الأبرار))(53-65)، وتعليقاتها المسماة بـ((نخبة الأنظار))(ص53-65)، فلتطالع. منه رحمه الله.

(2) القَرْم: السيد المعظّم، المقدم في الرأي. ينظر: ((اللسان))(5: 3604).

وجاهدوا في إعلاءِ كلمةِ الله من غير سُمعة ولا رياء.

وعلى مَن تبعهم من الأئمّة المجتهدينِ الذين دوّنوا الدواوين، وقنّنوا القوانين، واستنبطوا أحكامَ الوقائعِ والحوادث من العبارة والإشارة، والدلالة والاقتضاء، جزاهم الله عنّي وعن سائرِ المسلمين خيرَ الجزاء، لا سيما على إمامنا الأعظم، وإمامنا الأقدم، سيّد التابعين، ورأس المجتهدين، أبي حنيفةَ النعمان بن ثابت الكوفيّ، رئيَس أرباب الاتقاء، وعلى مقلِّديهم ومتَّبعيهم، ومَن سلكَ مسلكهم، وتمذهبَ بذهبِهم من المفسِّرين والمحدِّثين والمتكلِّمين والفقهاء.

أمّا بعد:

فيقول الراجي عفوَ ربِّه القويّ، أبو الحسنات محمّد عبدُ الحيّ اللَّكْهْنَويّ(1) تجاوزَ اللهُ عن ذنبه الجليّ والخفيّ، ابن صدر العلم، بدر الفضلاء، شمس الفقهاء، تاج الكملاء، البحر الزخّار، الغيث المدرار، صاحب التصانيف النافعة، ذي المناقب والمحامد الوافرة، مولانا الحاج الحافظ محمد عبد الحليم، أدخله الله دارَ النعيم، وأوصلَه إلى مقامٍ كريم:

إنّه لا يخفى على أربابِ النهى أنّ أفضلَ الفضائلُ وأكمل الشمائل هو التفقّه في الدين، وإليه أشار سيّد المرسلين، بقوله الذي أخرجته أئمّةُ الدين: ((من يُرد اللهُ به خيراً يفقِّهه في الدين))(2) وهو الوصفُ الذي يمتازُ به المرءُ بين الأقران، والأماثلُ، ويكون مشاراً إليه في الفضلِ والكمالِ بالأنامل، فطوبى لمَن علمَه وتعلَّمَه، وباحثَ فيه ودرسه.

---

(1) نسبة إلى لَكْهْنَؤ بفتح اللام،وسكون الكاف والهاء،وفتح النّون، وضم الهمزة،وقد يقال: لَكْنَو بحذف الهاء بلدة عظيمة. ينظر: ((غيث الغمام))(ص3).

(2) أخرجه بهذا اللفظ البُخاري(1: 37)، ومسلم(2: 718)، وابن ماجه(1: 80) من حديث معاوية - رضي الله عنه -، وعند أبي يعلى(1: 38) من حديثه: ((إذا أراد الله بعبد خيراً يفقهه في الدين))، وعند البَزَّار(5: 117) والطَّبَرَانِيّ [في ((المعجم الأوسط))(2: 266)] من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - : ((إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين وألهمه رشده))، كذا ذكر السُّيوطيُّ في

تفسيره ((الدر المنثور))(2: 70) عند تفسير قوله تعالى: {ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً}. منه رحمه الله.

وقد صُنِّفَت في علم الفقه كتبٌ شريفة، وزُبرٌ نظيفة، وسيطة ووجيزة، وبسيطة وقصيرة، ومن أجلّ الكتب المتوسّطة المشتملةِ على الأصولِ الفروع المعتبرة، التي هبّت عليها رياح القبول، واستحسنتها علماءُ النقول، كتاب ((الوقاية في مسائل الهداية)) لبرهان الشريعة، وشرحها لتلميذه صدر الشريعة، برَّدَ اللهُ مضجعَهما، وقدَّسَ اللهُ مبعثَهما، وقد نالا خظاً وافراً من الاشتهار لا كاشتهارِ الشمسِ على نصف النهار.

وقد صرفَ جمعٌ من الفقهاء عنانِ عزيمتِهم إليهما فكتبوا شروحاً وتعليقات عليهما وتداولهما فيما بينهم درساً وتدريساً وتعلُّماً وتعليماً، وقد تركوا كلُّهم ما هو الواجب عليهم من ذكر أدلةِ الأحكام، وربطِ الفروعِ بالأصول بالأحكام:

فمنهم: مَن اقتصر فأخلَّ.

ومنهم: مَن طوَّلَ فأملَّ، ترى:

بعضُهم: يكتفونَ على حل المواضع السهلة، ويتركون كشفَ المقامات المغلقة.

وبعضُهم: يكثرون بإيراد الأسئلة والأجوبة.

وبعضُهم: يطولون بإيراد الفروع الفقهيّة.

وقد كنت حين أقرأ ((شرح الوقاية)) حضرة الوالد العلام أخله الله دار السلام، كتبتُ عليه تعليقاً بأمره الشريف، حاوياً على حلِّ بعض المقامات على حسب تقريرِه المنيف، ثمّ لَمَّا ترقَّى بي الحال، وترفَّعت من الحضيض إلى أوج الكمال، رأيتُه لا يغني لطالبه باختصاره، ولا يفيدُ للكملة باقتصاره، فشرعتُ في شرح كبير مسمّى بـ (السعاية

في كشف ما في شرح الوقاية) (1) ، التزمتُ فيه ترصيص المسائل بالدلائل، وتأسيس المنقول بالمعقول، وضبط الفروع بالأصول، مع ذكر اختلاف الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المجتهدين، وإيراد أدلّتهم على مسلكهم، مع النقض والإبرام والجرح والإحكام، على شريطة الإنصاف من دون التعصّب والاعتساف، وأرجو من الله الكريم الذي وفّقنا لهذا الأمر العظيم أن يفسحَ من عمري ويتمّ أمري، ويكمل شرحي ويتمَّ قصدي، ويجعلَه ذريعةً لنفع عباده، وحكماً مصلحاً عند المنازعة بين عباده. ثمّ طلبَ منّي بعضُ خُلَّصِ الأحبابِ وأجلَّةِ الأصحابِ أن أحشي ((شرح الوقاية))، وأُعلِّقَ عليه تعليقاً مختصراً من ((السعاية))، فبادرتُ إلى إجابة ملتمسهم، وإنجاح مقترحِهم، ظنَّاً منّي أنّ كتاب ((السعاية)) لكونه مشتملاً على ما ذكرناه يطولُ الزمانُ في اختتامه، والتعجيلُ في نشرِ العلم بقدر الإمكانِ أولى من إبطائه، فكتبتُ عليه تعليقاً سمَّيتُه ((عمدة الرعاية في حلِّ شرح الوقاية))، التزمتُ فيها حلّ المتن والشرحِ مع ذكر الجرحِ والدفع، وذكر أدلّة الأحكامِ الفقهيّة من الكتابِ أو السنّة النبويّة أو آثار الصحابةِ والأصول المرضيّة، مع ذكر اختلافِ الأئمّة الحنفيّة، من دون اهتمام بذكر اختلافاتِ غيرهم من الأئمّة المرضيّة، بالغتُ فيه في توضيحِ مطالب الشرح والمتن، وما يتعلَّق بهما من السؤال والجواب مع الضبطِ المستحسن.

---

(1) سمعت أن بعض أبناء الزمان اعترضوا على تسميتي شرحي بـ((السعاية))، وقال: إن ((السعاية)) في اللغة بمعنى النميمة، وهذا عجيبٌ منه دالٌّ على جهله باللغة وبكتب الشريعة، فإن كتب الفقه والحديث متطابقة على إيراد هذا اللفظ بمعنى السعي كما لا يخفى على من طالع أبواب العتق والمكاتب والوصايا وغير ذلك، وفي الدلائل في أوصاف النبي - ﷺ - المخصوص بشرف السعاية، وفي كتب اللغة يقال: سعى سعياً وسعاية. منه رحمه الله.

وأوردتُ حسبَ مناسبةِ المقامِ بعض الفروع التي يحتاجُ إليها غالباً، وأشرت إلى دفعِ الشبهاتِ الواردةِ على مسائل الحنفيّة رمزاً وصراحةً، وليس غرضي من هذا التأليف وسائرِ تأليفاتي ـ وكفى بالله شهيدا ـ الرياءُ والسمعةُ والافتخار، وإظهارُ الفضيلة، فأيُّ فخر لمَن لا يدري ما يمضي عليه في القبر والحشر، وأي فضلٍ لمَن خلقَ من القَذَر، بل أن تنتفعَ به الطلبة، وتبتصرُ به الكملة، ويكون زاداً نافعاً لي في سفر الآخرة، وباعثاً لنجاتي من الأهوال الهائلة، وكثيراً ما أنشدُ قول التاجِ السبكي(1):

سهري لتنقيح العلوم ألذُّ لي   من وصلِ غانيةٍ وطيبِ عناق

وتمايلي طرباً لحلِّ عويصة   في الذهن أبلغ من مدامةِ ساقي

وصرير أقلامي على صفحاتها   أشهى من الدوكاه والعشاق

وألذُّ من نقر الفتاة لدفِّها   نقري لألقي الرملَ عن أوراقي

---

(1) هو عبد الوهاب أبو النصر بن تقي الدين السُّبْكي الشافعي المتوفى سنة (771)، ونسبته إلى سُبك بالضم قرية بمصر. منه رحمه الله. أقول: من مؤلفاته: ((طبقات الشافعية الكبرى))، ((جمع الجوامع))، و((الأشباه والنظائر))، و((شرح المنهاج)). ينظر: ((الدرر الكامنة))(2: 425-428). ((النجوم الزاهر))(11: 108-109).

وقول محمد الدمشقي المحاسني[1] أستاذ العلماء الحَصْكَفِيّ[2]:

لكلّ بني الدنيا مرادٌ ومقصدُ   وإن مرادي صحة وفراغ

لأبلغَ في علم الشريعة مبلغاً   ويكون لي به في الجنات بلاغ

ففي مثل هذا فليتنافس أولوالنُّهى   وحسبي من الدنيا الغرور بلاغ

فما الفوز إلاَّ في نعيم مؤبَّد   به العيش رغد والعيش يساغ

وكان ذلك حين كنت مرهوناً بالإحسانات الفائضة إليّ، وممنوناً بالإنعامات الواصلة لديّ من حضرةِ مَن هو بدر بدور الوزارة، شمس شموس الرئاسة، باسط بساط العدل والإنصاف، قامع بنيان الظلم والاعتساف، الذي سطعت أنوارُ العلم والهداية بلطفه؛ ورعدت سحائب الفضل والدراية بفضله، عتبته الرفيعةُ ملجأ للعلماء، وسدّته العليّة مأوى للفضلاء، ارتفعت بكرمه قُصور[3] الشرع في أوان قُصوره[4]، وعرجت أربابُ العلم على معارجِ الشرع في زمانِ فتوره، ذيّ المناصب العليّة، والمناقب السنيّة، آصف السلطنة النظاميَّة، وزير الدولة الآصفيّة النواب مختار الملك سالارجنكَ تراب عليخان بهادر، لا زالت بدور إقباله بازعة، وشموس أفضاله طالعة، وذلك في عهد سلطنة

(1) هو محمد بن تاج الدين بن أحمد المحاسني الخطيب بجامع دمشق المتوفى سنة (1072)، كما في ((خلاصة الأثر))(3: 408-411). منه رحمه الله. أقول: قال المحبي: كان فاضلاً كاملاً أديباً لبيباً لطيف الشكل وجهاً جامعاً لمحاسن الأخلاق، حسن الصوت.

(2) هو مؤلِّفُ ((الدر المختار)) وغيره، محمد بن علي بن محمد بن علي، علاء الدين الحَصْكَفِي بفتح الحاء والكاف بينهما صاد مهملة نسبةً إلى حصن كيفا اسم بلدة المتوفى سنة (1088)، كذا في ((خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر))(4: 63-65) لتلميذه محمد بن فضل الله الدمشقي المحبي. منه رحمه الله.

(3) بالضم جمع قصر. منه رحمه الله.

(4) بالضم بمعنى الفتور والنقصان. منه رحمه الله.

سلطان الإسلام، ظلّ الله على الأنام، رافع ألوية الولاية في الآفاق، مالك أسرّة الخلافة بالاستحقاق، نورُ حديقة الرئاسة العظمى، نورُ(1) حديقة الإمارة الكبرى، بدر بروج الجلالة، قمر منازل السيادة، الذي يحومُ حول منْزلة العالمون(2)، ويزدحم حول عتبته العالمون، حقيق بأن ينشدَ في حقّه ما أنشده السعد التَّفْتَازانِيّ(3) في شأن ملكه:

علا فأصبحَ يدعوه الورى ملكاً وريثما فتحوا عيناً غدا ملكاً

هو السلطانُ بنُ السلطان بن السلطان، والخاقان بنُ الخاقان بن الخاقان سلطان السلطنة النظاميّة، مالك الرئاسة الآصفيّة، النواب محبوب عليخان محبوب الدولة ظفر الممالك فتح جنكَ نظام الملك آصف جاه بهادر، أدام الله سطوته وشوكته، وأعلى الله درجته ورتبته، ابن النواب أفضل الدولة ابن النواب ناصر الدولة، نوَّرَ الله مرقدهما، وبرَّدَ مضجعهما، وبعدما أتممت هذا التعليقِ الأنيق، خدمته بحضرته الشريفة، وأتحفته بعتبه الرفيعة، لا زالت ملجأ لطوائفِ الأعلام، وملاذاً لهم من حوادثِ اللَّيالي والأيّام.

والمرجوّ ممّن يطالعه، وينتفعُ به أن يشكروني فيما تحمَّلتُه في ترصيفِهِ من المحنةِ في ظمأ الهواجر، والمشقَّة في ظلمِ الدياجر، وأن يدعو لي بحسنِ الأوائلِ والأواخر، وبالنجاة عن أهوالِ المحشر والمقابر، وأن يصفحوا عن خطأ الأقلام، وزلّة الأقدام إن وقفوا عليه، فإنّ الإنسان

---

(3) بالفتح شكوفه. منه رحمه الله.

(4) بفتح اللام وفسرنية بكسر اللام. منه رحمه الله.

(5) هو المحقق مسعود بن عمر، مؤلِّفُ ((مختصر المعاني))، و((المطول))، وغير ذلك المتوفى سنة (791) أو سنة (792)، وقد بسطت في ترجمته في ((الفوائد البهية في تراجم الحنفية))(ص136-137). منه رحمه الله.

ملازمٌ للسهو والنّسيان، وقد جبلَ عليه، والله تعالى أسألُ سؤالَ الضَّارع الخاشع، متوسّلاً بحبيبه المشفَّع الشافع أن يتقبَّلَ هذا التصنيفَ وسائرَ تأليفاتي، ويجعلَها ذخيرةً لمعادي، إنّه بالإجابةِ جدير، وعلى كلِّ شيءٍ قدير، هذا أوان الشروع في المقصود، متوكِّلاً على الربِّ الودود.

ولنقدّم مقدّمة تشملُ على فوائدَ مهمّة تنفعُ للطلاب، وتشرحِ صدور أولي الألباب، مرتبةً على دراسات عديدة، فيها لطائف سديدة، المقدّمة متضمّنة على دراساتٍ متعدّدة:

الدراسة الأولى(1)

في كيفيّة شيوعُ العلم من حضرةِ الرسالة إلى زماننا هذا، وشيوع مذاهبِ المجتهدين لا سيما مذهب الإمام أبي حنيفة

قال الكفوي(2) في طبقات الحنفيّة المسمّاة بـ((كتائب أعلام الأخيار من فقهاءِ مذهب النعمان المختار)): اعلم أنّ نبيّنا - ﷺ - بلَّغَ ما أُنزلَ إليه إلينا، وعَلَّم الدين، وأحكمَ وأقامَ الحدودَ، وقضى وحكم، وبيَّنَ الشرع، وفرَّع بيانَ الحكم، وجاهدَ حقَّ الجهاد في إقامةِ أمر الدين، وأمضى وألزم. ثمَّ الخلفاء الراشدون، ووجوه الصاحبة بذلوا جهدهم في إقامةِ الدين، وإجراءِ الشرع المبين، وتعيين قواعدِ الموحِّدين، وتوهين كيدِ أعداء الله المبتدعين، فأقاموا الإسلام عن أوده وأسندوا الأمرَ إلى مستنده، معتصمين بنصرِ الله، صادعين بأمرِ الله، وكانوا بشرف صحبةِ الرسولِ - ﷺ - سالمين عن الطعن، وببركةِ خدمته سالمين عن شوبِ الشين، فكانت آثرهم لمَن بعدهم

---

(1) في لفظ فتح العين لطافة لا تخفى. منه رحمه الله.

(2) هو محمود بن سليمان الكفوي نسبة إلى كفة بلدة من بلاد الروم، المتوفى سنة (990)، وقد ذكرت حاله في ((التعليقات السنية على الفوائد البهية))(ص19). منه رحمه الله.

شِرْعةً ومنهاجاً، ولرفعِ غيهب الضلال سراجاً وهّاجاً، وكذا أعلامُ التابعين الذين هم يزاحمونهم في الفتوى، ووافقوا لهم بغير خلاف، ونقلوا أحكامَ الدين منهم إلى الأخلاف، محيين سنن الأسلاف، حاوين مآثرَ الأشراف.

ولمَّا كانت حوادث الأيّام خارجة عن التعداد، ومعرفة أحكامها لازمةً إلى يوم التناد، وكانت ظواهرُ النصوصِ غير موفية ببيانها، بل لا بُدَّ لها من طريق وافٍ بشأنها اضطروا إلى الاجتهاد بالرأي، فاجتهدوا وأسَّسُوا قواعد الأصول وشيَّدوا، فعزموا على تعيينِ المذهب، ومهَّدوا مستفيضين بما روى عن رسول الله - ﷺ - أنّه لَمَّا بعثَ معاذ - رضي الله عنه - إلى اليمن قاضياً، قال له: ((بِمَ تقضي يا معاذ؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: بسنَّة رسوله، قال: فإن لم تجد؟ قال: اجتهدُ فيه برأيي، فقال رسول الله: الحمدُ لله الذي وفَّق رسولَ رسولِه بما يرضى به رسوله))(1).

ثمّ إنّ علماءَ الدين والأئمّة المجتهدين بذلوا جهدَهم في تحقيقِ المسائل الشرعيّة، وتدقيقِ النظائرِ الفرعيّة، واستنبطوا أحكام الفروعِ عن الأدلّة الأربعة، فاتّفاقهم حجّة قاطعة، واختلافُهم رحمةٌ واسعة، فمنهم أصحابُ الطبقةِ العاليةِ من الاجتهاد، وهم الذين صادفَ الدين بهم أقوى عماد،

---

(1) أخرجه أبو داود(3: 313) والترمذي(3: 616) وأشار إلى ضعفه وله شواهد موقوفة عن عمرو بن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس أخرجهما البيهقي في ((سننه))(10: 114) عقيب تخريج هذا الحديث تقوية له. كذا في ((مرقاة الصعود شرح سنن أبي داود)) للسُّيوطي. منه رحمه الله. أقول: قال الخطيب في ((الفقيه والمتفقه))(1: 188): إن أهل العلم قد تقبلوه واحتجوا به فوقفنا بذلك على صحته عندهم كما وقفنا على صحة قول رسول الله - ﷺ - : ((لا وصية لوارث))، وقوله في البحر: ((هو الطهور ماؤه الحل ميتته))، وقوله: ((إذا اختلف المتبايعان في الثمن والسلعة قائمة تحالفا وترادا))، وقوله: ((الدية على العاقل))، وإن كانت هذه الأحاديث لا تثبت من جهة الإسناد لكن لما تلقتها الكافة عن الكافة غنوا بصحتها عندهم عن طلب الإسناد لها فكذلك حديث معاذ لما احتجوا به جميعاً غنوا عن طلب الإسناد له. وتمامه في هامش ((الحدود والأحكام الفقهية))(ص82-83).

وضعوا المسائل على قواعد أصولهم، وهذَّبوا مسائل الاجتهاد، مع تنقيح طرق النظر على مذاهبهم، يستمدون في استنباطِ الأحكامِ من الكتاب والسنّة والإجماعِ والقياس من غير تقليد في الأصول ولا في الفروع لأحدٍ من الناس، وحالُهم متفاوتةٌ في اشتهار مذاهبهم، واعتبار مشاربهم.

وممَّن شاعَ مذهبُهم في الأعصار، واشتهرَ علمهم في الأقطار والأمصار إمامنا الأعظم أبو حنيفةَ نعمان بن ثابت الكوفيّ، ومالكُ بن أنس، وسفيانُ الثَّوري(1)، وابنُ أبي ليلى محمدُ بن عبد الرحمن(2)، وعبدُ الرحمن الأَوْزَاعيّ(3)، ومحمدُ بن إدريس الشَّافِعِيّ، وأحمدُ بن حَنْبل، وداودُ بن عليّ الأصفهانّي(4)، ولكن خُصَّ من بينهم الأربعة: أبو حنيفةَ ومالكَ والشافعي وابن حنبل بالهداية، وهؤلاء الأربعة انخرقت بهم العادة على معنى الكرامة عناية من الله، فاشتهار مذاهبهم في ظهور الآفاق، واعتبار أصولهم وفروعهم في بطونِ الأوراق، واجتماعُ القلوب على الأخذِ بها على مرّ الدهور دون ما سواها يشهد بصلاح نيّتهم، وحسن طويّتهم. لا سيمّا الإمام الأعظم، والقَرْم الهُمام الأقدم، سراج الأمّة، وتاج الملّة، قمر الأئمّة أبو حنيفة قد

(1) وهو سُفْيان بن سعيد بن مسروق الثَّوْرِي الكوفي، أبو عبد الله، قال ابن معين: سفيان أمير المؤمنين في الحديث، (95-161هـ). ينظر: ((وفيات))(2: 386-391). ((مرآة الجنان)) (1: 345-347).

(2) وهو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، أبو عبد الرحمن، قال محمد بن يونس: كان أفقه أهل الدنيا، تولى القضاء بالكوفة وأقام حاكماً ثلاثاً وثلاثين سنة، وكان فقيهاً مفتياً. (ت148هـ). ينظر: ((العبر))(1: 211). ((مرآة الجنان))(1: 306).

(3) وهو عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمِد الأَوْزَاعِيّ، أبو عمر، إمام أهل الشام، وكان يسكن بيروت، ويقدر ما سئل عنه بسبعين ألف مسألة أجاب عليها. (88-157هـ). ينظر: ((وفيات))(3: 127-128). ((مرآة الجنان)) (1: 251).

(4) وهو داود بن علي بن خلف الأَصْبَهَانِيّ، أبو سليمان، الملقَّب بالظَّاهري، وسمي بذلك لأخذه بظاهر الكتاب والسنة وإعراضه عن التأويل والرأي والقياس، وعرف بالأصبهاني لأن أمه أصبهانية، وكان عراقياً، (201-270هـ). ينظر: ((الميزان))(3: 26-28). ((وفيات))(2: 255-257). ((طبقات الشيرازي)) (ص102).

خصَّه الله بعنايته، وجمعَ من الفضائل في ذاته ما لم يجمع نُبَذاً منها في غيره، حتى شاعَ علمُه، واشتهرَ مذهبُه بكثر المجتهدين في ذاهبي مذهبه، وأظهرَ علوم الشرع بين المسلمين، ونشرَ أحكام الفروع بين المؤمنين، فإنّه أوّل مَن فرَّع في الفقه، وألَّفَ وصنَّفَ باتّفاق الملازمين إلى درسِهِ من مشاهير العلماء المجتهدين، واجتماع أحزابه المختلفين إلى مجلسه من جماهيرِ الفضلاء المتقدّمين كأبي يوسفَ المتقدّم في الأخبار واللسان، ومحمّد المتقدّم في الفقه والإعراب والبيان، وزفر الفقيه النبيه في القياس، وحسن بن زياد المتقدّم في السؤال والتفريع، وعبد الله بن المبارك(1) الصائب في رأيه، ووكيع بن الجراح(2) المفسّر الزاهد، وحفص بن غيّاث بن طلق(3) الفطنِ الذكيّ في القضاء بين الخلق، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة(4) في جمع الحديثِ وضبط الفروع،

(1) وهو عبد الله بن المبارك بن واضح الحَنْظَلي بالولاء التَّميمي المروزي، أبو عبد الرحمن، قال شعبة: ما قدم علينا مثله. وقال الفزاري: ابن المبارك إمام المسلمين. من مصنَّفاته: ((الجهاد))، و((الرَّقائق))، (118-181هـ). ينظر: ((العبر))(1: 280-281). ((طبقات الشيرازي))(ص107-108). ((المستطرفة))(37).

(2) وهو وَكِيع بن الجَرَّاح بن مَليح الرُّؤاسي الكوفي، أبو سفيان، قال ابن حنبل: ما رأيت أحداً أوعى منه، ولا أحفظ، وكيع إمام المسلمين. ذكره الصَّيْمَرِيّ فيمن أخذ العلم عن أبي حنيفة، قال: وكان يفتي بقول أبي حنيفة، وممن كان يفتي برأي أبي حنيفة يحيى بن سعيد القطَّان، وابن المُبارك. من مؤلفاته: ((التفسير))، و((السنن))، و((المعرفة والتاريخ))، (129-197هـ). ينظر: ((تهذيب الكمال))(30: 462-484). ((التقريب))(ص511). ((الجواهر))(3: 576-577).

(3) وهو حفص بن غياث بن طلق بن عمر النَّخَعي القاضي الكوفي، صاحب أبي حنيفة، قال الذهبي: أحد الأئمة الثقات، (ت194هـ). ينظر: ((طبقات الحنائي))(ص24). ((الفوائد))(ص116-117).

(4) وهو يحينى بن زكريا بن أبي زائدة الكوفي، صاحب أبي حنيفة، قال ابن المديني: لم يكن بالكوفة بعد الثوري أثبته منه، وقال ابن معين: لا أعلمه أخطأ إلا في حديث واحد، (ت3/184هـ). ينظر: ((الفوائد))(ص370-371).

وأسد بن عمرو(1) القاضي، ونوح بن أبي مريم(2) الجامع، وأبي مطيع البَلْخي(3)، ويوسف بن خالد السمتيّ(4)، وغيرهم.

ثمّ أقرَّ بفضلِهِ الخصوم، وسلَّموا له كلّ العلوم، حتى قال الإمام مالك حين سئل عنه عن أبي حنيفة: رأيته رجلاً لو كلَّمك في هذه السارية أنّها ذهبٌ لقام بحجّته. وقال أيضاً: إنّ أبا حنيفة لأهل الفقه خير مؤنس، وقال الشافعي: الناس كلُّهم عيالٌ على أبي حنيفة في الفقه، فأصحابنا الحنفيّة ـ عاملهم الله باللطافة الخفيّة ـ هم السابقون في الفقه والاجتهاد، ولهم الرتبةُ العليا في الرأي والحديث.

وقال أيضاً: إن كثيراً من أصحابنا تفرَّقوا في القرى والبلاد:

فمنهم: أصحابُنا المتقدِّمون في العراق كبغداد، فإنّها دارُ الخلافة ودارُ العلمِ والإرشاد.

ومنهم: مشائخ بلخ خُراسان، ومشائخ سَمَرْقَنْد، ومشائخ بُخارا.

ومنهم مشائخُ من بلاد أخرى كالريّ وشِيراز وطُوس وزنجان وهمدان واستراباد وبسطام ومَرْغِينان وفَرْغان ودامغان وغير ذلك من المدن الداخلية في إقليم ما وراء النهر، وخُراسان

---

(1) وهو أسد بن عمرو بن عامر القُشَيْرِيّ البَجَلِيّ الكُوفِيّ، نسبة إلى جرير بن عبد الله البَجَلي الصحابي ـ رضي الله عنه ـ، أبو المُنْذِر، سمع أبا حنيفة، وتفقَّه عليه، (ت190هـ). ينظر: ((العبر))(1: 305). ((الجواهر))(1: 376-378). ((الفوائد))(ص78-79).

(2) وهو نوح بن يزيد أبي مريم بن جَعْوَنَة، أبو عصمة، أخذ الفقه عن أبي حنيفة وابن أبي ليلى، ولقب بالجامع؛ لأنه أول من جمع فقه أبي حنيفة، وقيل: لأنه كان جامعاً بين العلوم، (ت173هـ). ينظر: ((الجواهر))(2: 7-8). ((طبقات الحنائي))(ص21).

(3) وهو الحكم بن عبد الله بن مسلم بن عبد الرحمن البَلْخي، أبو مطيع، القاضي الفقيه صاحب الإمام، رواي كتاب الفقه الأكبر عنه، وكان ابن المبارك يعظمه ويحبه لدينه وعلمه، وكان قاضياً ببلخ، قال الكفوي: كان بصيراً علامة كبيراً، ومن تفرداته أنه كان يقول بفرضية التسبيح ثلاث مرّات في الركوع والسجود، (ت199/8هـ). ينظر: ((طبقات الحنائي))(ص21). ((الفوائد))(ص117-118).

(4) وهو يوسف بن خالد السَّمْتي، نسبة إلى السّمت والهيئة، قال الشافعي عنه: رجل من الخيار. (ت189هـ). ينظر: ((طبقات الحنائي))(ص23). ((الفوائد))(ص376-377).

وأذربيجان ومازندران وخَوَارَزْم وغَزْنة وكِرْمان إلى بلاد الهند وجميع ما وراء النهر وغير ذلك من مدائن عراق العرب وعراق العجم.

ونشروا علم أبي حنيفةَ إملاءً وتذكيراً و تصينفاً، واستفاد منهم الناس على اختلاف طبقاتهم، فبلغت كثرة الفقهاء إلى حدّ لا يحصى، وأماليهم وتصانيفهم غير قابلةٍ للعدّ والإحصاء، كانوا يتفقّهون ويجتهدون، ويستفيدون ويجيبون الوقائع، ويؤلّفون البدائع، ويفتون في النوازل؛ ويجمعون المسائل فبقي نظام العالم، وانتظام أهاليه على أحسن النظام، ورقى رواجه على كرور الليالي، ومرور الأيام إلى حين قدَّر الله من خروج جنكيز خان فوضع السيف، وقتل العباد، وخرَّبَ العامر، وأهلكَ البلاد، ومشي عليهم الموسى على الشعر، وسعى عليهم سعي الجراد على الزرعِ الأخضر، وقدم خَوارَزْمَ وأغارها، وقتل سلطانها خَوارَزْم شاه محمد وابارها، والشيخ نجم الدين الكبرى رزق بالشهادة في هذه الوقعة العظمى، بيد هذه الفئة الكافرة الفاجرة الطاغية، في سنة ستّ عشرة وستمئة.

ثمّ تلاه بنوه وذووه، وأكَّدوا فعله حتى تصدّر هلاكو الكافرين جنكيز الفاجر بغداد بجيش عرمرم في زمان الخليفةِ المستعصم آخر خلفاء العباسيّة في سنة ستٍّ وخمسين وستمئة، ونزل بغداد، وقتل الخليفة وهجمَ عسكر التتر الفجرة دار الخلافة، وقتلوا مَن كان ببغداد من الفقهاء، وكان فقهاء الحنفيّة في تلك الديارِ قليلاً، فساروا بأهاليهم إلى دمشقَ وحلب، وكانت هذه الديار في هده الأيّام على حسن النظام، وكانت تقدم الفقهاء إليها من البلدان والطلبة من كلّ مكان، إلى أن حدثَ فيها تعدّي سلاطين الجراكسة، وصارت أطوار النظام منتكسة، فارتحلَ العلم وأهاليه إلى بلاد الروم، واجتمعَ فيها ذووا الفضائل، وأرباب العلوم، ببركة السلطنة العثمانية. انتهى.

وفي ((الإنصاف في بيان أسباب الأختلاف)) للمحدِّث الدِّهْلَويّ[1]: كان أشهر أصحاب أبي حنيفةَ أبو يوسف، تولّى قضاء القضاة أيّام هارون الرشيد، فكان سبباً لظهور مذهبه والقضاء به في أقطارِ العراق، وديار خُراسان وما وراء النهر. انتهى[2].

الدراسة الثانية

في ذكرِ طبقات أصحابنا الحنفيّة ودرجاتهم

وهذا أمرٌ لا بُدّ للعالم المفتي من الاطّلاع عليه لينْزِلَ الناس منازلهم، ولا يقدّم أدناهم على أعلاهم، وقد بسطتُ الكلام فيه في رسالتي ((النافع الكبير لمَن يطالع الجامع الصغير))[3]، وفي ((الفوائد البهيّة)) و((تعليقاتها السنيّة))، ونذكر هاهنا قدراً ضروريا مع زيادات مفيدة.

فاعلم أنّه ذكر الكفويّ في ((طبقات الحنفية)): إنّ الفقهاءَ يعني من المشائخ المقلِّدين على خمس طبقات:

الأولى: طبقةُ المتقدِّمين من أصحابنا كتلاميذ أبي حنيفةَ نحو أبي يوسفَ ومحمَّد[4] وزفر وغيرهم، فإنّهم يجتهدون في المذهب، ويستخرجون الأحكام عن الأدلة الأربعة على حسب

---

(1) وهو أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدِّهْلَوي، أبو العزيز، الملقب شاه ولي الله، له: ((حجة الله البالغة))، و((الانتباه إلى أصحاب الوجوه)) ، ((الفضل المبين في الملل من حديث الأمين)) (1114ـ1176هـ). ينظر: ((مقدمة التعليق الممجد))(ص40). ((الأعلام))(1: 145).

(2) من ((الإنصاف في أسباب الاختلاف))(ص39).

(3) النافع الكبير))(ص7).

(4) قال الإمام اللَّكْنَوِيّ في ((النافع الكبير))(ص15): المصرَّحُ في كلام كثير أنَّ أبا يوسف ومحمَّداً مجتهدان مطلقان منتسبان؛ لأنَّ مخالفتهما للإمام في الأصول غير قليلة، وهو مخالف لعدِّهما من المجتهدين في المذهب، والظاهر هو هذا. وقال: في ((التَّعليقات السنية))(ص 163): محمَّدُ بن الحسن الشَّيْبَانِيّ عدَّه ابن كمال من طبقةِ المجتهدينَ في المذهبِ، الذي لا يخالفونَ إمامهم في الأصولِ، وإن خالفوه في بَعضِ المسائلِ. وكذا عدَّ أبا يوسف منهم، وهو متعقبٌ عليه، فإنَّ مخالفتهما للإمامِ في الأصولِ كثيرة غير قليلة، فالحقُّ أنهما من المجتهدين المنتسبين.

القواعد التي قررّها أُستاذهم أبو حنيفة، فإنّهم وإن خالفوه في بعض أحكام الفروع لكنّهم يقلّدونه في قواعد الأصول، بخلاف مالك والشافعي وابن حنبل؛ فإنّهم يخالفونه في أحكام الفروع، غير مقلِّدين له في الأصول، وهذه الطبقة هي الطبقة الثانية من الاجتهاد.

والثانية: طبقةُ أكابر المتأخّرين من الحنفيّة كأبي بكر أحمد الخَصَّاف(1)، والإمام أبي جعفر أحمد الطحاويّ(2) ، وأبي الحسن الكرخيّ، وشمس الأئمة عبد العزيز الحَلْوَانِيّ، وشمس الأئمّة محمّد السَّرَخْسِيّ، وفخر الإسلام عليّ بن محمّد البَزْدَوْيّ، والإمام فخر الدين حسن المعروف بقاضي خان، والصدر الأجلّ برهان الدين محمود، صاحب ((الذخيرة البرهانية))، و((المحيط البرهاني))،

(1) سيأتي ذكره وذكر من بعده من أصحاب هذه الطبقة وبعض أصحاب الطبقات الآتية فيما يأتي. منه رحمه الله.

(2) قال الإمام اللَّكْنَوِيّ في ((التَّعليقات السنية))(ص 31-32): ((الطَّحاويّ عدَّهُ ابن كمال باشا وغيره من طبقةِ مَن يقدرُ على الاجتهادِ في المسائل التي لا رِواية فيها، ولا يقدرُ على مخالفةِ صاحبِ المذهبِ لا في الفروعِ، ولا في الأصولِ، وهو منظورٌ فيه؛ فإنَّ له درجةً عالية، ورتبةً شامخة، قد خالفَ بها صاحبَ المذهبِ في كثيرٍ من الأصولِ والفروعِ، ومَن طالعَ ((شرح معاني الآثار))، وغيره من مصنفاتِه يجدُهُ يختارُ خلافَ ما اختارَهُ صاحبُ المذهبِ كثيراً، إذا كان ما يدلُّ عليه دليلاً قوياً. فالحقُّ أنّه من المجتهدينَ المنتسبينَ الذين ينتسبونَ إلى إمامٍ معين من المجتهدين، لكن لا يقلِّدونَهُ لا في الفروع، ولا في الأصول، لكونِهم متصفينَ بالاجتهادِ، وما انتسبوا إليه إلا لسلوكِهم طريقه في الاجتهادِ.

وإن انحط عن ذلك، فهو من المجتهدينَ في المذهبِ القادرينَ على استخراج الأحكام من القواعدِ التي قَرَّرها الإمام، ولا تنحطُّ مرتبتهُ عن هذه المرتبة أبداً على رغمِ أنف مَن جعلهُ منحطاً، وما أَحسن كلام المولى عبد العزيز المُحدِّث الدِّهْلَوِيّ في ((بستان المحَدِّثِينَ))، حيث قال ما معربه: إنَّ ((مختصرَ الطَّحاويّ)) يدلُّ على أنه كان مجتهداً، ولم يكن مقلِّداً للمذهبِ الحنفيّ تقليداً محضاً، فإنّه اختار فيه أَشياء تخالف مذهبَ أبي حنيفةَ لما لاح له من الأدلةِ القويَّة. انتهى. وفي الجملة فهو في طبقةِ أَبِي يوسف ومحمَّدٍ، لا ينحطُّ عن مرتبتهما على القولِ المُسدَّدِ.

والشيخ طاهر بن أحمد(1) صاحب ((النصاب)) و((الخلاصة))، وأمثالهم، فإنّهم يقدرون على الاجتهاد في المسائل التي لا روايةَ فيها عن صاحب المذهب، ولا يقدرون على المخالفة له لا في الأصول، ولا في الفروع، ولكنّهم يستنبطونها على حسب أصول قرّرها، ومقتضى قواعد بسطها صاحب المذهب.

الثالثة(2): طبقة أصحاب التخريج من المقلَّدين؛ كالرَّازي(3) وأضرابه(4)، فإنّهم لا يقدرون على الاجتهاد أصلاً، لكنّهم لإحاطتهم بالأصول، وضبطهم للمأخذ يقدرون على تفصيلِ قولِ مجمل ذي وجهين، وحكم مبهم محتمل لأمرين، منقول عن أبي حنيفة أو عن واحدٍ من أصحابه، بنظرهم ورأيهم في الأصول، والمقايسة على أمثاله ونظائره من الفروع، وما وقع في ((الهداية)) كذا في تخريجِ الرازي من هدا القبيل.

(1) وهو طاهرِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الرشيد البُخَاريّ، افتخار الدِّين، قال: الكفوي: كان عديم النظير في زمانه، فريد أئمة الدهر شيخ الحنفية بما وراء النحر، من أعلام المجتهدين في المسائل، ومن مؤلفاته: ((النصاب))، و((خزانة الواقعات))، ((خلاصة الفتاوي))، (482/1- 542هـ). ينظر: ((الفوائد))(ص146). ((الجواهر))(2: 276). ((التاج))(ص172).

(2) عدَّ منهم صاحب ((الهداية)): أبا عبد الله محمد بن يحيى الجُرْجَانيّ المتوفى سنة (398) تلميذ أبي بكر الرازي. منه رحمه الله.

(3) هو أبو بكر الرازي المتوفى سنة 370. منه رحمه الله. أقول: أحمد بن عليّ الجَصَّاص الرَّازِيّ، إمام أصحاب أبي حنيفة في وقته، من مؤلفاته: ((أحكام القرآن))، و((شرح مختصر الكرخي))، و((شرح مختصر الطَّحاوي))، (305-370). ينظر: ((الجواهر))(1: 220-224). ((الفوائد))(ص3-54). ((طبقات المفسرين))(1: 55).

(4) قال الإمام اللكنوي في ((النافع الكبير))(ص12-13): ومن أصحاب التَّخريج الفقيه أَبُو عبد الله الجرجانيّ، ويدلّ عليه كلامِ صاحب ((الهداية)) في باب صفة الصَّلاة، ثمَّ القومة والجلسة سنَّةٌ عندهما، وكذا الطمأنينةُ في تخريج الجرجاني. وفي تخريج: واجبة، حتى تجب سجدتا السَّهو بتركها عنده.

الرابعة(1): طبقة أصحاب الترجيح من المقلّدين؛ كأبي الحسين أحمد القُدُوريّ، وشيخ الإسلام برهان الدين عليّ المَرْغِينَانِيّ صاحب ((الهداية))، وأمثالِهما، وشأنهم تفضيلُ بعض الروايات على بعضٍ آخر، بقولهم: هذا أولى، وهذا أصحّ رواية، وهذا أوضح دراية، وهذا أوفق للقياس، وهذا أرفق بالناس.

والخامسة: طبقةُ المقلّدين القادرين على التمييز بين الأقوى والقويّ، والضعيف وظاهر المذهب، وظاهر الروايات، والروايات النادرة، كشمس الأئمّة محمّد الكَرْدَرِي(2)، وجمالِ الدين الحَصيري(3)، وحافظِ الدين النَّسَفِيّ(4)، وغيرِهم مثل أصحابِ المتونِ من المتأخّرين، كصاحب ((المختار))(5)، وصاحب ((الوقاية))، وصاحب ((المجمع))(6)

---

(1) عدَّ منهم الكفويك علي الرازي تلميذ حسن بن زياد وابن كمال باشا الرومي وأبا السعود العمادي المفسر الرومي وعدَّ منهم صاحبَ (البحر الرائق))، ابنَ الهُمام صاحب ((فتح القدير))، وقيل: إنه بلغ رتبة الاجتهاد. منه رحمه الله. أقول: قال الإمام اللَّكْنَوِيّ في ((التَّعليقات السنية)) (ص 180): ابن الهمام عدَّه ابن نجيم في ((البحر الرائق)): من أهلِ التَّرجيحِ، وعدَّهُ بعضُهم: من أهلِ الاجتهادِ، وهو رأي نجيح، يشهدُ بِذلك تصانيفُهُ وتآليفُهُ.

(2) هو محمد عبد الستار، تلميذ صاحب ((الهداية)) المتوفى سنة (642) وكردر كجعفر قرية. منه رحمه الله. أقول: انتهت إليه رئاسة الحنفية في زمانه. ينظر: ((الجواهر))(3: 228-230). ((تاج))(ص267-268). ((النجوم الزاهرة))(6: 351).

(3) هو محمد بن أحمد بن عبد السيد البُخاري الحَصيري بالفتح نسبة إلى محلة كان يعمل فيها الحَصير تلميذ حسن بن منصور قاضي خان، كانت وفاته سنة (636). منه رحمه الله.

(4) وهو عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين، قال الإمام اللكنوي : وكل تصانيفه نافعةٌ مُعتبرةٌ عند الفقهاءِ مطروحةٌ لأنظار العلماء. من مؤلفاته: ((الكافي شرح الوافي))، و((الكنْز))، و((تفسير المدارك))، (ت701هـ). ينظر: ((الجواهر المضية))(2: 294)، ((الفوائد))(ص102)، ((تاج))(ص174).

(5) وهو عبد الله بن محمود بن مَوْدُود المَوْصِليّ الحنفي، أبو الفضل، مجد الدين، قال الكفوي: وكان من أفراد الدهر في الفروع والأصول، وكانت مشاهير الفتاوى على حفظه. من مؤلفاته: ((المختار)) وشرحه ((الاختيار لتعليل المختار للفتوى))، و((المشتمل على مسائل المختصر))، (599-683هـ). ينظر: ((الجواهر))(2: 349-350). ((تاج التراجم))(ص176-177). ((الفوائد))(ص180).

(6) وهو أحمد بن علي بن ثعلب السَّاعَاتِيّ البعلبكي البغدادي، مظفر الدين، وأبوه هو الذي عمل الساعات المشهورة ببغداد، قال الكفوي: كان إمام العصر في العلوم الشرعية، كان ثقة حافظاً متقناً، أقرّ له شيوخ زمانه بأنه فارس جواد في ميدانه. من مؤلفاته ((مجمع البحرين))، (ت694هـ). ينظر: ((النافع الكبير))(ص25)، ((مرآة الجنان))(4: 227). ((الكشف))(2: 1600).

وشأنهم أن لا ينقلوا في كتبهم الأقوال المردودة، والروايات الضعيفة، وهذه الطبقة أدنى طبقاتِ المتفقّهين، وأمّا الذين هم دون ذلك فإنّهم كانوا ناقصين عامّين يلزمهم تقليد علماءِ عصرهم وفقهاء دهرهم، ولا يحلّ لهم أن يفتوا إلاّ بطريق الحكاية، فيحكى ما يضبطه من أفواه العلماء، ويحفظه من أقوال الفقهاء، انتهي كلامه.

وذكر عمر بن عمر الأزهري(1) المصريّ في آخر كتاب ((الجواهر النفيسة شرح الدرة المنيفة في مذهب أبي حنيفة))، وعلى القاري(2) المكيّ في رسالته في ((ذمّ الروافض))، وغيرهما من محشّي ((الدرّ المُخْتار))(3) وغيرهم، نقلاً عن ابنِ كمال باشا(4)، مؤلّف ((الإصلاح والإيضاح))، وسيأتي إن شاءَ الله ذكره: إنَّ الفقهاءَ على سبع طبقات، فذكر خمسَ طبقات نحو ما مرَّ ذكره، وزاد:

الطبقةَ الأولى: وهي طبقةُ المجتهدين بالاجتهادِ المطلق، كالأئمّة الأربعة، ومَن سلك مسلكهم في تأسيسِ قواعدِ الأصول، واستنباط أحكامِ الفروعِ عن الأدّلة الأربعة من غير تقليدٍ لأحدٍ لا في الفروعِ ولا في الأصول.

---

(1) توفي سنة (1079). ذكره في ((خلاصة الأثر))(3: 220). منه رحمه الله. أقول: قال المحبي: كان إماماً جليلاً عارفاً نبيلاً له المهارة الكلية في فقه أبي حنيفة وزيادة اطلاع على النقول ومشاركة جيدة في علوم العربية، من مؤلفاته: ((الدرة المنيفة في فقه أبي حنيفة))، وحشرحها ((الجواهر النفيسة)). ينظر: ((الخلاصة))(3: 220).

(2) هو مؤلِّفُ ((المرقاة شرح المشكاة))، و((سند الأنام شرح مسند الإمام))، وغيره، المتوفى في سنة (1014) على ما في ((خلاصة الأثر))(3: 185-186)، وغيره لا سنة (1044) ولا سنة (1016) كما في ((إتحاف النبلاء)) لبعض أفاضل عصرنا، وقد ذكرت ترجمته في ((التعليقات السنية))(ص25)، وفي ((مقدّمة السعاية)). منه رحمه الله.

(3) ينظر: ((رد المحتار على الدر المختار))(1: 52-53).

(4) ينظر: هذه الطبقات لابن كمال باشا في ((وقف أولاد البنات)) له مخطوط في المكتبة القادرية، ضمن مجموع (1500). وينظر: ((أبو حنيفة)) لأبي زهرة (ص384-389). و((المدخل إلى مذهب الإمام أبي حنيفة))(ص211-219). وغيرها.

والطبقةُ السابعة: وهي طبقةُ المقلّدين الذين لا يقدرونَ على ما ذكر، ولا يفرّقون بين الغثّ والسمين، ولا يميّزون بين الشمال واليمين، بل يحفظون ما يجدون، كحاطب ليل، فالويل لهم ولمَن قلّدهم كلّ الويل. انتهى.

قلت: لا منافاةَ بين التخميس والتسبيع، فإنّ مَن خمَّسَ اقتصرَ على الفقهاء الذين لم يبلغوا درجةَ الاجتهادِ المطلق، ولم يخطوا عن درجة التمييز بين الضعيف والقويّ، ولم يصلوا إلى درجةِ التقليدِ المطلق، ومَن سبّع عمَّم فأدخلَ في القسمةِ المجتهدين المطلقين، والعلماء الغير المميزين.

وقد زلَّ قدمُ صاحبِ ((الدرّ المختار شرح تنوير الأبصار)) حيث قال: قد ذكروا أنَّ المجتهد المطلق قد فقد، وأمّا المقيّد فعلى سبع مراتبٍ مشهورة. انتهى(1).

فإنّ المجتهدَ المطلقَ داخلٌ في المراتب السبع لا خارج عنها، والمرتبةُ السابعةُ ليست من مراتبِ الاجتهاد المطلق لا المقيد، فالصوابُ أن يقول: وأمّا المقيّد فعلى خمس مراتب مشهورة.

وليعلم أنّ هذه القسمةَ مسبَّعة كانت أو مخمَّسة وإن كانت صحيحةً، لكن في اندراجِ الفقهاءِ المذكورين الذين أدرجَهم أصحابُ التقسيمات بحسب زعمهم في قسم [دون](2) قسم تحت ذلك التقسم(3) نظراً من وجوه:

منها: إنّهم أدرجوا أبا يوسف ومحمّد في طبقة مجتهدي المذهب، الذين لا يخالفون إمامه في الأصول، وليس كذلك، فإنّ مخالفتَهما لإمامهما في الأصول غير قليلة،

---

(1) من ((الدر المختار))(1: 52).

(2) غير موجود في الأصل.

(3) في الأصل: القسم.

حتى قال الإمامُ الغَزاليُّ(1) في كتابه ((المنخول)): إنّهما خالفا أبا حنيفةَ في ثُلُثي مذهبه. انتهى.

وقال شمس الأئمّة محمّدُ بن عبد الستار الكَرْدَرِيُّ في ((ردّ المنخول)): إنّ الإمامَ أبا حنيفة قد عَلِمَ أنّهما بلغا رتبة الاجتهاد، وإنَّ وظيفةَ المجتهد العمل باجتهاده دون اجتهادِ غيره، فأمرَ بترك العمل بقولهِ إذ لم يظهر دليله، وقال: لا يحلّ لأحدٍ أن يأخذَ بقولي ما لم يعلم من أين قلته، ونهى إلى التقليد وندب إلى معرفةِ الدليل، فلم يظهر لهما دليل قول أبي حنيفةَ في بعض المسائل، وظهرت لهما الإمارةُ على خلاف قوله، فتركوا قوله بأمرِهِ عملاً برأيهما بأمره. انتهى.

فالحقّ أنّهما مجتهدان مستقّلان، نالا مرتبة الاجتهاد المطلق، إلا أنّهما لحسن تعظيمهما لأستاذهما، وفرط إجلالهما لإمامهما أصّلاً أصله، وسلكا نحوه، وتوجّها إلى نقل مذهبه، وتأييده وانتصاره، وانتسبوا إليه.

فمن ثمّ عدّهما المحدّث الدِّهْلَوِيّ(2) في ((الإنصاف))(3)، وغيره، وعبدُ الوهاب الشَّعْرَانِيّ في ((الميزان)) من المجتهدين المنتسبين.

ومنها: إنّ قولَهم في الخصّاف والطَّحَاويّ والكَرْخيّ أنّهم لا يقدرون على مخالفةِ إمامهم، لا في الأصول ولا في الفروع، يردُّه(4) النظر في أحوالهم المذكورة في طبقات الحنفيّة، وأقوالهم وآرائهم المأثورة في الكتبِ الفرعيّة والأصلية.

---

(1) هو محمد بن محمد، حجّة الإسلام، الغَزالي، مؤلِّف ((إحياء العلوم))، و((كيمياء السعادة))، وغير ذلك المتوفى سنة (505). منه رحمه الله. أقول: ينظر: ((وفيات))(4: 216-219، 1: 98). ((طبقات الأسنوي))(2: 111-113). ((طبقات ابن هداية الله))(ص192-195).

(2) أي شاه ولي الله بن الشيخ عبد الرحيم رحمه الله . منه رحمه الله.

(3) الإنصاف))(ص84).

(4) في الأصل: يردهم.

ومنها: إن عدَّهم أبا بكرٍ الرَّازيّ الجصّاص من الذين لا يقدرون على الاجتهاد مطلقاً بعيدٌ جدّاً، مع عدّهم شمسَ الأئمّة الحَلْوَانِيّ والسَّرَخْسِيَّ والبَزْدَوِيَّ وقاضي خان في المجتهدين في المذهبين، مع أنّ الرازي أقدمُ منهم زماناً، وأعلى منهم شأناً، وأوسع منهم علماً، وأدقّ منهم سرّاً.

ومنها: إن شأن القُدُوريّ أجلّ من قاضي خان وصاحبِ ((الهداية))، إن لم يكن أجلَّ منه فليس بأدنى منه، فجعل قاضي خان في مرتبةٍ ثالثة، وحطّ القُدُوريِّ وصاحبِ ((الهداية)) عنها ليس ممَّا ينبغي.

وذكر أحمد بن حَجَر المَكّيّ الهَيْتَميّ الشَّافِعِيّ(1) في رسالته ((شنّ الغارة على مَن أبدى معرّة تقوّله في الحنا وعواره)) نقلاً عن ((شرح المهذّب)) للنَّوَوِيّ(2): إنّ المجتهدَ:

إمّا مجتهدٌ مستقّل: ومن شروطه: فقه النفس، وسلامة الذهن، ورياضة الفكر، وصحّة التصرّف والاستنباط، والتيقّظ، ومعرفة الأدّلة وآلالتها المذكورة في الأصول وشروطها، والاقتباس منها مع الدراية، والارتياض في استعمالها، ومع الفقه والضبطِ لأمّهات مسائله، وهذا عدمَ من أزمنة طويلة.

وإمّا منتسب: وهو أربعة أقسام:

أحدُها: أن لا يقلّدَ إمامَه في المذهب، والدليلُ لاتّصافه بصفةِ المستقل، وإنّما ينسبُ إليه لسلوكِ طريقه في الاجتهاد.

---

(1) المتوفى بمكَّة سنة (975). منه رحمه الله.

(2) هو شارح ((صحيح مسلم)) يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة 677 أو سنة 676. منه رحمه الله.

وثانيها: أن يكون مجتهداً مقيّداً في المذهب، مستقلاً بتقريرِ أصوله بالدليل، غير أنّه لا يتجاوزُ في أدلّة أصولِ إمامه قواعده، وشرط كونه عالماً بالفقهِ وأصوله وأدلّة الأحكامِ تفصيلاً، وكونه بصيراً بمسالك الأقيسة والمعاني، تامّ الارتياض في التخريج والاستنباط؛ لقياس غير المنصوص عليه؛ لعلمه بأصولِ إمامه، ولا يعرى عن تقليدٍ له، لإخلاله ببعض أدوات المستقلّ؛ كالنحو والحديث، وهذه صفةُ أصحابنا أصحاب الوجوه.

وثالثها: أن لا يبلغَ رتبةَ الوجوه، لكنّه فقيهٌ حافظٌ مذهبَ إمامه، قائم بتقرير أدلّته، يصوّرُ ويحرِّرُ ويقرّرُ ويمهِّدُ ويزيّفُ ويرجّح، وهذه صفةُ كثيرٍ من المتأخرينِ إلى أواخرِ المئة الرابعة الذين رتّبوا المذهب، وحرّروا.

ورابعها: أن يقومَ بحفظ المذهب ونقله، وفهم مشكله، ولكنّه ضعيفٌ في تقريرِ دليله، وتحرير أقيسته، فهذا يعتبر نقله وفتواه فيما يحكيه من مسطورات مذهبه. انتهى ملخّصاً.

الدراسة الثالثة

في ذكر طبقات المسائل

قال الكفويّ في ((أعلامِ الأخيار)) في ترجمة الإمام محمّد: اعلم أن مسائلَ مذهبنا على ثلاثِ طبقات:

الطبقة الاولى: مسائل الأصول، وهي مسائلُ ظاهرِ الرواية، وهي مسائل ((المسبوط)) لمحمّد، ولها نسخ أشهرُها وأظهرُها نسخة أبي سليمان الجُوزَجَانيّ(1)،

(1) وهو موسى بن سليمان الجُوزَجانيّ، أبو سليمان، أخذ الفقه عن محمّد، من مؤلفاته: ((السير الصغير))، و((كتاب الصلاة))، و((كتاب الرهن))، و((النوادر))، توفي بعد المئتين ينظر: ((الجواهر))(3: 518-519). ((الفوائد))(ص354).

ويقال له ((الأصل))، ومسائلُ ((الجامعِ الصغير))، ومسائل ((الجامع الكبير))، و((السير))، و((الزيادات)) كلُّها تأليفُ محمّد، ولـ((مبسوط)) نسخٌ:

منها نسخةُ: شيخ الإسلام أبي بكر، المعروف بخُواهر زَادَه، ويقال لها: ((مبسوط شيخ الإسلام))، و((المبسوط الكبرى)).

ومنها نسخةُ: شمس الأئمّة السَّرَخْسِيّ. ونسخةُ: شمس الأئمّة الحَلْوانِيّ أستاذ السَّرَخْسِيّ.

ومن مسائلِ ظاهر الرواية مسائلِ كتاب ((المنتقى)) للحاكم الشهيد(1)، وهو للمذهب أصل بعد كتبِ محمّد، ولا يوجدُ في هذه الأعصار، وفي هذه الأمصار، وكتاب ((الكافي)) للحاكم أيضاً من أصولِ المذهب، وقد شرحه المشايخ:

منها شرح شمس الأئمّة السَّرَخْسِيّ.

وشرح شيخ الإسلام علي القاضي الإِسْبيجَابِيّ(2).

والطبقةُ الثانية: من مسائل المذهب هي مسائلُ غير ظاهر الرواية، وهي المسائلُ التي رويت عن الأئمّة، لكن في غير الكتب المذكورة: إمّا في كتب آخر لمحمّد كالكَيْسانيّات، والرقيَّات، والجُرجانيّات، والهارونيّات، وإنمّا سمّي غير ظاهرِ الرواية؛ لأنّها لم تشتهرِ عن محمّد، ولم تروَ عنه بطرقٍ كطرقِ الكتب الأول، وإمّا في كتبِ غير محمّد، كـ((المجرَّد)) للحسن بن زياد، ومنها كتب ((الأمالي)).

---

(1) وهو محمد بن محمد بن أحمد المَرْوَزِيّ السُّلَميّ البَلْخِيّ، أبو الفضل، الحاكم الشَّهيد، قال السمعاني: إمام أصحاب أبي حنيفة في عصره. قال الحاكم: نظرت في ثلاثمئة جزء مثل: الأمالي، والنوادر، حتى انتقيت كتاب ((المنتقى))، ومن مؤلفاته: ((الكافي))، و((المختصر))، (ت 334هـ). ينظر: ((الجواهر))(3: 313-315). ((طبقات الحنائي))(ص75). ((الكشف))(2: 1851).

(2) وهو محمد بن أحمد بن يوسف المَرْغِينانيّ الأَسْبِيجَابِيّ، أبي المحامد، بهاء الدين، المنسوب أَسْبِيجاب، أستاذ الإمام جمال الدين عبيد الله البخاري المَحْبُوبِيّ. من مؤلفاته: ((زاد الفقهاء شرح القُدُوريّ)). ينظر: ((الجوهر))(3: 74). ((الفوائد))(ص260).

والإملاء: أن يقعدَ العالم وحوله تلامذه بالمحابر والقراطيس، فيتكلَّمُ العالم بما فتحَ الله عليه من العلم، وتكتب التلامذةُ ما تكلَّمَ مجلساً مجلساً، ثمَّ يجمعون ما كتبوا، فيصير كتاباً، وسميّ بالأمالي، وكان هذا عادةُ أصحابنا المتقدّمين.

ومنها: الرواياتُ المتفرّقةُ كروايةِ ابن سماعة وغيره من أصحاب محمّد، وغيره من مسائل مخالفة للأصول، فإنّهاغير ظاهرِ الرواية، وتعدّ من النوادر، كنوادر ابن سماعة(1)، ونوادر هشام(2)، ونوادر ابن رستم(3).

الطبقة الثالثة: الفتاوي: وتسمَّى الواقعات، وهي مسائل استنبطها المتأخّرون من أصحابِ محمّد، وأصحاب أصحاب محمّد فمن بعدهم في الواقعات التي لم توجد فيها روايةٌ عن الأئمّة الثلاثة، وأوّل كتاب جمع فيه فيهما علم النوازل، ألَّفَه الفقيه أبو الليث نصرُ بن محمد بن إبراهيم السَّمَرْقَنْدِيّ، المعروف بإمام الهدى، وجمعَ فيه فتاوى المتأخّرين المجتهدين من مشايخه، وشيوخ مشايخه كمحمّدِ بن مقاتل الرازيّ(4)

---

(1) وهو محمد بن سَماعة بن عبيد الله التَّميميّ، أبو عبد الله، وكان سبب كَتْبِ ابن سماعة النوادر عن محمد أنه رآه في النوم كأنه يثقب الإبر، فاستعبر ذلك، فقيل: هذا رجل ينطق بالحكمة، فاجهد أن لا يفوتك منه لفظة، فبدأ حينئذ، فكتب عنه النوادر. من مؤلفاته: ((أدب القضاء))، و((المحاضر والسجلات))، (ت233هـ). ينظر: ((التقريب))(ص417)، ((الجواهر))(3: 168-170).

(2) وهو هشام بن عبيد الله الرَّازِيّ، مات محمد بن الحسن في مَنْزله بالرَّيِّ، ودفن في مَقْبَرتِهم، من مؤلفاته: ((النوادر))، و((صلاة الأثر))، قال: لقيت ألفاً وسبعمئة شيخ، وأنفقت في العلم سبعمئة ألف درهم. ينظر: ((الجواهر))(3: 569-570). ((طبقات الحنائي))(ص28). ((الفوائد))(ص364).

(3) وهو إبراهيم بن رستم المَرْوزيّ، أبوبكر، تفقه على محمد، وروى عن نوح الجامع، وسمع مالك، (ت211هـ). ينظر: ((الفوائد))(ص27).

(4) وهو محمد بن مقاتل الرَّازِيّ، من أصحاب محمد ، قاضي الرَّي، (ت248هـ). ينظر: ((الجواهر))(3: 273). ((الفوائد))(ص329). ((التقريب))(ص442).

ومحمّدِ بن سلمة(1)، ونصيرِ بن يحيى(2)، وذكر فيها اختياراته أيضاً، وهو أصل الواقعات غير الأصول. ثمَّ جمعَ المشائخ فيه كتباً: كـ((مجموع النوازل والواقعات)) للنَّاطِفِيّ(3) والصدرِ الشهيد(4) وغيره، ثمّ جمعَ من بعدهم من المشايخ هذه الطبقات في فتاواهم مختلطة غير ممتازة، كما في ((جامع قاضي خان)) و((الخلاصة))، وغيرهما من كتب الفتاوى، وقد ميَّزَ بعضُهم كما في ((المحيط)) لرضيّ الدين السَّرَخْسِيِّ(5) فإنّه بدأ بمسائل الأصول أوّلاً، ثمَّ النوادر، ثمَّ الفتاوى. انتهى كلامه.

وقد ذكرتُ بعضها ما يتعلّق بهذا البحث في ((مقدمة الهداية))(6)، وفي ((النافع الكبير لمَن يطالع الجامع الصغير))(7)، فليرجع إليهما.

واعلم أنّهم ذكروا:

---

(1) وهو محمد بن سلمة البَلْخِيّ، أبو عبد الله، تفقه على أبي سليمان الجُوزَجاني، وشدَّاد بن حكيم، (192-278هـ). ينظر: ((الجواهر))(3: 162-163). ((الفوائد))(ص279).

(2) وهو نصير بن يحيى البَلْخيّ، أخذ الفقه عن أبي سليمان الجُوزَجانيّ عن محمد، (ت268هـ). ينظر: ((الجواهر المضية))(3: 546، 326). ((الفوائد))(ص363).

(3) وهو أحمد بن محمد بن عمر النَّاطِفِيّ، أبو العبّاس، نسبة إلى عمل الناطِف وبيعه، والناطف نوع من الحلوى، قال ابن أبي الوفاء:أحد الفقهاء الكبار، وأحد أصحاب النوازل. ومن مؤلفاته: ((الأجناس والفروق))، و((الواقعات))، (ت446هـ). ينظر: ((الجواهر))(1: 297-298). ((الفوائد))(ص65-66).

(4) وهو عمر بن عبد العزيز بن مازه، الصدر الشهيد، أبو محمد، برهان الأئمة، حسام الدين، من مؤلفاته: ((شرح الجامع الصغير))، و((الفتاوى الصغرى))، و((الفتاوى الكبرى))، (483-536هـ). ينظر: ((الجواهر))(2: 649-650). ((النجوم الزاهرة))(5: 268-269). ((إيضاح المكنون))(4: 124).

(5) وهو محمد بن محمد السَّرَخْسيّ، رضي الدين، برهان الإسلام، قال الكفوي: كان إماماً كبيراً جامع العلوم العقلية والنقلية، من مؤلفاته: ((المحيط الرضوي))، (ت571هـ)، ينظر: ((تاج))(ص248-249). ((طبقات الحنائي))(ص104). ((الفوائد))(ص310-314).

(6) مقدمة الهداية))(2: 4).

(7) النافع الكبير))(18-20).

إنّ ما في المتون مقدّم على ما في الشروح، وما في الشروح على ما في الفتاوى، فإذا وجدت مسألة في المتونِ الموضوعة لنقلِ المذهب ووجدَ خلافها في الشروح أخذَ بما في المتون، وإذا وقعت المخالفة بين ما في الشروح وبين ما في الفتوى، أخذَ بما في الشروح لكّن هذا إذا لم توجد التصحيح الصريحيّ في الطبقة التحتانيّة، قال الشيخ أمين(1) مؤلّف ((ردّ المحتار على الدرّ المختار)) في ((تنقيح الفتاوى الحامدية)) في (كتاب الإجارة): ذكر ابنُ وَهْبان(2) وغيره: إنّه لا عبرةَ لِمَا يقوله في ((القنية))(3) إذا خالفَ غيرَه، وقالُوا أيضاً: إنَّ ما في المتونِ مقدَّم على ما في الشروح، وما في الشروح على ما في الفتاوى انتهى.

وقال أيضاً في (كتاب الفرائض) منه: في مسألة ما إذا تركَ الميّت بنت عمّ وابن خال، بعدما ذكر عن الخير الرَّمْليّ(4) أنّه أفتى بأن الكلّ لبنت العمّ، قد ذكروا أنّ ما في المتون مصحّح التزاماً؛ أي التزمَ أصحابُ المتون أن يذكروا فيها الصحيح،

---

(1) وهو محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدِّمَشْقِيّ الحَنَفِي، المشهور بابن عابدين، قال الشطي: إنه علامة فقيه فهامة نبيه، عذب التقرير متفنن في التحرير، لم ينسج عصر على منواله. من مؤلّفاته: ((العقود الدرية))، و((نسمات الأسحار على شرح إفاضة الأنوار))، ورسائله المشهورة، (1198-1252هـ). ينظر: ((أعيان دمشق))(ص252-255). ((الأعلام))(6: 267-268).

(2) وهو عبد الوهاب بن أحمد بن وَهْبَان الحارثي الدِّمَشْقِيّ الحَنَفِي، أمين الدين، له: ((عقد القلائد في حل قيد الشَّرائد ونظم الفرائد)) الشرح والنظم له، و((شرح درر البحار))، و((امتثال الأمر في قراءة أبي عمرو))، (قبل 730- 768). ينظر: ((الدّرر الكامنة))(2: 423-424)، ((الكشف))(2: 1865)، ((الفوائد))(ص191).

(3) لمختار بن محمود الزَّاهِدِيّ الغَزمِيْني الحَنَفِيّ، أبي رجاء، نجم الدِّين، من مؤلفاته ((المجتبى شرح القُدُوريّ)) ، و((القُنْيَة))، قال الإمام اللكنوي: طالعتهما فوجدتُهما على المسائل الغريبةِ حاويين، ولتفصيل الفوائد كافيين، إلاَّ أَنَّهُ صَرَّح ابنُ وهبان، وغيره: أنَّه معتزلي الاعتقاد، حنفي الفروع، وتصانيفُه غير معتبرة ما لم يُوجد مُطابقتها لغيرها؛ لكونها جامعة للرطب واليابس. (ت658هـ). ينظر: ((الجواهر المضية))(3: 460)، ((الفوائد))(ص349)، ((الكشف))(2: 1357).

(4) وهو خير الدين بن أحمد بن نور الدين الأيوبي العُلَيْمِي الفاروقي الرَّمْلِي الحَنَفي، قال المحبي: الإمام الفقيه المحدِّث المفسّر اللغوي الصرفي النحوي البياني العروضي المعمر شيخ الحنفية في عصره وصاحب الفتاوى السائرة، ومن مؤلفاته: ((الفتاوي الخيرية لنفع البرية))، ((حواشي على منح الغفار))، و((حواشي على شرح الكنْز للعيني))، (993-1081هـ). ينظر: ((خلاصة الأثر)) (2: 134). ((الأعلام))(2: 374-375).

وأنّ التصحيح الصريح أقوى من التصحيحِ الالتزامي،

: وما أفتى به الخيرُ الرمليّ صرّح بتصحيحه في ((جامع المضمرات))، وقول المؤلّف: إنَّ المتونَ موضوعةٌ لنقلِ المذهب لا يدلّ على ترجيحِ ما فيها من مسألتنا؛ لأنَّ المرادَ بالمذهب ما يذكرُ في كتب ظاهر الرواية، وهاهنا كلّ من القولين صرّحوا بأنّه ظاهرُ الرواية، فحيث كان كذلك فعلينا اتّباع ما صرّحوا لنا بتصحيحه. انتهى.

ثمَّ المراد بالمتونِ في قولهم: ما في المتونِ مقدَّم، ليس جميعُ المتون، بل المختصرات التي أَلَّفَها حذّاق الأئمّة، وكبار الفقهاء المعروفين بالعلم والزهد والفقه والثقة في الرواية، كأبي جعفر الطَّحاويّ والكَرْخيّ والحاكم الشهيد والقُدُوري، ومَن في هذه الطبقة.

وقد كثرَ اعتمادُ المتأخّرين على ((الوقاية)) لبرهان الشريعة، و((كنْز الدقائق)) لأبي البركات حافظ الدين عبد الله بن أحمد النَّسَفِيّ، المتوفى سنة عشرة وسبعمئة، و((المختار)) لأبي الفضل مجد الدين عبد الله بن محمود المَوْصليّ، المتوفى سنة ثلاث وثمانين وستمئة، و((مجمع البحرين)) لمظفّر الدين أحمد بن علي البغداديّ المتوفى سنة أربعٍ وتسعين وستمئة، و((مختصر القُدُوريّ)) لأحمد بن محمّد المتوفّى سنة ثمان وعشرين وأربعمئة؛ وذلك لَمَّا علموا من جلالةِ مؤلّفيها، والتزامهم إيرادَ مسائل معتمدٍ عليها.

وأشهرُها ذكراً، وأقواها اعتماداً: ((الوقاية))، و((الكنْز))، و((مختصر القُدُوريّ))، وهي المرادُ بقولهم: المتون الثلاثة، وإذا أطلقوا المتونَ الأربعةَ أرادوا هذه الثلاثة: و((المختار))، أو ((المجمع)).

واعلم أنّه قد اشتهرَ أنَّ المتونَ موضوعةٌ لنقل أصل المذهبِ ومسائل ظاهر الرواية، وهذا حكمٌ غالبيّ لا كليّ، فإنّه كثيراً ما يذكرُ أربابُ المتونِ مسألةً هي من تخريجات المشائخ المتقدّمين، مخالفةً لمسلكِ الأئمّةِ المتبوعين: كمسألةِ العشر في العشر في باب نجاسة الحوض وطهارته، فإنّها من تحديداتِ المشائخ المتقدّمين، وأصل المذهبِ خالٍ عن هذا، كما ستعرفه في موضعِهِ إن شاءَ الله تعالى.

وكذا ما اشتهر أنّ المتونَ موضوعةٌ لنقلِ مذهبِ الإمامِ أبي حنيفة، حكمٌ غالبيٌّ لا أكثري، فكثيراً ما ذكروا فيها مذهبَ صاحبيه إذا كان راجحاً، كما في بحثِ السجدةِ بالجبهة والأنف وغيره.

الدراسة الرابعة في فوائد متفرّقة مفيدة للمفتي والمصنّف

فائدة

قال في ((ردّ المحتار)) نقلاً عن ((شرح الأشباه))، للشيخ هبة الله البَعْلِيّ(1)، قال شيخنا العلامةُ صالح(2): لا يجوز الإفتاءُ:

من الكتبِ المختصرة، كـ((النهر))(3)،

---

(1) وهو هبة الله بن محمد بن يحيى البعلي الحَنَفِيّ، مفتي بعلبك الشهير بالتَّاجي، من مؤلَّفاته: ((شرح الأشباه والنظائر)). (1150-1224هـ). ينظر: ((أعيان دمشق))(ص290-291).

(2) وهو صالح بن إبراهيم بن سليمان الجينينيّ الدِّمَشْقِيّ الحَنَفي، من مؤلفاته: ((ثبت))، (1094-1170هـ). ينظر: ((أعيان دمشق))(ص290). ((معجم المؤلفين))(1: 828).

(3) لعمر بن إبراهيم بن محمد، المشهور بابن نُجَيْم المِصْريّ الحنفي، سراج الدين، أخو صاحب((البحر الرائق))، من مؤلفاته: ((النهر الفائق بشرح الكَنْز الدقائق))، و((إجابة السائل باختصار أنفع الوسائل))، و((عقد الجواهر في الكلام على سورة الكوثر))، (ت1005هـ). ينظر: ((خلاصة الأثر))(3: 306-307). ((طرب الأماثل))(ص509). ((هدية العارفين))(1: 796).

و((شرح الكَنْز)) للعَيْنِيّ(1)، و((الدر المختار شرح تنوير الأبصار)).

أو لعدم الاطِّلاع على حال مصنِّفيها، كـ((شرح الكَنْز)) لملا مسكين(2)، و((شرح النُّقاية)) للقُهُسْتَانِيّ(3).

أو لنقلِ الأقوالِ الضعيفة فيها، كـ((القُنْية)) للزَّاهِدِيّ، فلا يجوزُ الإفتاءُ من هذه إلا إذا علمَ المنقولُ عنه وأخذَه منه. انتهى(4).

ثمّ قال: وينبغي إلحاقُ ((الأشباه والنظائر))(5) بها، فإنّ فيها من الإيجاز في التعبير ما لا يفهم معناه إلاَّ بعدَ الاطّلاع على مأخذه بل فيها في مواضع كثيرة الإيجازُ المخلُّ يظهرُ ذلك لمَن مارسَ مطالعتَها مع الحواشي، فلا يأمنُ المفتي من الوقوعِ في الغلط إذا اقتصر عليها،

---

(1) وهو محمود بن أحمد بن موسى العنتابي العَيْني الحلبي القاهري الحنفي، أبو محمد، بدر الدين، قال السيوطي: كان إماماً عالماً علامة عارفاً بالعربية والتصريف حافظاً للغة. من مؤلفاته: ((البناية في شرح الهداية))، و((رمز الحقائق شرح كَنْز الدقائق))، و((عمدة القاري شرح صَحِيح البُخَارِيّ)) (762-855هـ). ((الضوء اللامع))(10: 131-135). ((كتاب أعلام الأخيار))(ق351/ب-ق352/أ) ((الفوائد البَهِيَّة))(ص340).

(2) وهو معين الدين الهروي المعروف بملاّ مسكين، من مؤلفاته: ((شرح الكنز))، (ت954هـ). ينظر: ((الكشف))(2: 1515).

(3) وهو محَمَّدُ الخُرَاسَانِي القُهُسْتَانيّ، شمس الدِّين، المفتي ببخارا، من مؤلفاته: ((جامع الرموز في شرح النقاية))، قال الإمام اللكنوي: هو من الكتب الغير معتبرة لعدم الاعتماد على مؤلِّفه، وقال علي القاري المَكِّيّ في بعض رسائله: قال عصام الدين في حقِّ القُهُسْتَانِيّ: إنَّهُ لم يكن من تلامذة شيخ الإسلام الهَرَوي، لا من أعاليهم، ولا من أدانيهم، وإنّما كان دلال الكتب في زمانه، ولا كان يعرف الفقه، ولا غيره بين أقرانه، ويؤيده أنه يجمع في شرحه هذا بين الغث والسمين ، والصحيح والضعيف من غير تصحيح ولا تدقيق، فهو كحاطب الليل، جامع بين الرطب واليابس في الليل. (ت نحو: 953هـ). ينظر: ((غيث الغمام))(ص30). ((دفع الغواية))(ص37). ((تذكرة الراشد))(ص56).

(4) من ((رد المحتار))(1: 48)

(5) لإبراهيم بن محمد ابن نُجَيْم المِصْريّ، زين العابدين، من مؤلفاته: ((البحر الرائق شرح كَنْز الدقائق))، ((الرسائل الزينية))، و((الأشباه والنظائر))، و((فتح الغفار شرح المنار))، قال الإمام اللكنوي عن مؤلفاته: كلُّها حسنةٌ جداً، (926-970هـ). ينظر: ((التعليقات السنية))(ص221-222). ((الكشف))(1: 385، 2: 1515). ((الرسائل الزينية))(ص7)

فلا بُدَّ له من مراجعة ما كتب عليها من الحواشي أوغيرها. انتهى(1).

وفي ((تذكرة الموضوعات)) لعلي القاريّ المكيّ: من القواعد الكلية أن نقل الأحاديث النبويّة، والمسائل الفقهيّة، والتفاسير القرآنيّة، لا يجوز إلا من الكتب المتداولة؛ لعدم الاعتماد على غيرها من وضعِ الزنادقة، وإلحاق الملاحدة، بخلافِ الكتب المحفوظة، فإنّ نسخَها تكون صحيحة متعدّدة. انتهى.

وقال ابنُ الهُمام في ((فتح القدير)) في (كتاب القضاء): قد استقر رأي الأصوليّين على أنّ المفتي هو المجتهد، وأمّا غيرُ المجتهد ممَّن يحفظُ أقوال المجتهد، فليس بمفتٍ، والواجب عليه إذا سئلَ أن يذكرَ قولَ المجتهد كأبي حنيفة على جهة الحكاية، فعرفَ أنّ ما يكون في زماننا من فتوى الموجودين ليس بفتوى، بل هو نقلُ كلامِ المفتي ليأخذَ به المستفتي وطريق نقله كذلك عن المجتهد أحد أمرين:

إما أن يكون له سند فيه إليه، أو يأخذ من كتابٍ معروف تداولته الأيدي، نحو كتب محمّد بن الحسن ونحوها من التصانيف المشهورة لأنّه بمنْزلة الخبرِ المتواتر عنهم، أو المشهور هكذا ذكر الرازيّ، فعلى هذا لو وجد بعضَ نسخ النوادر في زماننا لا يحلّ عزو ما فيها إلى محمّد، ولا إلى أبي يوسف؛ لأنّها لم تشتهر في زماننا في ديارنا، ولم تداول، نعم إذا وجدَ النقل عن النوادر مثلاً في كتابٍ مشهور: كـ((الهداية)) و((المبسوط)) كان ذلك تعويلاً على ذلك الكتاب.

فلو كان حافظاً للأقاويلِ المختلفة للمجتهدين ولا يعرف الحجّة، ولا قدرة له على الاجتهاد

________________.

(2) من ((رد المحتار))(1: 48)

للترجيحُ لا يقطع بقولٍ منها يفتي به بل يحكيها للمستفتي بها، فيختار المستفتي ما يقعُ في قلبه أنّه الأصوب. ذكره في بعض الجوامع، وعندي إنّه لا تجبُ عليه حكاية كلّها، بل يكفيه أن يحكيَ قولاً منها، فإنّ المقلّد له أن يقلّد: أيّ مجتهدٍ شاء. انتهى(1).

وفي بعض رسائل ابن نجيم المصريّ المؤلَّفة في بعض صور الوقف ردّاً على بعض معاصريه: نقلَه عن ((المحيط البرهاني)) كذبٌ؛ لأنّ ((المحيط البرهانيّ)) مفقودٌ كما صرَّح به ابن أمير حاج(2) في ((شرح مُنْية المُصَلِّي))، وعلى تقدير أنّه ظفرَ به دونَ أهلِ عصره لم يجزْ الإفتاءُ منه، ولا النقلُ عنه. كما صرَّحَ به في ((فتح القدير)) في (كتاب القضاء). انتهى(3).

وفي ((حواشي السّيد أحمد الحَمَويّ(4) على الأشباه والنظائر)) نقلاً عن ((الفوائد الزينيّة)) لمؤلّف ((الأشباه)) ابن نجيم المصريّ: لا يحلّ الإفتاءُ من القواعد والضوابط، وإنّما على المفتي حكايةُ النقلِ الصريح. كما صرّحوا به. انتهى.

وفيها أيضاً في موضع آخر: لا عبرةَ بما في كتب الأصولِ إذا خالفَ ما ذكرَ في كتب الفروع كما صرّحوا به. انتهى.

---

(1) من ((فتح القدير))(6: 360) (كتاب القضاء).

(1) وهو محمد بن محمد بن محمد الحَلَبِيّ الحنفي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن أمير حاج، هو تلميذُ للشيخ ابنِ الهُمَام والحافظِ ابنِ حَجَرٍ، قال الإمام اللكنوي: وشرحه ((للمُنْيَةِ)) يدلُّ على تبحرِه، وسعةِ نظرِه، ورجحانِ فِكْرِه، ولو جُعِلَ من أربابِ التَّرْجيحِ فهو رأيٌ نجيحٌ. من مؤلفاته: ((حَلْبَةُ المُجَلِّي وبغية المهتدي في شرح منية المصلي وغنية المبتدي)) ، و((التقرير والتحبير شرح التحرير))، و((ذخيرة القصر في تفسير سورة والعصر))، (825-879هـ). ينظر: ((الضوء اللامع))(9: 210-211). ((المستطرفة))(ص146-147). ((الأجوبة الفاضلة))(ص197-201).

(2) الرسائل الزينية)) ((رسالة في صور وقفيه اختلفت الأجوبة))(ص191).

(4) وهو أحمد بن محمد المَكِّيُّ الحُسَيْنِيُّ الحَمَويّ المِصْريّ الحَنَفي، شهاب الدين، من مؤلفاته: ((غمز عيون البصائر على محاسن الأشباه والنظائر))، و((تذهيب الصحيفة بنصرة الإمام أبي حنيفة))، و((العقود الحسان في مذهب النعمان))، (ت1098هـ). ينظر: ((هدية العارفين)) (1: 164). ((معجم المؤلفين))(1: 259).

وفيها أيضاً في موضع آخرَ نقلاً عن بعض رسائلِ مؤلّف ((الأشباه)): لا تجوزُ الفتوى من التصانيف الغيرِ المشهورة. انتهى.

وفي ((القنية)) نقلاً عن ((أصولِ الفقه لأبي بكرٍ الرازي)): أمّا ما يوجدُ من كلام رجلٍ ومذهبه في كتابٍ معروف وقد تداولته النسخُ يجوزُ لمِن نظرَ فيه أن يقول: قال فلان كذا، وقال فلان كذا، وإن لم يسمعه من أحد، نحو كتب محمّد بن، الحسن و((مؤطا مالك)) ونحوهما من الكتب المصنّفة في أصنافِ العلوم؛ لأنّ وجودَها على هذا الوصفِ بمنْزلةِ الخبرِ المتواتر والاستفاضةُ فلا[1] يحتاجُ مثله إلى إسناد. انتهى.

وفي ((نوازل الفقيه أبي الليث)): قيل لأبي نصر: وقعت عندنا أربعةُ كتب: كتاب إبراهيم بن رستم، و((أدب القاضي)) عن الخَصَّاف، وكتاب ((المجرَّد))، و((النوادر)) من وجه هشام، هل يجوز لنا أن نفتيَ منها، فقال: ما صحّ عن أصحابنا فذلك علم مجتبى مرغوبٌ فيه، مرضي به، فأمّا الفتوى فإنّي لا أرى لأحد أن يفتيَ بشيءٍ لا يفهمُه، ولا يتحمَّل أثقال الناس، فإن كانت مسائلُ قد اشتهرت وظهرت عن أصحابنا، رجوت أن يسعَ الاعتماد عليها. انتهى.

فائدة

من الكتب الغير المعتبرة: ((شرح مختصرُ الوقاية)) للقُهُسْتَانِيّ شمس الدّين محمّد مفتي بُخارا، المتوفي سنة خمسين أو اثنتين وستّين بعد تسعمئة المشهور بـ((جامع الرموز))،

(1) في الأصل: لا.

و((شرح مختصر الوقاية)) لأبي المكارم(1).

قال ابنُ عابدين في ((تفتيح الفتاوى الحامدية)) في (بحث كراهة لبس الثوب الأحمر) في أثناءِ الردّ على الشرنبلاليّ القائل بجوازهِ المستند إلى كلام أبي المكارم والقُهُسْتَانِيّ: على أن الذي يجب على المقلّد اتّباعُ مذهب إمامه، والظاهر أنّ ما نقله هؤلاءُ الأئمّةُ هو مذهبُ الإمام لا ما نقله أبو المكارم، فإنّه رجلٌ مجهول، وكتابُه كذلك، والقُهُسْتَانِيُّ كجارفِ سيل، وحاطب ليل خصوصاً واستناده(2) إلى كتب الزاهديّ المعتزليّ. انتهى(3).

وقال على القاري المكيّ في رسالتِه: ((شم العوارض في ذم الروافض)): لقد صدقَ عصامُ الدين(4) في حقّ القُهُسْتَانِيّ أنّه لم يكن من تلاميذ شيخ الإسلام الهَرَوي(5)، لا من أعاليهم، ولا من أدانيهم، وإنّما كان دلاّل الكتب في زمانه، ولا كان يُعرف بالفقه وغيره بين أقرانه، ويؤيّدُه أنّه يجمعَ في ((شرحِه)) هذا بين الغث والسمين، والصحيح والضعيف من غير تحقيق وتدقيق، فهو كحاطب الليل، الجامعِ بين الرطب واليابس في الليل. انتهى.

(1) وهو عَبْد الله بْن مُحَمَّد، أبو المكارم، قال ابن عابدين عنه: رجل مجهول، وكتابه كذلك، من مؤلفاته: ((شرح النقاية))، وهو من الكتب غير المعتبرة، كما نبَّه عليه الإمام اللكنوي، أتمّه سنة (907هـ). ينظر: ((الكشف))(2: 1972). ((دفع الغواية))(ص39). ((تنقيح الفتاوى الحامدية))(2: 324).

(2) أي استناد الشرنبلالي فيما ذهب إليه بما في كتب الزاهدي. والله أعلم.

(3) من ((تنقيح الفتاوى الحامدية))(2: 324).

(4) وهو إبراهيم بن صدر الدين محمد بن سيف الدين الحنفي، عصام الدين، المشهور بعرب شاه، حفيد الأستاذ أبي إسحاق الاسفرائيني الأشعري، (ت951هـ). ينظر: ((حاشية عصام الدين على شرح الوقاية))، و((فهرس مخطوطات الأوقاف في بغداد))(1: 473).

(5) وهو أحمد بن يحيى بنِ مُحَمَّدِ بنِ سَعْدِ التَّفْتَازَانِي، المعروف بشيخ الإسلام الهَرَوِي، من مؤلفاته: ((حواشي شرح الوقاية)) (ت916هـ). ينظر: ((مقدمة عمدة الرعاية))(1: 25)، و((تحفة النبلاء))(ص27).

ومن الكتب الغير المعتبرة: ((فتاوي إبراهيم شاهي)) من مؤلّفات القاضي شهاب الدين الدولة آبادي(1)، كما نقله عبد القادر البدايوني(2) في ((منتخب التواريخ)) عن أستاذه العلاّمة، أجلّ علماء العهد الأكبرى الشيخ حاتم السنبهليّ(3)، المتوفّى سنة ثمان وستّين بعد تسعمئة.

ومنها: تصانيف نجم الدين مختار بن محمود بن محمّد الزاهديّ، المعتزليّ الاعتقاد، حنفيّ الفروع، المتوفّى سنة ستٍّ وخمسين وستمئة، كـ((القُنية))، و((الحاوي))، و((المجتبى شرح مختصر القُدُوريّ))، و((زاد الأئمّة))، وغير ذلك، فقد قال في ((تنقيح الفتاوي الحامدية)): نقل الزاهديّ لا يعارضُ نقلَ المعتبرات النعمانيّة، فإنّه ذكرَ ابنُ وهبان: إنّه لا يلتفت إلى ما نقله صاحب ((القنية)) مخالفاً للقواعد، ما لم يعضده نقلٌ من غيره، ومثله في ((النهر)) أيضاً. انتهى(4).

وفيه أيضاً في موضع آخر: ((الحاوي)) للزاهديّ: مشهور بنقلِ الروايات الضعيفة. انتهى.

---

(1) وهو أحمد بن محمد الملقب بنظام الدين الكيكلاني الحنفي، شهاب الدين الدولة آبادي، القاضي، من مؤلفاته: ((الإبراهيم شاهية)) في الفتاوى، وهو كتاب كبير من أفخر الكتب كقاضي خان جمعه من مئة وستين كتاباً للسلطان إبراهيم شاه. ينظر: ((معارف العوارف))(ص108)، ((الكشف))(1: 3).

(2) وهو عبد القادر بن ملوك شاه الحنفي البدايوني، قال الحسني: أحد العلماء المبرزين في التاريخ والإنشاء والشعر وكثير من الفنون الحكمية. ينظر: ((نزهة الخواطر))(5: 244).

(3) وهو حاتم بن أبي حاتم الحنفي السنبلي، قال الحسني: كان فاضلاً كبيراً كثير الدرس والإفادة، شديد التعبد متين الديانة، (ت969/8هـ). ينظر: ((نزهة الخواطر))(4: 83).

(4) من ((تنقيح الفتاوى الحامدية))(2: 324).

ومنها: ((السراج الوهّاج شرح مختصر القُدُوريّ)) من مؤلفات أبي بكر بن على الحَدَّاديّ(1)، المتوفى سنة ثمانمئة. كما نقلَه صاحب ((كشف الظنون))(2) عن المولى البِرْكِليّ(3).

ومنها: ((مشتمل الأحكام)) لفخر الدين الروميّ(4)، كما نقله صاحب ((الكشف))(5) أيضاً عن البِرْكِليّ.

ومنها: ((الفتاوي الصوفيّة)) لفضل الله [بن](6) محمد بن أيوب(7)، تلميذ ((جامع المضمرات))(8) كما نقله صاحب ((الكشف)) عن البِرْكِليّ أنّه قال: إنّها ليست من الكتب المعتبرة، فلا يجوزُ العمل بما فيها إلا إذا علمَ موافقتها للأصول. انتهى(9).

---

(1) وهو أبو بكر بن علي بن محمد الحَدَّادِيّ العباديّ، أبو العتيق، رضي الدين، الشهير بصنعته، ومن مؤلفاته: ((كشف التنزيل في تحقيق التأويل)) تفسير القرآن، و((شرح منضومة شيخه العاملي)) في الفقه، و((النور المستنير شرح منظومة النسفي))، و((شرح قيد الأوابد)) في الفقه وسماه ((الرحيق المختوم))، و((السراج الوهَّاج شرح مختصر القُدُوريّ)) وقد اختصره في ((الجوهرة النيّرة شرح مختصر القُدُوْرِيّ))، (720-800هـ). ينظر: ((تاج التراجم)) (ص141). ((الكشف))(2: 1631).

(2) كشف الظنون))(2: 1631).

(3) وهو محمد بن بير علي البِرْكِلي الرُّوميّ، محيي الدين، من مؤلفاته: ((الطريقة المحمدية))، و((جلاء الأفهام))، ((متن العوامل))، (929-981هـ). ينظر: ((طرب الأماثل))(ص558). ((الكشف))(2: 1111). ((الحديقة الندية))(1: 3).

(4) وهو يحيى الحنفي، فخر الدين الرومي، من مؤلفاته: ((مشتمل الأحكام)) في الفتاوى الحنفية، عدَّه المولى البركلي من جملة الكتب المتداولة الواهية، (ت864هـ). ينظر: ((الكشف))(2: 1692).

(5) كشف الظنون))(2: 1692).

(6) غير موجود في الأصل، ومثبتة من ((الفوائد))(ص250).

(7) وهو فضل الله بن محمد بن أيوب، المنتسب إلى ماجو، قال الكفوي: كان إماماً فقيهاً منتسباً أصولياً سيد أرباب الحقيقة. من مؤلفاته: ((الفتاوى الصوفية)) وقال ابن كمال باشا: إنه من الكتب غير المعتبر. من مؤلفاته: ((الفتاوى الصوفية))(ت666هـ). ينظر: ((الكشف))(2: 1225). ((الفوائد))(ص250).

(8) وهو يوسف بن عمر بن يوسف الصُّوفِيّ الكادوري البَزَّار الحنفي، قال الكفوي: شيخ كبير وعالم نحرير جمع علمي الحقيقة والشريعة، من مؤلفاته: ((جامع المُضْمَرات والمشكلات شرح مختصر القُدُوريّ)) قال الإمام اللكنوي: وهو شرح جامع للتفاريع الكثير، وحاوٍ على المسائل الغزيرة (ت832هـ). ينظر: ((الكشف))(2: 1632). ((الفوائد))(ص380).

(9) من ((كشف الظنون))(2: 1225).

ومنها: ((فتاوى ابن نجيم)) و((فتاوى الطوري[1]))، كما نقله صاحب ((ردّ المحتار))[2] عن ((حاشية أبي السعود الأزهري على شرح الكنْز لملا مسكين)).

ومنها: ((خلاصة الكيداني)) المنسوبة إلى لطف الله النَّسَفِيّ، فإنّها وإن اشتهرت في بلادِ ما وراءَ النهرِ اشتهاراً، وتداولوها فيما بينهم حفظاً واستذكاراً إلا أنّه لم يعرفْ إلى الآن حال مؤلّفها أنّه من هو، وكيف هو، وهل هو ممّن يستندُ بتصنيفه أو هو ممّن يضربُ به المثل المشهور: إنّ مَن لا يعرفُ الفقهَ صنّف فيه كتاباً، وقد اختلفَ في تعيين مؤلّفها على أقوالٍ ثلاثةٍ أوردها صاحب ((كشف الظنون))[3]:

الأوّل: إنّها لشمسِ الدِّين محمَّد بن حمزة الفناريّ[4]، المتوفّى سنةَ أربع وثلاثين وثمانمئة، وهو جدّ حسن جلبي، محشّي ((المطول))، و((التلويح))، وغيره، وهذا ذكرَه المولى أحمد، المعروف بطاشكبرى زاده الرُّوميّ[5] في ((شرحه)) للمقدّمةِ المذكورة.

---

(1) وهو محمد بن حسين بن علي الطوري القادري الحنفي، من مؤلفاته: ((الفواكه الطورية في الحوادث المصرية))، و((تكملة البخر الرائق شرح كنْز الدقائق))، وجمع ورتب فتاوى سراج الدين الهندي وزاد عليها، وفرغ منها سنة (1138هـ). ينظر: ((معجم المؤلفين))(3: 255). ((هدية العارفين))(2: 318). ((إيضاح المكنون))(2: 202-203).

(2) رد المحتار))(1: 48).

(3) الكشف))(2: 1802).

(4) وهو محمد بن حمزة بن محمد الفناري، شمس الدين، قال الكفوي: إمام كبير، علامة نحرير، أوحد زمانه في العلوم النقلية وأغلب أقرانه في العلوم العقلية، شيخ دهره في العلم والأدب. من مؤلفاته: فصول البدائع في أصول الشرائع))، و((شرح ايساغوجي))، و((تفسير الفاتحة))، (ت834هـ). ينظر: ((الفوائد))(ص274-276). ((الشقائق))(ص16-21).

(5) وهو أحمد بن مصطفى، الشهير بطاشكبرى زاده، أبو الخير، عصام الدين، من مؤلفاته: ((الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية))، و((مفتاح السعادة ومصباح السيادة))، ((حواشي على البيضاوي))، (901-968هـ). ينظر: ((التعليقات السنية))(ص123-124). ((الشقائق))(ص325-331).

الثاني: إنّها لابنِ كمالِ باشا الرُّوميّ(1) مؤلّف ((الإيضاح والإصلاح))، ذكره شارحُها حسن الكافي الأقحصاريّ، المتوفّى سنة خمسٍ وعشرين وألف.

الثالث: إنّها للفاضلِ لطف الله النَّسَفِيّ، المشهور بالفاضل الكيدانيّ، ذكرَه شمسُ الدين القُهُسْتَانيّ في ((شرحها))، وإبراهيمُ البُخاريّ في ((شرحها)).

وهاهنا قول رابعٌ ذكرَه بعض معاصري عليّ القاريّ المكيّ مؤلّف الرسالةِ المسمّاة بـ((تزيين العبارة لتحسينِ الإشارة))، ورسالة مسمّاة بـ((التدهين للتزيين)) وهو أنّها لأبي البركاتِ النسفيّ، حافظ الدين عمر مؤلّف ((الوافي))، وهذا القول أضعف الأقوال، يشهد بعدم معرفة قائله أحوال الفقهاء، فإنّ مؤلّف ((الوافي)) هو عبد الله النسفيّ، مؤلّف ((الكنْز)) و((المنار)) و((المدارك)) وغيرها، المتوفّى سنة إحدى أو عشرة وسبعمئة، وعمر النَّسَفِيّ غيره، ومتقدّم عليه، فإنّه عمر بن محمد النسفيّ الملقّب بمفتي الثقلين، ونجم الدين، مؤلّف ((نظم الجامع الصغير)) و((المنظومة في الفقه)) وغيرها، المتوفّى سنة سبع وثلاثين وخمسمئة، على ما بسطنا كلّ ذلك في ((الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة))(2) ولم يذكر أحد ممّن صنّف في تراجم الحنفية، وذكر أحوالهما وتصانيفهما ((مقدّمة الصلاة)) من تأليفات أحدهما.

---

(1) وهو أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرُّوميّ، الشَّهير بابن كمال باشا زاده، من مؤلفاته: ((الإصلاح والايضاح))، و((تغيير التنقيح)) شرحه بـ((تجريد التجريد))، و((حواشي على أوائل البيضاوي))، (ت940هـ). ينظر: ((الشقائق النعمانية))(ص226-228). ((الفوائد)) (ص42-44).

(2) ينظر: ((الفوائد))(ص243-244). ((الجواهر))(2: 659-660). ((مرآة الجنان))(3: 268). ((معجم الأدباء))(16: 70-71). ((طبقات المفسرين))(2: 5-7).

وأمّا الأقوال الثلاثة فعلى القولِ الثالث منها الذي هو المشهور بين الجمهور، يكون مؤلّفها رجلاً مجهولاً، فإنّه لم نقفْ في كلامِ أحدٍ ممّن ألّف في تراجمِ الحنفيّة للطف الله النسفيّ خبراً ولا أثراً، والمجهولُ يكونُ تأليفه ممّا لا يعتمدُ عليه إلا أن يوافقَ الكتب المعتبرة، وعلى القولِ الأوّل والثاني، وإن كان مؤلّفُها من المعتبرين، فإنّ ابنَ كمال باشا وابن حمزة من أجلّة عصرهما، وكملةِ دهرهما كما بسطناه في ((الفوائد البهيّة))(1) إلا أنّ جمعَها بين الرطبِ واليابس يشهدُ بعدم اعتبارها، فكثيراً ما يكون المؤلّف معتبراً في نفسه، ومؤلّفه غير معتبر؛ لعدمِ التزامِهِ فيه التنقيد والتنقيح، وجمعه فيه كلّ رطبٍ ويابس من غير تدقيقٍ وتوضيح.

والذي ينادي بأعلى النداء على أنّها رسالةٌ غير معتبر، وأنّ مؤلّفها لا يخلو إمّا أن يكون ممّن لا ممارسةَ له بالمسائل، ولا علمَ له بالدلائل، وإمّا أن يكون لم يلتزم فيها التحقيقَ والتنقيح، وإن كان في نفسِهِ من أربابِ الترجيح، مطالعةُ هذه الرسالة من أوّلها إلى آخرها، والاطّلاعُ على مسائلها الشاذّة، وأحكامه الفاذّة، فإنّ فيها مسائلُ مخالفةٌ لظاهرِ الرواية، مباينةٌ للكتبِ المعتبرة، ألا ترى إلى أنّه عرَّف الواجبَ في مفتحِ ((رسالته))(2) بما ثبتَ بدليلٍ فيه شبهة، وذكرَ أنّ حكمَه حكمَ الفرض، عملاً لا اعتقاداً، ثمّ ذكر في الباب الثاني المنعقد لبيان واجباتِ الصّلاة من جملةِ الواجبات لفظ التكبيرِ للتحريم(3)، وهذا مخالفٌ لأكثرِ الكتبِ المعتبرة، فإنّهم صرّحوا بأجمعهم أنّ لفظَ التكبيرِ للتحريمة سنّة لا واجب ولا شرط.

---

(1) الفوائد)) (ص42-44).

(2) في ((خلاصة الكيداني))(ق1/أ).

(3) في ((خلاصة الكيداني))(ق1/ب).

وعرَّف الحرام في مفتحِ ((رسالتِه)) بما ثبتَ النهيُ فيه بلا معارض، وذكر أنّ حكمه الثواب بالترك، والعقابُ بالفعل، والكفرُ بالاستحلال في المتَّفقِ عليه(1)، ثم ذكر في الباب الخامسِ المنعقدِ لتعدادِ المحرّمات، منها: الجهر بالتسمية، والالتفاتُ يميناً وشمالاً بتحويلِ بعض الوجه، والاتّكاء على الإسطوانةِ أو اليد ونحوه بلا عذر، ورفعُ اليدينِ في غير ما شرع، ورفع الأصابع في الركوع والسجود، والجلوس على عقبية للتشهّد، والإشارةُ بالسبابة في التشهد، والزيادة بعد التكبير، والثناء(2).

وهذا كلّه مخالفٌ لأكثرِ الكتب المعتبرة، بل كلّها، فإنّهم عدّوا أكثر هذه الأشياء في المكروهات، وبعضُها ليس بمكروه أيضاً على القول الصحيح الذي ليس ما سواه إلا غلطاً قبيحًا، كالإشارةِ بالسبّابة، أو لم يعلم أنَّ تعريفَ الحرامَ الذي ذكرَه ليس بصادقٍ على أكثرها، فأيّ نهيٍّ وردَ في الجهرِ بالتسمية، وفي رفعِ اليدين في غير ما شرع، وفي الإشارة، وفي زيادةِ الأذكار على الثناء، وغيره، ونظائر هذا في تلك الرسالة كثيرة، شاهدة على أنّها جامعةٌ للغثِّ والسمين، من غير فرقٍ بين الشمال واليمين.

والحكم في هذه الكتب الغير المعتبرة وأمثالها ـ إمّا لعدمِ الاطِّلاع على حال مؤلّفيها، وإمّا لثبوتِ عدم اعتبار مصنّفيها، وإمّا لجمعها بين الرطب واليابس، واحتوائها على مسائلَ شاذّةٍ، وإمّا لغير ذلك ـ أن يؤخذَ ما صفا منها، ويتركَ ما كدرَ منها، وأن لا يؤخذَ بما فيها إلا بعد التأمّل والفكر الغائر، ولحاظ عدمِ مخالفتِهِ للأصول، والكتب المعتبرة.

---

(1) في ((خلاصة الكيداني))(ق1/ب).

(2) في ((خلاصة الكيداني))(ق2/أ).

فائدة

قال علي القاريّ في ((تذكرة الموضوعات)): عند ذكر حديث: ((مَن قضى صلاةً من الفرائض في آخرِ جمعةٍ من رمضانَ كان جابراً لكلّ فائتة في عمرِهِ إلى سبعين سنة)) بعد الحكم بأنّه باطلٌ لا أصل له، ثمّ لا عبرةَ بنقلِ صاحب ((النهاية))(1) ولا بقيّة شرّاح ((الهداية))، فإنّهم ليسوا من المحدّثين، ولا أسندوا الحديثَ إلى أحدٍ من المخرِّجين. انتهى(2)، وقد فصّلتُ الكلام على هذا الحديثِ الموضوع وما يتعلّق به في رسالتي ((ردع الإخوان عمّا أحدثوه في آخر جمعة رمضان))(3).

وهذا الكلامُ من القاري أفادَ فائدةً حسنة، وهي أنّ الكتبَ الفقهيَّة وإن كانت معتبرةً في أنفسِها بحسب المسائل الفرعيّة، وكان مصنّفوها أيضاً من المعتبرين، والفقهاء الكاملين لا يعتمدُ على الأحاديثِ المنقولةِ فيها اعتماداً كليّاً ولا يجزمُ بورودها وثبوتها قطعاً؛ لمجرَّدِ وقوعها فيها، فكم من أحاديثَ ذكرت في الكتبِ المعتبرة وهي موضوعةٌ ومختلقة: كحديث: ((لسان أهل الجنّة العربيّة والفارسيّة الدريّة(4))

---

(1) النهاية شرح الهداية)) لحسين بن علي بن حجاج السِّغْنَاقي أو الصِّغْنَاقِيّ، حسام الدين، من مؤلفاته: ((شرح التمهيد في قواعد التواحيد)) لأبي المعين المكحولي، و((الكافي شرح أصول البزدوي))، قال الإمام اللَّكْنَوِيُّ: طالعت من تصانيفه ((النهاية)) وهو أبسط شروح ((الهداية)) وأشملها، قد احتوى على مسائل كثيرة وفروع لطيفة. توفِّي بعد سنة(710هـ). ينظر: ((تاج التراجم)) (ص160). ((الكشف))(2: 2032). ((الفوائد))(ص106).

(2) الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة))(ص342)، وهذا هو الاسم المطبوع به، وهناك اختلاف في اسمه. ينظر للوقوف عليه: ((الأسرار))(ص15-17)، و((المصنوع))(ص14-16).

(3) ردع الإخوان))(ص57-63).

(4) الدُّرية: لغة أهل المدائن، وبها كان يتكلم من بباب الملك، فهي منسوبة إلى حاضرة الباب، فالباب معناه در. ينظر: ((الأسرار المرفوعة))(ص273). الحديث موضوع كما في ((الأسرار المرفوعة))(ص273)، و((الآثار المرفوعة))(ص17)، و((التنكيت والإفادة))(ص157)، و((اللؤلؤ المرصوع))(ص423).

وحديث: ((مَن صلّى خلفَ عالمٍ تقيّ فكأنّما صلَّى خلفَ نبي))(1)، وحديث: ((علماءُ أمتي كأنبياءِ بني إسرائيل))(2)، إلى غير ذلك.

نعم؛ إذا كان مؤلّف ذلك الكتاب من المحدِّثين أمكن أن يعتمدَ على حديثه الذي ذكره فيه، وكذا إذا أسندَ المصنّف الحديثَ إلى كتابٍ من كتبِ الحديث، أمكن أن يؤخذَ به إذا كان ثقةً في نقله، والسرُّ فيه: أنّ الله تعالى جعلَ لكلّ مقامٍ مقالاً، ولكلّ فنٍّ رجالاً، وخصّ كلّ طائفةٍ من مخلوقاتِه بنوعِ فضيلةٍ لا تجدها في غيرها، فمن المحدّثين مَن ليس لهم حظٌّ إلا رواية الأحاديثِ ونقلها من دون التفقه والوصول إلى سرّها، ومن الفقهاء مَن ليس لهم حظٌّ إلاَّ ضبط المسائل الفقهيّة من دونِ المهارة في الروايات الحديثيّة، فالواجبُ أن ننْزل كلاً منهم في منازلهم، ونقفُ عند مراتبهم، وقد أوضحت هذا البحث في رسالتي ((الأجوبةُ الفاضلة عن الأسئلة العشرة الكاملة))(3).

فوائد متفرقة

إذا اتَّفقَ أصحابُنا على أمرٍ يفتى به المفتى. وإذا اختلفوا فيه فقيل: الفتوى على الإطلاقِ على قول أبي حنيفة، ثمّ قول أبي يوسف، ثمّ قول محمّد، ثمّ قول زفر والحسن بن زياد.

---

(1) الحديث لا أصل له. ينظر: ((المقاصد الحسنة))(ص764)، و((الأسرار المرفوعة))(ص334)، و((كشف الخفاء))(ص337)، وغيرها.

(2) الحديث لا أصل له كما قال العسقلاني والزركشي والدَّميري والسيوطي. ينظر: ((المصنوع))(ص123)، و((الأسرار))(ص247)، و((التذكرة في الأحاديث المشتهرة))(ص167)، و((الدرر المنتثرة))(293)، و((الشذرة))(ص206)، و((تذكرة الموضوعات))(ص20)، وغيرها. وفيه بحث في ((كشف الخفاء))(2: 83).

(3) الأجوبة الفاضلة))(ص29-35).

وقيل: إذا كان أبو حنيفةَ في جانبٍ وصاحباه في جانبٍ فالمفتى بالخيار، والأوّل أصحّ إذا لم يكن المفتي مجتهداً. كذا في ((الفتاوى السراجيّة))(1)، واختارَ في ((الحاوي القدسي))(2) الاعتبار لقوّة الدليل، وهذا فيمَن له قدرةٌ على الترجيح، فلا مخالفةَ بينه وبين كلام ((السراجيّة)).

وذكر في ((الحاوي)) أيضاً: إذا لم يوجد في الحادثة عن واحدٍ من أئمّتنا جوابٌ ظاهر، وتكلّم فيه المشائخ المتأخّرون قولاً واحداً يؤخذُ به، فإن اختلفوا يؤخذُ بقولِ الأكثرين ممّن اعتمدَ عليه كأبي حفص، وأبي جعفر، وأبي الليث، وغيرهم ممّن يعتمدُ عليه، وإن لم يوجد منهم جوابٌ البتة نصّاً، ينظرُ المفتى فيها نظر تأمّل وتدبّر واجتهاد؛ ليجدَ فيها ما يقرّب إلى الخروج عن العهدة، ولا يتكلّم فيها جزافا. انتهى.

وفي ((فتاوى قاسم ابنُ قُطْلُوبُغا(3))) نقلاً عن ((الفتاوى الوَلْوَالجية))(4): اعلم أنّ مَن يكتفي أن يكون فتواه أو عمله موافقاً لقولٍ أو وجهٍ في المسألة، ويعملُ بما شاءَ من الأقوالِ أو الوجوهِ من غير نظرٍ في الترجيح، فقد جهلَ وخرقَ الإجماع. انتهى.

---

(1) لعليّ بن عثمان بن محمَّدٍ الأُوشِيّ، سراج الدين، قال الإمام اللكنوي: أَتَمَّها كما في نسخةٍ منها يوم الاثنين من محرمٍ سنة (569هـ)، وهو مؤلِّفُ القصيدة المعروفة بـ ((بدء الأمالي))، ووصفه ابن أبي الوفاء: بالإمام العلامة المحقق. ينظر: ((الجواهر))(2: 583-584). ((الكشف))(2: 1224).

(2) للقاضي جمال الدين محمد بن نوح القابسيّ الغزنويّ، المتوفى حدود سنة 600. كذا في ((كشف الظنون))(1: 627). منه رحمه الله. أقول: سمي بـ((الحاوي القدسي)) لأنه صنفه في القدس. ينظر: ((معجم المؤلفين))(1: 301). ((فهرس مخطوطات الظاهرية))(1: 281).

(3) هو من تلامذة ابن الهُمام والحافظ ابن حجر، توفي سنة (879)، ترجمتُه مبسوطةٌ في ((الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع))(5: 184-190) لتلميذه السَّخاويّ. منه رحمه الله. أقول: من مؤلفاته: ((تحفة الإحياء بتخريج أحاديث الإحياء))، و((الترجيح والتصحيح على القُدُوريّ))، و((شرح درر البحار))، (802-879هـ). ينظر: ((التعليقات السنية))(ص167-168). ((البدر الطالع))(45-47).

(4) لظهير الدين عبد الرشيد الوَلْوَالِجيّ، نسبة إلى ولوالج، بلدة بطخارستان، المتوفى بعد سنة 540. منه رحمه الله. أقول: قال الكفوي: إمام فاضل نظار كامل. ينظر: ((طبقات الحنائي))(ص96)، ((الفوائد))(ص160)، ((الجواهر المضية))(2: 417).

وفي ((فتاواه)) أيضاً في موضعٍ آخر: الناسُ بين مقلِّدٍ محضٍ، ومقلّد له الأهليّة للنظر، فعلى الأوّل اتّباع ما صحّحه المشائخ، والثاني له الترجيح والتصحيح، وعليه العمل بما رجَحَ عنده، والافتاءُ بما صحَّحَه المشائخ؛ لأنّ السائلَ إنّما يسأله عمّا هو المذهبُ عند أهله. انتهى.

وفي ((الدرّ المُختار)) أخذاً من ((تصحيح القُدُوريّ)) لقاسم بن قُطْلُوبُغا: إن قلت: قد يحكون أقوالاً بلا ترجيح، وقد يختلفون في الصحيح، قلت: يعملُ بمثل ما عملوا به من اعتبارِ تغيّر العرف وأحوالِ الناس، وما هو الأرفق، وما ظهرَ عليه التعامل، وما قويَ وجهه، ولا يخلو الوجود عمَّن يميّز هذا حقيقة لا ظنّاً، وعلى مَن لم يميّز أن يرجعَ لمَن يميّز؛ لبراءةِ ذمّته. انتهى.

وفي (كتاب الرضاع) من ((البحر الرائق))(1): الفتوى إذا اختلفَ كان الترجيحُ لظاهرِ الرواية. انتهى. وفيه في (باب مصرفِ الزكاة): إذا اختلفَ التصحيح وجب الفحص عن ظاهر الرواية والرجوع إليها. انتهى. وفيه في (باب قضاءِ الفوائت): إذا اختلفَ التصحيحُ والفتوى، فالعمل بما وافقَ المتون أولى. انتهى.

وفي ((غنية المُسْتَمْلي شرح مُنْية المُصَلِّي))(2) في (بحث التيمم): جعل العلماءُ الفتوى على قولِ الإمامِ الأعظم في العبادات مطلقاً، وهو الواقع بالاستقراء ما لم يكن عنه رواية؛ كقولِ المخالف كما في طهارة الماء المستعمل والتيمّم فقط عند عدم غير نبيذ التمر(3). انتهى.

---

(1) هو لزين العابدين، الشهير بابن نُجَيم المصريّ، مؤلّف ((الأشباه))، وغيره، المتوفَّى سنة (970). منه رحمه الله.

(2) لإبراهيم الحلبيّ، المتوفَّى سنة (956). منه رحمه الله. أقول: من مؤلفاته: ((ملتقى الأبحر))، قال الإمام اللكنوي عن ((غنية المستملي)): ما أبقى شيئاً من مسائل الصلاة إلا أورد فيه مع ما فيه من الخلافيات على أحسن الوجوه، وله مختصر ((للغنية)) مشهور بـ((حلبي صغير)). ينظر: ((الشقائق))(ص295-296)، ((طرب الأماثل))(ص443).

(3) ينظر: ((رد المحتار))(1: 49).

وفيه أيضاً في (بحث تعديل الأركان): قد علمت أنّ مقتضى الدليل في كلّ من الطمأنينة والقومة والجلسة الوجوب، قال الشيخ كمالِ الدين؛ أي ابن الهمام: ولا ينبغي أن يعدلَ عن الدراية إذا وافقتها رواية. انتهى(1).

وفي (قضاء) ((الأشباه والنظائر)): الفتوى على قول أبي يوسفَ فيما يتعلّق بالقضاء. كما في ((القُنْية))(2) و((البَزَّازيّة))(3). انتهى(4).

وفي ((شرح البيري للأشباه)) (5): إنّ الفتوى على قولِ أبي يوسفَ أيضاً في الشهادات، وعلى قول زفرَ في سبعَ عشرةَ مسألة حرَّرتُها في رسالة(6). انتهى.

وفي (باب قضاء الفوائت) من ((البحر الرائق)): المسألةُ إذا لم تذكر في ظاهرِ الرواية، وثبتتْ في روايةٍ أخرى تعيّن المصيرُ إليها. انتهى. وفي (كتاب الوقف) منه: متى كان في المسألةِ قولان مصحَّحان جازَ القضاءُ والافتاءُ بأحدهما. انتهى.

---

(1) غنية المستملي))(ص295).

(2) قنية المنية))(ق204/أ).

(3) لمحمد بن محمد بن شهاب الكَرْدَري البريقيني الخَوَارَزْميّ الحَنَفي، المعروف بابن البَزَّاز، حافظ الدين، قال الكفوي: كان من أفراد الدهر في الفروع والأصول، وحاز قصبات السبق في العلوم. من مؤلفاته: ((الوجيز)) المشهور بالفتاوى البزَّازيّة. (ت827). ينظر: ((تاج))(ص354)، ((الفوائد))(ص309)، ((الكشف))(1: 242).

(4) من ((الأشباه والنظائر))(ص262).

(5) عمدة ذوي البصائر على الأشباه والنظائر)) لإبرهيم بن حسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن بيري، قال المحبي: أحد أكابر الفقهاء الحنفية وعلمائهم المشهورين، ومن تبحر في العلم وتحرَّى في نقل الأحكام وحَّر المسائل، وانفرد في الحرمين بعلم الفتوى. من مؤلفاته: ((شرح موطأ محمد))، و((شرح تصحيح القدوري))، (ت1099هـ). ينظر: ((النافع الكبير))(ص105-106). ((الخلاصة))(2: 219-220).

(6) ينظر: ((رد المحتار))(1: 49)، وتمام العبارة منه: وينبغي أن يكون هذا عند عدم ذكر أهل المتون للتصحيح وإلا فالحكم بما في المتون كما لا يخفى؛ لأنها صارت متواترة.

وفي (كتاب الشهادات) من ((الفتاوى الخيريّة))(1): المقرّر عندنا أنّه لا يفتي ولا يعمل إلا بقولِ الإمامِ الاعظم، ولا يعدلُ عنه إلى قولهما، أو قول أحدهما، أو غيرهما إلا لضرورة. انتهى.

وفي ((شرح الأشباه)) لبيري زاده نقلاً عن ((شرح الهداية)) لابن الشحنة(2): إذا صحَّ الحديثُ وكان على خلافِ المذهبِ عملَ بالحديث، ويكون ذلك مذهبه، ولا يخرجُ مقلِّدُه عن كونِهِ حنفيّاً بالعمل به، فقد صحّ عنه؛ أي عن الإمامِ أبي حنيفةَ إذا صحَّ الحديث فهو مذهبي. انتهى.

وفي ((تزيين العبارة لتحسين الإشارة)) لعليّ القاريّ: قد أغربَ الكيدانيّ حيث قال: والعشر من المحرّمات؛ الإشارة بالسّبابة كأهلِ الحديث؛ أي مثل إشارة جماعة يجمعهم العلم بحديث رسول الله - ﷺ -، وهذا منه خطأٌ عظيم وجرمٌ جسيم، منشأه الجهلُ عن قواعدِ الأصولِ ومراتبِ الفروع من النقول، ولولا حسنُ الظنّ به وتأويلُ كلامِهِ بسببه لكانَ كفرُهُ صريحاً، وارتداده صحيحاً، فهل يحلّ لمؤمنٍ أن يُحَرِّمَ ما ثبتَ من فعله - ﷺ - ما كاد أن يكون متواتراً في نقله، ويمنعُ جوازَ ما عليه عامّة العلماء كابراً عن كابر.

والحالُ أنّ إمامنا الأعظم قال: لا يحلّ لأحدٍ أن يأخذ بقولنا ما لم يعرف مأخذه من الكتاب والسنّة أو إجماعُ الأمّة والقياس الجليّ في المسألة. وقال الشافِعِيّ: إذا صحَّ الحديثُ على خلافِ قولي فاضربوا قولي على الحائط، واعملوا بالحديث الضابط.

---

(1) لخير الدين الرمليّ، أستاذ صاحب ((الدر المختار))، توفي سنة (1081)، وترجمتُه مبسوطةٌ في ((خلاصة الأثر))(2: 134). منه رحمه الله.

(2) لعبد البرّ بن محمد بن محمد الحنفي، المعروف بابن الشِّحْنَة، أبي البركات، سري الدين، من مؤلفاته: ((الذخائر الأشرفية في ألغاز الحنفية))، ((غريب القرآن))، و((تفصيل عقد الفرائد))، (851-921هـ). ينظر: ((الأعلام)) (4: 47). و((الكشف)) (1: 97).

إذا عرفتَ هذا فاعلم أنّه لو لم يكن للإمامِ نصٌّ على المرامِ لكانَ من المتعيّن على أتباعِهِ من العلماءِ الكرام فضلاً عن العوام أن يعملوا بما صحَّ عن رسول الله - ﷺ -، وكذا لو صحّ عن الإمامِ نفي الإشارةَ وصحّ إثباتها عن صاحب البشارة، فلا شكّ في ترجيح المثبت المسند إلى رسول الله - ﷺ -، فكيف وقد طابق نقله الصريح ممّا ثبتَ عن رسول الله - ﷺ - بالإسنادِ الصحيح، فمَن أنصفَ ولم يتعسَّف عرفَ أنّ هذا سبيلُ أهلِ التدين من السلف والخلف، ومَن عدلَ عن ذلك فهو هالك بوصف المعاند المكابر، ولو كان عند الناس من الأكابر. انتهى(1).

وفي رسالة أخرى له في بحث الإشارةِ المسمّاة بـ((التدهين للتزيين)): القائل بأنّ الفتوى على تركِ الإشارة مدعٍ بأنّه مجتهدٌ في المسألة، فمحلّه إذا وجدَ عن الإمام روايتان، أو عنه رواية، وعن صاحبيه روايةٌ أخرى، مع أنّه يحتاجُ إلى دليلِ الترجيحِ إذ لا يقبل ترجيح بلا مرجّح، ولا تصحيح بلا مصحّح، فلو وجدَ روايتان فالرَّاجحُ هو ما وافقَ الأحاديث المصطفويّة، وطابقَ أقوالَ جمهورِ علماءِ الأئمّة مع أنّه معارضٌ بقول آخر من المشائخِ المعتبرين: إنّ الفتوى على الإشارة، وإنَّ لا خلاف في كونها من السنة. انتهى(2).

وفي ((السِّراجيّة))(3): لا ينبغي لأحدٍ أن يفتي إلاَّ أن يعرف أقاويل العلماء، ويعلم من أين قالوا، ويعرف معاملات الناس

---

(1) من ((تزييين العبارة))(ص37-38).

(2) من ((التدهين للتزيين))(ص4-45).

(3) لعلي بن عثمان بن محمّد سراج الدين الأوشيّ، مؤلِّف قصيدة ((بدء الأمالي))، فرغ من ترتيب ((الفتاوى)) سنة (569). منه رحمه الله. [سبق ترجمته].

فإن عرفَ أقاويل العلماء ولم يعرف مذهبهم، فإن سئل عن مسألة يعلم أنّ العلماءَ الذين ينتحلُ مذهبهم قد اتَّفقوا عليه فلا بأس بأن يقول: هذا جائزٌ وهذا لا يجوز، ويكون قوله على سبيل الحكاية، وإن كانت مسألةً قد اختلفوا فيه فلا بأسَ بأن يقول: هذا في قولِ فلانٍ جائز، وفي قولِ فلانٍ لا يجوز، وليس له أن يختار، فيجب بقول بعضهم ما لم يعرف حجّتهم. انتهى.

وفي ((جامع المضمرات)): لا يحلُّ للمفتي أن يفتيَ ببعض الأقاويلِ المهجورة؛ لجرّ منفعة. انتهى.

وفي (كتاب القضاء) من ((الأشباه)): المفتي إنّما يفتي بما يقعُ عنده من المصلحة، كما في (مهر) ((البزّازيّة)). انتهى. قال السيّدُ الحَمَويُّ في ((حواشيه)): لعلَّ المراد بالمفتي المجتهد، أمّا المقلِّدُ فلا يفتي إلاَّ بالصحيح، سواء كان فيه مصلحة للمستفتي أو لا، ويجوز أن يرادَ به المقلِّدُ إذا كان في المسألة قولان مصحَّحان، فإنّه مخيَّرٌ في الفتوى، فيختارُ ما فيه المصلحة. انتهى.

وفي ((الأشباه)) أيضاً: يتعيّن الإفتاءُ في الوقفِ بالأنفع له. كما في ((شرح المجمع))(1) و((الحاوي القدسي)). انتهى.

الدراسة الخامسة

في فوائدَ نافعة لمَن يطالعُ الكتبَ الفقهيّة وغيرها لأصحابنا الحنفيّة

فائدة

---

(1) لعبد اللطيف بن عبد العزيز، المعروفِ بابن مَلَك، (ت801هـ). [ستأتي ترجمته].

قال في (كتاب القضاء) من ((الأشباه)): لا يجوزُ الاحتجاجُ بالمفهوم في كلام الناسِ في ظاهر المذهب، كالأدلّة، وما ذكره محمّد في ((السير الكبير)) من جوازِ الاحتجاج به فهو خلافُ ظاهرِ المذهب. كما في (الدعوى) من ((الظهيريّة))(1)، وأمّا مفهومُ الروايةِ فحجّة. كما في ((غاية البيان))(2) من (الحج). انتهى.

وفي ((حواشيه)) للحَمَوي(3): إنّما كان المفهومُ حجّة عندنا في الروايةِ دون النصوص؛ لأنّ المفهومَ فيها ليس بمقصودٍ بخلافِ كلامِ الأصحاب، فإنّه مقصود، فيكون حجّة فيها، وهذا هو الفرقُ بينهما، وإنّه قد خفي على كثيرين، فاحفظه واحتفظ به. كذا في ((الزهر البادي على فصول العمادي)) معزياً إلى عبدِ البر بن الشُّحنة. انتهى.

وفي ((جامع الرموز)) في (كتاب الطهارة): إنّ مفهومَ المخالفةِ في الرواية كمفهوم الموافقة معتبرٌ بلا خلاف، كما ذكره المصنّف؛ أي صدر الشريعة في (كتاب النكاح)؛ أي من ((شرح الوقاية))، لكن في (إجارة) الزاهديّ: إنّه غير معتبر، والحقّ أنّه معتبر، إلا أنّه أكثري لا كليّ. كما في (حدود) ((النهاية)). انتهى.

---

(1) لمحمد بن أحمد بن عمر المحتسب البُخَاريّ الحَنَفي، ظهير الدين، ومن مؤلَّفاته: ((الفتاوي الظهيرية))، و((الفوائد الظهيرية))، قال الإمام اللكنوي: طالعت ((الفتاوي الظهيرية)) فوجدته كتاباً متضمناً للفوائد الكثيرة، (ت619). ينظر: ((الفوائد))(ص257)((الكشف))(2: 1226).

(2) لأمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازي الإتْقَانيّ الفارابي الحنفي، أبي حنيفة، قوام الدين، قال الكفوي: كان رأساً في الحنفية بارعاً في الفقه واللغة، كثير الإعجاب بنفسه شديد التعصب على من خالفه، له: ((غاية البيان ونادرة الأقران شرح الهداية))، ((شرح البَزْدَويّ))، ((التبيين شرح المنتخب الحسامي))(685-758هـ). ينظر: ((النجوم الزاهرة))(10: 325-326). ((طبقات الحنائي))(ص126). ((الفوائد))(ص87-90).

(3) هو السيد أحمد بن محمّد الحَمَويّ من تلامذة حسن الشُّرُنْبُلاليّ. منه رحمه الله. [سبقت ترجمته].

وفي ((الكافي))(1) في (باب صفة الصلاة): التخصيصُ في الرواياتِ يدلُّ على نفي ما عداه. انتهى. وفي ((حواشي الأشباه)) نقلاً عن ((أنفع الوسائل))(2): مفهومُ التصنيف حجّة. انتهى.

فائدة

لفظ: قالوا؛ يستعمل فيما فيه اختلاف المشائخ. كذا في ((النِّهاية))(3) في (كتاب الغصب)، وفي ((العناية))(4) و((البناية))(5) في (باب ما يفسدُ الصلاة).

وذكر ابنُ الهمام(6) في ((فتح القدير)) في (باب ما يوجب القضاء والكفّارة) من (كتاب الصوم): إنّ عادته؛ أي صاحب ((الهداية)) في مثله إفادةُ الضعف مع الخلاف. انتهى(7).

---

(1) هو شرح ((الوافي)) كلاهما لمؤلِّف ((الكنْز)). منه رحمه الله. [سبقت ترجمته]

(2) أنفع الوسائل إلى تحرير المسائل)) لإبراهيم بن علي بن أحمد الطَّرسوسي، نجم الدين، مفتي الثقلين، من مؤلفاته: ((الفتاوى الطرسوسية))، و((الإشارات في ضبط المشكلات))، و((شرح الفوائد المنظومة))، (ت758هـ). ينظر: ((تاج))(ص89-90). ((الفوائد))(ص27-28).

(3) هو شرح ((الهداية)) لحسام الدين حسين، وقيل: حسن بن علي السِّغْنَاقِيّ، نسبة إلى سِغْناق بالكسر، بلدة بتركستان، المتوفى سنة (710)، أو سنة (711)، أو سنة (712). منه رحمه الله. [سبقت ترجمته].

(4) هو ((شرح الهداية))(1: 398) للأكمل محمَّد بن محمَّد بن محمود البَابَرتيّ، نسبة إلى بابرتا، قرية بنواحي بغداد، المتوفى سنة 786. منه رحمه الله. أقول: قال الكفوي: إمام محقِّق مدقِّق متبحر حافظ ضابط، لم تر الأعين في وقته مثله، كان بارعاً في الحديث وعلومه، ذا عناية باللغة والنحو والصرف والمعاني والبيان، ومن مؤلفاته: ((حواشي الكشاف))، و((شرح ألفية ابن معطي))، و((شرح أصول البزدوي))، (714-786هـ). ينظر: ((تاج التراجم))(ص276). ((الفوائد)) (ص320).

(5) هو ((شرح الهداية)) لبدر الدين محمود بن أحمد العَيْنِيّ، نسبة إلى عينتاب، المتوفى سنة (855). منه رحمه الله. [سبقت ترجمته].

(6) هو كمال الدين محمّد بن همام الدين عبد الواحد الإسكندريّ، المتوفى سنة (861). منه رحمه الله. أقول: من مؤلفاته: ((تحرير الأصول))، و((المسايرة في العقائد))، و((زاد الفقير))، قال الإمام اللكنوي: كلها مشتملة على فوائد قلَّما توجد في غيرها، وقد سلك في أثر تَصانيفه، لا سيما ((فتح القدير)) مسلك الإنصاف متجنباً عن التعصب المذهبي والاعتساف ، إلا ما شاء الله (790-861هـ). ينظر: ((الضوء اللامع)) (6: 127). و((الفوائد))(ص296-298). ((الكشف))(1: 358).

(7) من ((فتح القدير))(2: 330).

وكذا ذكره سعدُ الدين التَّفْتَازَانِيُّ(1) في ((حواشي الكشاف)) عند تفسير قوله تعالى: {حتى يتبين لكم الخيطُ الأبيض}، إنّ في لفظ: قالوا؛ إشارةٌ إلى ضعف ما قالوا.

فائدة

المراد بقولهم: ذهبَ إليه عامّة المشايخ، ونحوه: أكثرهم. كذا في ((فتح القدير))(2) في (باب إدراك الجماعة).

فائدة يجوز؛ قد يقال بمعنى: يصحّ، وقد يقال بمعنى: يحلّ. كذا في ((شرح المهذّب))(3) للنَّوَويّ(4)؛ ولذلك تراهم يطلقون على الصلاة المكروهة ونحوها: جاز ذلك أو صحّ ذلك، ويريدون به نفس الصحّة المقابل للبطلان من غير القصدِ إلى الإباحةِ أو نفى الكراهة، ولهذا فسَّر الشرَّاح والمحشّون كثيراً قولهم: جاز وصحّ؛ بقولهم: أي مع الكراهة، كما لا يخفى على وسيع النظر، وقال في ((حَلْبَةُ المُجَلِّي(5) شرح منية المصلي))(6) : إنه؛ أي الجواز قد يطلق ويراد به ما لا يمتنعُ شرعاً، وهو يشملُ المباحَ والمكروهَ والمندوبَ والواجب. انتهى.

---

(1) وهو مسعود بن عمر بن عبد الله التَّفْتَازَانِيّ، سعد الدِّين، نسبة إلى تفتازان من بلاد خراسان، من مؤلفاته: ((التلويح))، و((تهذيب المنطق))، و((شرح العقائد النسفية))، قال الإمام اللكنوي: كل تصانيفه تنادي على أنه بحر بلا ساحل ، وحبر بلا مماثل، (712-793هـ). ينظر: ((الدرر الكامنة))(4: 350). ((التعليقات))(ص136-137). ((الكشف))(1: 495).

(2) فتح القدير))(1: 477).

(3) المجموع شرح المهذب))(1: 123).

(4) وهو يحيى بن شرف بنِ حسنِ الحزامي الحورَّاني النَّوَوِيّ الشَّافِعِيّ، أبو زكريا، محيي الدين، وهو محرر المذهب الشافعي ومذهبه وملقحه ومرتبه. من مؤلفاته: ((المجموع شرح المهذب))، ((منهاج الطالبين))، ((رياض الصالحين))، (631-676هـ). ينظر: ((طبقات ابن قاضي شهبة)) (3: 9-13). ((طبقات الأسنوي))(2: 266-267). ((روض المناظر))(ص267)(ت675).

(5) وقع في الأصل: حلية المحلي، والمثبت كما حققه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله في هامش ((الأجوبة الفاضلة))(ص197-201).

(6) لشمس الدين، محمّد بن محمّد، الشهير بابن أمير حاج، المتوفى سنة (879) تلميذُ ابن الهُمام. منه رحمه الله. [سبقت ترجمته].

وفـي ((العقد الفريد لبيـان الـراجح مـن جـواز التقليـد)) للشُّـرُنْبُلاليّ(1) عنـد البحـث عـن بعض عبارات ((منية المفتي))، أو نقول: يجوز بمعنى: يحلّ، فإنّه لا يلزمُ من النفاذِ الحلّ، فـإنَّ الحكمَ على الغائب نافذٌ عند شمسِ الأئمّة وغيره. كما ذكره العماديّ، وشـهادةُ الفاسـقِ يصـحُّ الحكمُ بهـا وإن لم يحلّ. انتهى. فاحفظ هذا فقد زلَّ قدمُ كثيرٍ من الناس بعدم علمهم هذا.

فائدة

كلمـة: لأ بـأس؛ أكثرُ استعمالها فـي المبـاح ومـا تركـه أولـى. كـذا فـي كتـاب (أدب القاضـي) مـن ((فـتح القـدير))(2)، وفـي ((رد المحتـار))(3) فـي (كتـاب الطهـارة): كلمـة: لا بـأس؛ وإن كـان الغالب استعمالها فيما تركه أولى لكنّها قد تستعملُ في المندوب. كما صرَّح به في ((البحر)) من (الجنائز) و(الجهاد)(4). انتهى.

فائدة

لفـظ: ينبغـي؛ فـي عـرفِ المتـأخِّرين غلـبَ اسـتعماله فـي المنـدوبات، وأمّـا فـي عـرفّ القـدماء فاسـتعماله فـي أعـمّ، حتـى يشـملَ الواجـب أيضـاً. كـذا فـي ((رد المحتـار))(5)، و((حواشـي الأشباه)).

(1) هو حسن بن عمّار، المتوفى سنة (1069)، ونسبة إلى شُرابلولا، بالضم قرية بمصر. منه رحمه الله. أقول: قال المحبي: كان من أعيـان الفقهـاء وفضـلاء عصـره، وهـو أحسـن المتـأخرين ملكـة فـي الفقـه وأعـرفهم بنصوصـه وقواعـده وأنـداهم قلَّمـا فـي التحريـر والتصنيف، وكان المعوَّل عليه في الفتاوى في عصره من مؤلفاته: ((حاشية على الدرر))، و((شرح الوقاية))، و((مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح))، (994-1069هـ). ينظر: ((خلاصة الأثر))(2: 38-39). ((طرب الأماثل))(ص466-469).

(2) فتح القدير))(7: 260).

(3) رد المحتار))(1: 119).

(4) البحر الرائق))(5: 99).

(5) رد المحتار))(4: 130).

فائدة

المراد: بالمشايخ؛ في قولهم: هذا قول المشايخ: مَن لم يدرك الإمام. كذا في (وقف) ((النهر))(1).

فائدة

المرادُ بالمتقدِّمين من فقهائنا هم الذين أدركوا الأئمّة الثلاثة، ومَن لم يدركهم فهو من المتأخِّرين، هذا هو الظاهر من إطلاقاتهم في كثيرٍ من المواضع، وذكرَ عبد النبيّ الأحمدنكَري في ((جامع العلوم)) نقلاً عن صاحب ((الخيالات اللطيفة)): إنَّ الخلفَ عند الفقهاء من محمّد بن الحسن إلى شمسِ الائمّة الحَلْوَانِي، والسلفُ من أبي حنيفة إلى محمّد، والمتأخِّرون من الحَلْوانِيّ إلى حافظِ الدين البُخاريّ(2). انتهى.

وذكر الذهبيّ(3) في مفتح كتابه ((ميزان الاعتدال في نقد أسماء الرجال)): إنّ الحدَّ الفاصلَ بين المتقدّمين والمتأخّرين هو رأس ثلاثمئة(4). ويخدشُ ما ذكرَه عبد النبيّ أنّهم كثيراً ما يطلقون المتأخّرين على من قبل الحَلْوَانيّ؛ فقد قال في ((الهداية)) في (كتاب الصوم) في (بحث قضاء المجنون الصوم): هذا مختار بعض المتأخّرين. انتهى(5).

---

(1) هو شرح ((الكنْز)) لعمر ابن نجيم المصريّ، المتوفى سنة (1005). منه رحمه الله. [سبقت ترجمته].

(2) وهو محمد بن محمد بن نصر البخاري، أبو الفضل، حافظ الدين الكبير، قال أبو العلاء البخاري: كان إماماً عالماً ربانياً صمدانياً زاهداً عابداً مفتياً مدرّساً نحريراً فقيهاً قاضياً محقِّقاً مدقِّقاً محدِّثاً جامعاً لأنواع العلوم، (ت693هـ). ينظر: ((الجواهر))(3: 337). ((الفوائد))(ص325-326).

(3) هو شمس الدين، أبو عبد الله، محمّد بن أحمد الذَّهَبِيّ، المتوفى سنة (748)، لا سنة (746). كما ذكره بعض أفاضلِ عصرنا في ((الإتحاف))، وقد رددتُ عليه في ((إبراز الغي))(ص45). منه رحمه الله.

(4) انتهى من ((الميزان))(1: 115).

(5) من ((الهداية))(1: 129).

قال في ((العناية)): منهم أبو عبد الله الجُرْجَانيّ، والإمامُ الرُّسْتُغَفنِيّ، والزاهد الصفَّار. انتهى(1)

مع أن الجُرْجَانيِّ متقدّم على الحَلْوانِيّ، فإنّ الحَلْوانِيّ من رجال المئة الخامسة، مات سنة اثنتين وخمسين أو تسع وأربعين، أو ثمانٍ وأربعين بعد أربعمئة على ما يأتي ذكره(2).

وأبو عبد الله محمّد بن يحيى الجُرْجَانيّ مات سنة ثمان أو سبعٍ وتسعين وثلاثمئة. كما ذكره الكفويّ، وغيره.

وكذا الرُّسْتُغْفَنِيّ: بضم الراء المهملة، وضم التاءِ المثناة الفوقيّة، بينهما سين مهملة ساكنة، وسكون الغين المعجمة، وفتح الفاء نسبةً إلى رُسْتُغَفن قريةٌ بسَمَرْقَنْد، واسمه عليّ بن سعيد، متقدّم على الحَلْوَانِيّ، فإنّ الرُّسْتُغْفَنِيّ من تلامذةِ أبي منصورٍ الماتريديّ، المتوفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة. والله أعلم.

فائدة

الحَسَن؛ إذا ذكرَ مطلقاً في كتبِ أصحابنا فالمرادُ به ابن زيادٍ تلميذ أبي حنيفة، وإذا ذكرَ مطلقاً في كتب التفسيرِ فالمرادُ به الحسن البَصْريّ. كذا في ((غاية البيان))(3) في (باب النفقات) نقلاً عن شيخه برهان الدّين الخريفعني.

فائدة

المرادُ: بالإمام، والإمامِ الأعظم؛ في كتب أصحابنا: هو صاحب المذهب أبو حنيفة،

(1) لعلَّه: إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن إسحاق بن شيت، أبو إسحاق، ركن الإسلام، الزاهد المعروف بالصفار (ت534هـ). ينظر: ((الفوائد البهية))(ص24). و من ((العناية شرح الهداية))(2: 287).

(2) هو(شرح الهداية) لأمير كاتب الاتقاني المتوفي سنة (758) منه رحمه الله تعالي

(3) هو ((شرح الهداية)) لأمير كاتب الإتْقَانِيّ، المتوفَّى سنة (758). منه رحمه الله. سبقت ترجمته.

وهو المراد بقولهم: صاحب المذهب.

والمراد بالصاحبين: أبو يوسفَ ومحمّد.

وبالشيخين: أبو حنيفةَ وأبو يوسف.

وبالطرفين: محمّد وأبو حنيفة.

وبالإمامِ الثاني(1): أبو يوسف.

وبالإمامِ الربانيّ: محمّد.

وبقولهم: عند أئمّتنا الثلاثة؛ أبو حنيفةَ ومحمّد وأبو يوسف.

وبالأئمّة الأربعة: أبو حنيفةَ ومالك والشافعي وأحمد؛ أصحاب المذاهبِ المشهورة.

فائدة

شمسُ الأئمّة؛ عند الإطلاقِ في كتب أصحابنا يرادُ به شمس الأئمّة السَّرَخْسِيّ، وفي ما عداه يذكرُ مقيَّداً كشمس الأئمّة الحَلْوَانِيّ، وشمس الأئمّة الزَّرَنْجَريّ(2)، وشمس الأئمّة الكَرْدَريّ، وشمس الأئمة الأُوزْجَنْدِيّ(3). كذا في ((طبقات الكفوي)) في ترجمة بكرِ الزَّرَنْجَريّ.

---

(1) وتطلق الثاني بدون الإضافة للإمام ويراد بها أبو يوسف، وكذا الرباني بالنسبة لمحمد.

(2) وهو بكر بن محمد بن علي بن الفضل، الزَّرَنْجَريّ، شمس الأئمة، نسبة إلى قرية زرنكر من قرى بخارى، قال الكفوي: الإمام المتقن الذي كان يضرب به المصل في حفظ المذهب، وكان له معرفة في الأنساب والتواريخ، (427-512هـ). ينظر: ((الجواهر))(1: 465-467). ((الفوائد))(ص96-97).

(3) وهو محمود بن عبد العزيز الأُوْزْجَنْدِيّ، شيخ الإسلام، شمس الأئمة، جد قاضي خان، تفقه على السَّرَخْسِي. ينظر: ((الجواهر))(3: 446). ((الفوائد))(ص342).

فائدة

حيث أطلقَ: الفَضْلي؛ في كتبنا فالمرادُ به: أبو بكرْ محمد بن الفضل الكماريّ البُخاريّ[1]، المتوفَّى سنة إحدى وثمانين وثلاثمئة. كذا ذكره ابن أمير حاج الحَلَبيّ في ((حَبَلَة المُجَلي))[2] في (بحث مفسداتِ الصلاة).

---

(1) قال الكفوي: كان إماً كبيراً وشيخاً جليلاً، معتمداً في الرواية مقلداً في الدراية رحل إليه أئمة البلاد، ومشاهير كتب الفتاوى مشحونة بفتاواه ورواياته. ينظر: ((الجواهر))(3: 300-302). ((طبقات الحنائي))(ص62). ((الفوائد))(ص303-304).

(2) وقع في الأصل: حلية المحلي.

فائدة

قال في ((الحلبة))(1) في شرح الديباجة عند ذكر مصنِّف ((المنية))(2) الكتب التي لخَّص منها المسائل، ومنها: ((المحيط)): الظاهرُ أنّ مراده بـ((المحيط)): ((المحيط البُرْهَانيّ)) للإمامِ برهان الدين صاحب ((الذخيرة))، كما هو المرادُ من إطلاقه لغيرِ واحد، كصاحب ((الخلاصة)) و((النهاية)) لا ((المحيط)) للإمامِ رضيّ الدين السَّرَخْسِيّ، وقد ذكرَ صاحب ((الطبقات)) أنّه أربعُ محيطات: ((المحيط الكبير)) وهو نحو من أربعينَ مجلّداً، والثاني: عشر مجلدات، والثالث: أربع مجلّدات، والرابع: مجلدان. انتهى. وليطلب التفصيل في حال المحيطاتِ ومؤلِّفها من ((الفوائدِ البهيَّة في تراجم الحنفيّة))(3).

فائدة

في علاماتِ الفتوى والترجيح المذكورة في كتب أصحابنا: قال في ((خزانة الروايات))(4) نقلاً عن ((جامع المُضْمَرات شرح مختصر القُدُوريّ)): أمّا العلامات المعلّمة على الإفتاء فقوله: وعليه الفتوى، وبه يفتى، وبه يعتمد، وبه نأخذ، وعليه الاعتماد، وعليه عمل اليوم، وهو الصحيح، وهو الأصح، وهو الظاهر، وهو الأظهر، وهو المختار، وعليه فتوى مشايخنا،

(1) وقع في الأصل: الحلية.

(2) وهو محمد بن محمد الكاشغري، سديد الدين، من مؤلفاته: ((مُنْيَة المصلي وغنية المبتدي))، قال الإمام اللَّكنويَ: هذا من الكتب المعتبرة المتداولة، (ت705هـ). ينظر: ((الكشف)) (2: 1886). ((تحفة الكملة))(ص6).

(3) الفوائد البهية))(ص418-419).

(4) هو للقاضي جكن الحنفيّ الهنديّ، الساكن بقصبة كن من الكَجرات. كذا في ((الكشف))(1:702). منه رحمه الله. أقول: ذكر فيه أنَّه أفنى عمره في جمع المسائل وغريب الروايات، توفي في حدود (920هـ). قال ابن عابدين: إنَّه من الكتب غير المعتبرة المملوءة من الرَّطب واليابس، مع ما فيها من الأحاديث المخترعة، والأخبار المختلفة. ينظر: ((النافع الكبير))(ص29-30)، ((نزهة الخواطر))(4: 82)

وهو الأشبه، وهو الأوجه، وغيرها. انتهى.

وفي ((البَزَّازيّة))(1): معنى الأشبه: الأشبه بالنصوص رواية، والراجحُ دراية(2)، فيكون عليه الفتوى(3). انتهى.

وذكر في ((حواشي الطَّحْطَاويّ(4) على الدرّ المختار)): منها: وبه جرى العرف، وهو المتعارف، وبه أخذَ علماؤنا.

وفي ((الفتاوى الخيريّة)): بعض الألفاظِ آكدُ من بعض، فلفظ: الفتوى؛ آكدُ من: الصحيح، والأصح، والأشبه. ولفظ: وبه يفتى؛ آكد من: الفتوى عليه؛ والأصحُّ آكد من: الصحيح؛ والأحوط آكد من الاحتياط(5). انتهى.

وفي ((غُنْية المُسْتَمْلي)): إذا تعارضَ إمامان معتبران، عبّر أحدهما بالصحيح، والآخر بالأصحّ، فالأخذُ بالصحيح أولى؛ لأنّهما اتّفقا على أنّه صحيح، والأخذ بالمتفق أوفق(6). انتهى.

وفي ((الدرّ المختار)) عن رسالة ((آداب المفتي)): إذا ذيلت رواية في كتاب معتمدٍ في الأصحّ، أو الأولى، أو الأوفق، أو نحوها؛ فله أن يفتي بها وبمخالفها أيّاً شاء،

---

(1) لحافظ الدين محمّد بن محمّد بن شهاب الخوارزميّ البزازيّ، المتوفى سنة 827. منه رحمه الله.

(2) دراية: تستعمل بمعنى الدليل. ينظر: ((رد المحتار))(1: 49).

(3) ينظر: ((رد المحتار))(1: 49).

(4) وهو أحمد بن محمد بن إسماعيل الطَّحْطَاويّ الحنفي، ويقال: الطَّهْطَاوِيّ، ولد بطهطا، بالقرب من أسيوط بمصر، وتعلم بالأزهر، ثم تقلد مشيخة الحنفية، من مؤلفاته: ((حاشية على مراقي الفلاح))، و((كشف الرين عن بيان المسح على الجوربين))، (ت1231هـ). ينظر: ((الأعلام))(1: 232-233). ((معجم المؤلفين))(1: 271).

(5) ينظر: ((الدر المختار))(1: 50).

(6) ينظر: ((الدر المختار))(1: 50).

وإذا ذيِّلت بالصحيح أو المأخوذ، أو به يفتى، أو عليه الفتوى، لم يفت بمخالفته إلا إذا كان في ((الهداية)) مثلاً: هو الصحيح؛ وفي ((الكافي)) بمخالفه: هو الصحيح؛ فيخيّر فيختارُ الأقوى عنده، والأليق، والأصلح. انتهى(1).

وفي ((ردِّ المحتار)): الأصحّ مقابلٌ للصحيح، وهو مقابلٌ للضعيف، لكن في ((حواشي الأشباه)) لبيري: ينبغي أن يقيّد ذلك بالغالب؛ لأنّا وجدنا مقابل الأصحّ الرواية الشاذة. كما في ((شرح المجمع)). انتهى.

فائدة

إخبارُ المجتهد يجري مجرى إخبارُ الشارعِ في كونِهِ مقتضياً للزوم، بل آكد. كذا في ((النِّهاية)) و((الكافي))، وتوضيحه: إنّ الشارعَ إذا أخبرَ بحكمٍ من أحكامِ الشرعِ وجاء بصيغة الخبر يكون المرادُ به الأمر كقوله تعالى: {كتب عليكم الصيام}، ونحو ذلك، فكذا إذا أخبرَ المجتهدُ بحكمٍ من الأحكامِ الشرعيّة يكونُ المرادُ به الأمرُ به، وفي حكمه: ناقلُ كلامه من الفقهاء، كقولهم: يطهر بدن المصلّي وثوبه ونحو ذلك.

فائدة

ضميرُ: عنده؛ في قول الفقهاءِ هذا الحكم عنده، أو هذا مذهبه إذا لم يكن مرجعه مذكوراً سابقاً يرجعُ إلى الإمام أبي حنيفة، وإن لم يسبق له ذكر؛ لكونه مذكوراً حكماً.

وكذا ضمير: عندهما؛ يرجعُ إلى أبي يوسفَ ومحمّد إذا لم يسبق مرجعه، وقد يرادُ به أبو يوسف وأبو حنيفة، أو محمد وأبو حنيفة إذا سبق لثالثهما ذكر في مخالفِ ذلك الحكم، مثلاً: إذا

(1) من ((الدر المختار))(1: 50).

قالوا: عند محمّد كذا، وعندهما كذا، يراد به أبو يوسف وأبو حنيفة: يعني الشيخين، وإذا قالوا: عند أبي يوسف كذا، وعندهما كذا: يراد به أبو حنيفةَ ومحمّد: يعني الطرفين.

فائدة

الفرق بين: عنده وعنه؛ أنّ الأوّل دالٌ على المذهب، والثاني على الرواية، فإذا قالوا: هذا عند أبي حنيفة دلّ ذلك على أنّه مذهبه، وإذا قالوا: وعنه كذا، دلّ ذلك على أنّه رواية عنه.

فائدة

المرادُ بظاهرِ الروايةِ وظاهر المذهب وبالأصولِ في قولهم: هذا في ظاهرِ الرواية، وهو ظاهر المذهب، وهو موافقٌ لروايةِ الأصول: هو الكتبُ الستّة المشهورة للإمامِ محمّد ((الجامع الصغير)) و((الجامع الكبير)) و((السير الصغير)) و((السير الكبير)) و((المبسوط)) و((الزيادات))، كذا في ((كشف الظنون))(1) و((ردّ المحتار))(2).

وذكر في ((تعاليق الأنوار على الدر المختار))(3): إنّ بعضهم لم يعدّ ((السير الصغير))، وذكرَ الطَّحْطَاويّ في ((حواشيه)): إنّ بعضَهم لم يعدّ ((السير)) بقسميه منها.

وقال في ((نتائج الأفكار)): المرادُ بظاهرِ الروايةِ عند الفقهاء: روايةُ ((الجامعين)) و((المبسوط)) و((الزيادات))،

---

(1) كشف الظنون))(2: 1283).

(2) رد المحتار))(1: 47).

(3) لعبد المولى بن عبد الله بن عبد القادر الدمياطي المغربي الحنفي، وصفه حاشيته الإمام اللكنوي بأنها حاشية نفيسة. ينظر: ((التعليقات السنية))(ص31). ((معجم المؤلفين))(2: 326). وستأتي ترجمته.

والمرادُ بغير ظاهرِ الرواية: روايةُ غيرها. انتهى(1).

ومثله في ((العناية)): إنّ المرادَ بالأصولِ ((الجامعان)) و((الزيادات)) و((المبسوط))(2).

وفي ((مفتاح السعادة)): إنّهم يعبّرون عن ((المبسوط)) و((الزيادات)) و((الجامعين)) برواية الأصول، ومن ((المبسوط)) و((الجامع الصغير)) و((السير الكبير)) بظاهر الرواية، ومشهور الرواية. انتهى(3).

وقد مرّ بعض ما يتعلّق بهذا المقام في الدراسة الثالثة، وذكرَ هناك المراد برواية النوادر، ورواية غير الأصول، فتذكَّر.

فائدة

الأصلُ في قولهم: هذا الحكم ذكرَه في ((الأصل)) ونحوه: يراد به ((المبسوط)): تصنيفُ الإمامِ محمّد، سمّي به؛ لأنّه صنّفه أوّلاً، ثمّ ((الجامع الصغير)) ثمّ ((الجامع الكبير))، ثم ((الزيادات)). كذا في ((غاية البيان)).

وذكر بيرى زاده في ((شرح الأشباه)) وغيرُه: إنّ ((المبسوط)) شرحَه جماعةٌ من المتأخّرين مثل: شيخ الإسلام المعروفُ بخُواهَر زَادَه، ويسمَّى ((المبسوط الكبير))، وشمس الأئمّة الحَلْوانِيّ وغيرهما، ومبسوطاتهم شروحٌ في الحقيقة، ذكروها مختلطةً بكلامٍ محمّد كما فعلَ شرّاحُ ((الجامع الصغير)) مثل: فخر الإسلام، وقاضي خان،

---

(1) من ((نتائج الأفكار))(9: 104).

(2) انتهى من ((العناية))(8: 371).

(3) من ((مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم))(2: 237).

فيقال: ذكره قاضي خان في ((الجامع الصغير)) والمراد ((شرحه))، وكذا في غيره[1]. انتهى ملخّصاً.

فائدة

المرادُ بـ((مبسوط السَّرَخْسِيّ)) في شروح ((الهداية)) وغيرها عند الإطلاق هو شرُحه للـ((كافي)) الذي أَلَّفه الحاكمُ الشهيد محمّدُ بنُ محمّد، المتوفَّى سنة أربعٍ وثلاثين وثلاثمئة. كذا في ((كشف الظنون))[2].

فائدة

كثيراً ما يذكرون حكماً مُصَدَّراً بلفظ: قيل، ويكتب الشرّاح والمحشّون تحتَه أنّه إشارةٌ إلى ضعفِه، والحقُّ أنّه إن عُلِمَ أنّ قائله التزمَ أن يذكرَ الحكمَ المرجوح بهذه الصيغة، ويشير بها إلى ضعفه، قضى به جزماً كما علم من عادةِ مؤلّف ((ملتقى الأبحر))[3] في ((ملتقى الأبحر)) ، فإنّه صرّح في ديباجته عند ذكر التزاماته فيه أنّ كلّ ما صورته بلفظ: قيل أو قالوا وإن كان مقروناً بالأصحّ ونحوه فإنّه مرجوحٌ بالنسبة إلى ما ليس كذلك. انتهى[4]. وإلا فلا يجزم بذلك.

---

(1) مثل: ((كشف الظنون))(2: 1580).

(2) كشف الظنون))(ص2: 1387).

(3) هو الشيخ إبراهيم بن محمَّد بن إبراهيم الحلبيّ، مؤلِّف شرحي ((منية المصلِّي)) الصغير والكبير، كان إماماً وخطيباً بجامع السلطان محمَّد خان بالقسطنطينيّة، ومدرِّساً بدار القراءة التي بناها سعدي أفندي، ومات في سنة ستٍّ وخمسين وتسعمئة، وقد جاوز التسعين، كذا دكره شارحه شيخي زاده عبد الرحمن بن محمَّد بن سليمان قاضي القضاة بالعساكر الرومية، المتوفَّى سنة (1088) في شرحه ((مجمع الأنهر))(1: 7). منه رحمه الله.

(4) من ((ملتقى الأبحر))(ص2).

ومن ثم قال الشُّرُنْبُلاليّ في رسالة ((المسائل البهية الزاكية على الاثنى عشرية)): صيغة: قيل ليس كلّ ما دخل عليه يكون ضعيفاً. انتهى. وبهذا يظهر أنّ ما اشتهر من أنّ قيل ويقال ونحو ذلك صيغُ التمريض، ليس معناه أنها موضوعة لذلك، وأنّها مقيّدة له كليّاً، بل يعلم ذلك إمّا بالتزام قائلِه وإمّا بقرينةِ سياقه وسباقِهِ ومقامه.

فائدة

ابنُ أبي ليلى إذا أطلقَ في كتب الفقه فالمرادُ به: محمّد بن عبد الرحمن بن يسار الكوفيّ، وسيأتي إن شاء الله ذكره وإذا أطلق في كتب الحديث فالمرادُ به أبوه. كذا في ((جامع الأصول))؛ لابن الأثير الجَزَريّ(1)، وغيره.

فائدة

ابنُ عبَّاس ـ رضي الله عنه ـ إذا أطلقَ في كتب الفقه أو الحديث فالمرادُ به عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنه ـ لا غيره من إخوته: كالفضل، والقثم.

وإذا أطلقَ ابنُ مسعودٍ فيهما فالمرادُ به عبدُ الله بن مسعود لا أبناء مسعود الآخرين كعتبة.

وإذا أطلقَ ابنُ عمرَ فالمرادُ به عبد الله لا غيره من أبناءِ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ.

وإذا أطلقَ ابنُ الزبير فالمرادُ به عبد الله لا غيره من أبناءِ الزبير.

---

(1) وهو مبارك بن محمد بن محمد الشيباني، أبو السعادات، مجد الدين، المعروف بابن الأثير الجَزَريّ، قال: ابن المستوفي: أشهر العلماء ذكراً، وأكثر النبلاء قدراً، وأوحد الأفاضل المشار إليهم، وفرد الأماثل المعتمد في الأمور عليهم. من مؤلفاته: ((النهاية في غريب الحديث))، و((الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف))، (544-606هـ). ينظر: ((مرآة الجنان))(4: 11-13). ((الكشف))(1989).

وإذا أطلقَ عبد الله في آخر السندِ في كتب الحديث فالمراد به ابن مسعود إلاَّ أن تدلّ قرينة على خلافه(1).

وإذا أطلقَ عليّ في آخر السند فهو عليّ المرتضى.

وإذا أطلق عمر في آخر السند فهو عمرُ بن الخطاب - رضي الله عنه -، هذا خلاصةُ ما أفاده عليٌّ القاري في ((الأثمار الجنية)) وفي ((جمع الوسائل شرح شمائل التِّرْمِذِيّ)) والعَيْنِيُّ في ((البناية شرح الهداية)).

فائدة

العبادلة عند المحدِّثين يرادُ بهم: عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهم -، وأمّا عند فقهائنا، فيراد بهم الثلاثة الأوّل مع عبد الله بن مسعود على ما فصَّلناه في ذيلِ ((مقدمة الهداية)) المسمَّى بـ((مذيلة الدراية))(2) وهو جمع عَبدل، بفتح العين، مخفف عبد الله، على خلاف القياس،

كما بسطَه الوالدُ(3) العلاّم أدخله الله في دار السَّلام في ((حاشية نور الأنوار)) المسمّاة بـ((قمر الأقمار)).

(1) أفاده علي القاري في ((سند الأنام شرح مسند الأنام))(ص17).

(2) مذيلة الدراية))(1: 9).

(3) وهو محمَّد عبد الحليم بن محمد أمين الله اللَّكْنَوِيّ الحَنَفِيّ، قال الإمام الكنوي: صاحب التَّصانيف الشَّهيرة والفيوض الكَثِيرَة الذي كان يَفتخر بوجوده أفاضل الهند والعرب والعجم. من مؤلفاته: ((قمر الأقمار لنور المنار))، و((حل المعاقد في شرح العقائد))، و((كشف المكتوم فِي حاشية بحر العلوم)) (1237-1285هـ). وقد ألَّف المصنِّف رسالة في ترجمته اسمها ((حسرت العالم بوفاة سيد العالم))، وحققتها بتوفيق من الله، وهي تحت الطبع.

فائدة

الكراهةُ إذا أطلقت في كلامِهم فالمرادُ الكراهة التحريميّة؛ إلاَّ أن ينصَّ على كراهة التَّنْزيه، أو يدلّ دليلٌ على ذلك. كذا ذكره النَّسَفِيّ في ((المصفّى))، وابن نُجَيم في ((البحر الرائق))(1) وغيرهما.

فائدة

السنةُ إذا أطلق فالمرادُ به السنّة المؤكَّدة، وكذا سنّة الرسول - ﷺ - وإن كان هو يطلق على سنّة الصحابة أيضاً. أشار إليه الإسفرائيني(2) في ((حواشيه))، وغيره.

فائدة

كثيراً ما يطلقون عباراتهم في موضعٍ اعتماداً على التقييد في محلِّه، وقصدهم بذلك أن لا يدّعي علمهم إلا مَن زاحمهم بالركب، وليعلم أنّه لا يحصلُ إلا بكثرةِ المراجعة وتتبّع عباراتهم، والأخذ عن الأشياخ(3). كذا في ((البحر الرائق)).

فائدة

قد يطلقُ السُنَّة ويرادُ به المستحبّ وبالعكس، ويعلم ذلك بالقرائن الحاليّة والمقاليّة. كما في ((البحر الرائق))، وغيره.

---

(1) البحر الرائق))(1: 137).
(2) لعلَّه: إبراهيم بن صدر الدين الاسفرائيني، عصام الدين(ت951هـ). سبقت ترجمته.
(3) ينظر: ((رد المحتار))(1: 450).

فائدة

كثيراً ما يطلقُ الواجب ويراد به أعمّ منه ومن الفرض. كما قالوا في (بحث الصيام)، وغيره، والفرضُ كثيراً ما يطلقونه على ما يقابلُ الركن، فيطلقون على ما لا يصحّ الشيء بدونه، وإن لم يكن ركناً كما ذكروا أنّ من فرائضِ الصّلاة التحريمة، وقد يطلق على ما ليس بفرض، ولا شرط. كذا في ((شرح المنية))، و((ردّ المحتار))، وغيرهما.

فائدة

المرادُ بالخلفاء الراشدين عند الإطلاق هو: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي - رضي الله عنهم -. كما يعلم من أبحاثهم في التراويح.

فائدة

الصحابة وإن كان في الأصل مصدراً، لكنَّه غلبَ استعماله على مَن آمنَ بالنبيّ - ﷺ - ورآه ولو حكماً، وماتَ على الإيمان، هذا هو المشهور في تعريفهم، وفيه اختلاف وتفصيل مذكور في كتب الأصول.

فائدة

الصدرُ الأوّل: لا يقال إلاَّ على السلف الصالح، وهم أصحابُ القرون الثلاثة الأول. كذا في ((شن الغارة)) لابن حجر المَكِّي(1).

---

(1) وهو أحمد بن محمد بن علي بن حَجَر الهَيْتَمِيّ السَّعْدِيّ المَكِّيّ، أبو العباس، شهاب الدين، نسبة إلى لمحلة أبي الهَيْتَم من إقليم مصر الغربية، قال العيدروسي: الشيخ الإمام خاتمة أهل الفتيا والتدريس، كان بحراً في علم الفقه وتحقيقه لا تكدره الدلاء. من مؤلفاته: ((تحفة المحتاج شرح المنهاج))، و((الجوهر المنظم في زيارة قبر النبي المكرم))، و((الخيرات الحسان في مناقب النعمان))، (909-974هـ). ينظر: ((النور السافر))(ص258-263). ((التعليقات السنية))(ص411-412).

الدراسة السادسة

في ذكر تراجم: مصنِّف ((الوقاية))، وصدر الشريعة شارح ((الوقاية))، وآبائهما وأجدادهما مع ذكر نسبهما ونسبتهما:

قال عبدُ المولى الدِّمياطيّ(1) في ((تعاليق الأنوار على الدرّ المختار)): رأيتُ في مسلسلات شيخنا السّيدُ مرتضى الحُسينيّ(2) ذكرَ نسبِ صدرِ الشريعة، وإنّه: عبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة محمود بن صدر الشريعة الأكبر أحمد بن جمال الدين أبي المكارم عبيد الله بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الملك بن عمير بن عبد العزيز بن محمّد بن جعفر بن خلف بن هارون بن محمّد بن محمّد بن محبوب بن الوليد بن عبادة بن الصامت الصحابيّ الأنصاريّ المَحْبوبيّ، قال شيخنا: كذا رأيتُ نسبه في ((تاريخ بُخارا))، وهو أخذَ عن جدّه محمود عن والده أحمد عن والدِه جمال الدين عبيد الله بن إبراهيم المَحْبُوبيّ، وأحمد هذا هو صاحب ((الفروق)) المسمّى بـ((التلقيح)). انتهى كلام الدمياطي.

وقال الكفويّ الروميّ في كتاب ((أعلام الأخيار في طبقات فقهاءِ مذهب النعمان المختار)): الإمامُ العلاّمة صدرُ الشريعة عبيدُ الله بنُ مسعود بن تاج الشريعة محمود بن صدر الشريعة

(1) هو عبد المولى بن عبد الله الدِّمياطيّ، بكسر الدال نسبة إلى بلدة دمياط من تلامذةِ السيد أحمد الطحطاويّ المصريّ، محشّي ((الدر المختار))، ذكر في ديباجة ((حاشيته)): إنّه شرعَ فيه ليلة الأربعاء لخمسس وعشرين مضت من ذي الحجّة سنة (1232)، وذكر في أواخرها أنه فرغ منه يوم الجمعة ثالث الجمادى الثانية سنة (1238). منه رحمه الله.

(2) وهو محمد بن محمد بن محمد عبد الرزاق، الشهير بمرتضى الحسيني الهندي الأصل، الزَّبيدي المصري الحنفي. من مؤلفاته: ((عقد الجواهر المنيفة في أدلة مذهب أبي حنيفة))، و((تاج العروس شرح القاموس))، و((إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء العلوم))، (1145-1205هـ). ينظر: ((معجم المؤلفين))(3: 681). ((القول الجازم))(ص11).

الأكبر أحمد بن جمال الدين المحبوبيّ، صاحب ((شرح الوقاية))، المعروف بين الطلبة بصدر الشريعة(1).

هو الإمامُ المتَّفقُ عليه، والعلاَّمةُ المختلف إليه، حافظ قوانين الشريعة، ملخّص مشكلات الفرع والأصل، شيخ الفروع والأصول، عالم المعقول والمنقول، فقيه أصولي خلافي جدلي، محدِّث مفسِّر، نحويّ لغوي أديب، نظّار متكلّم منطقيّ، عظيم القدر جليل المحلّ، كثيرُ العلم يضربُ به المثل، غذي بالعلم والأدب، وارث المجد عن أب فأب، نشأ في حجر الفضل، ونال العلى، وحمل على أكناف الفقهاء، كفل به وربّاه جدّه في صباه، فسعد جدّه وأنجح جده، حتى صار محرزاً قصبَ السبق في الفروع والأصول.

أخذَ العلم عن جدّه تاج الشريعة محمود بن صدر الشريعة أحمد عن أبيه صدر الشريعة عن أبيه جمال الدين المَحْبُوبيّ عن الشيخ الإمام المفتي إمام زَادَه(2)

(1) أي كتاب ((شرح الوقاية)) مشهور بين الطلبة بصدر الشريعة.

(2) هو ركن الإسلام، محمّد بن أبي بكر الواعظ المعروف بإمام زاده الجُوغيّ، نسبةً إلى جُوغ، بضم الجيم الفارسية: قرية من قرى سَمَرْقَنْد، مؤلّف ((شرعة الإسلام))، المتوفّى سنة (573)، على ما في ((كشف الظنون))(2: 1044).

وشيخه عماد الدين بن شمس الأئمَّة الزَّرَنْجَرِيّ، بفتح الزاي المعجمة، ثم راء مهملة مفتوحة، ثم نون ساكنة، ثم جيم مفتوحة، ثم راء مهملة نسبة إلى زَرَنْجَر: معرب زرنكر: قرية من قرى بُخارا كانت وفاته سنة (584).

وأبوه شمسُ الأئمّة بكر بن محمّد بن عليّ، توفّي سنة (512).

وشيخه السَّرَخْسِيّ وكذا شيخُه الحَلْوَانِيّ سيأتي ذكرهما.

وشيخُه أبو عليّ النَّسَفِيّ مات سنة (424).

وشيخه أبو بكر محمّد بن الفضل مات سنة (381).

وشيخه عبد الله بن محمّد، المعروف بالأستاذ السُّبَذْمُونيّ، نسبة إلى سُبَذْمُون بضم السينّ المهملة، أو فتحها، وفتح الباء الموحدة، ثم ذال معجمة ساكنة، ثم ميم مضمومة، ثم واو، ثم نون: قرية من قرى بُخارا، توفّي سنة (340).

وشيخه أبو عبد الله محمّد، مات سنة (264).

وأبوه أحمد بن حفص من كبارِ تلامذة الإمام محمّد، وقد بسطت تراجمهم في ((الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة)). منه رحمه الله.

عن عماد الدين عن أبيه شمس الأئمة الزَّرَنْجَرِيّ عن شمس الأئمّة السَّرَخْسِيّ، عن شمس الأئمة الحَلْوَانِيّ، عن القاضي أبي عليّ النَّسَفِيّ، عن أبي بكر محمد بن الفضل، عن السُّبَذْمُونيّ، عن أبي عبد الله بن أبي حفص الكبير، عن أبيه عن محمّد عن أبي حنيفة.

وكان ذا عناية بتقييد نفائسِ جدِّه وجمع فوائده، شرح كتاب ((الوقاية)) من تصانيف جدّه تاج الشريعة هو أحسن شروحه، واختصرَ ((الوقاية)) وسمّاه ((النقاية))، وألّف في الأصول متناً لطيفاً سمّاه ((التنقيح))، ثمّ صنَّفَ شرحاً نفيساً سمّاه ((التوضيح))، وله ((المقدمات الأربعة)) و((تعديل العلوم))، و((الشروط))، و((المحاضر))، مات سنة سبع وأربعين وسبعمئة، ومرقدُه ومرقدُ والديه وأولادُه وأجدادُ والديه كلُّهم في شرع آبار بُخارا.

أما جدُّه أبو أبيه تاج الشريعة، وأبو والدته برهان الدين، فإنّهما ماتا في كِرْمان ودُفنا فيه. كذا ذكره عبد الباقي الخطيب بالمدينة المنورة الذي يرفعُ نسبه إلى قاضي خان.

وتفقّه عليه حافظُ الحقِّ والدين أبو طاهر محمّد بن محمّد بن الحسن بن عليّ الطاّهري، ووقع للشيخ أبي طاهر الإجازة من صدر الشريعة في بُخارا سنة خمس وأربعين وسبعمئة.

وأخذَ الفقه عنه(1) صاحب ((فصل الخطاب)) محّمد بن محمّد البُخاريّ(2) الشهير بخواجه بارسا، ووقع له الإجازة منه سنة ستّ وسبعين في بُخارا. ذكره صاحب ((الشقائق النُّعمانية))(3) في ذكر إلياس بن يحيى الروميّ(4). انتهى كلام الكفويّ.

---

(1) أي عن حافظ الحق محمد بن محمد

(2) المتوفى بالمدينة الطيّبة سنة (822). منه رحمه الله.

(3) هو أحمد بن مصطفى، الشهير بطاشكبرى زاده، المتوفى سنة (968)، لا سنة (962). كما في ((إتحاف النبلاء)) لبعض أفاضل عصرنا، عند ذكر ((أربعينه)). وترجمته ((مبسوطة)) في ((العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم))(ص336-340). منه رحمه الله.

(4) الشقائق النعمانية))(ص64).

وقال الكفوي أيضاً في (الكتيبة الثالثة عشر): الشيخ الإمامُ تاج الشريعة محمود بن صدر الشريعة أحمد بن عبيد الله جمال الدين المَحْبُوبيّ، أخذ الفقه عن أبيه صدر الشريعة شمس الدين أحمد، عالم فاضل، نحرير كامل، بحر زاخر، وحبر فاخر، بارع ورع متورع، محقّق مدقّق، صاحب التصانيف الجليلة، منها: كتاب ((الوقاية)) التي انتخبها من ((الهداية)) و((الفتاوى)) و((الواقعات)) وصنَّفَها لابن ابنه صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود بن محمود، وله: ((شرح الهداية))، وهو شرح مقبول بين الفضلاء، تداولته أيدي العلماء. انتهى.

وقال أيضاً في (الكتيبة الثانية عشر): الشيخُ الإمامُ صدرُ الشريعة شمس الدين أحمد بن جمال الدين عبيد الله بن إبراهيم بن أحمد المَحْبُوبيّ، أخذَ العلمَ عن أبيه جمال الدين عن الشيخ إمام زَادَه ركن الإسلام، محمّد بن أبي بكر الواعظ، صاحب ((شرعة الإسلام))، وكان من كبار العلماء، وبلغ في حياة أبيه في الفقاهة مبلغاً كاملاً، وله قدرة في الأصول، وتفقّه عليه ابنه تاج الشريعة محمود، وله كتاب ((تلقيح العقول في الفروق)). ذكره ابنُ قُطْلُوبُغا(1). انتهى.

وفي كتاب ((العبر بأخبارٍ من غبر)) لشيخ الإسلام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذَّهَبِيّ في وقائع سنة (ثلاثين وستّمئة): توفِّي عبيد الله بن إبراهيم جمال الدين المَحْبُوبيّ البُخاريّ، شيخ الحنفيّة بما وراء النهر، وأحد من انتهت إليه معرفة المذهب، أخذ عن أبي العلاء عمر بن بكر بن محمد الزَّرْنَجريّ عن أبيه شمس الأئمّة، وتفقّه أيضاً على قاضي خان الأُوزْجَنْديّ، توفِّي ببُخارا في جمادى الأولى عن أربعٍ وثمانين سنة. انتهى.

قلت: استفيدت من هذه العبارات أمور:

---

(1) في ((تاج التراجم))(ص115).

الأوّل: إنّ الشارحَ والمصنّف من أولادِ سيّدنا عبادة بن الصامت الأنصاريّ؛ ولذا يقال له العُبادي، وهو على ذكره ابن الأثير الجزريّ(1) في ((جامع الأصول)): عُبادة ـ بضم العين ـ ابن الصامِت ـ بكسر الميم ـ ابن أَصْرم ـ بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة ـ ابن فهر بن ثعلبة بن غَنم ـ بالفتح ـ ابن سالم بن عوف بن عمير بن عوف بن الخزرج الأنصاريّ الخَزْرجيّ، كان نقيباً شهدَ العَقبة الأولى، وشهد بدراً والمشاهد كلّها، ثمَّ وجَّهه عمرُ إلى الشام قاضياً ومعلّماً، فأقامَ بحمص، ثمّ انتقل إلى فلسطين، ومات بها في الرملةِ في بيت المقدس سنة (أربعٍ وثلاثين)، وقيل: إنّه أقام إلى زمانِ معاوية ـ رضي الله عنه ـ.

الثاني: إنّ المَحْبُوبيّ الذي يطلقُ على تاج الشريعة وآبائه ـ كما ترى الحنفيّة يقولون: في ((فروق)) المَحْبُوبيّ كذا، وقال تاجُ الشريعة المَحْبُوبيُّ في ((شرح الهداية)) كذا، ونحو ذلك ـ نسبة إلى مَحْبُوب، أحد أجدادهم.

الثالث: إن لقبَ شارح ((الوقاية)) عبيد الله، ولقبُ والد جدِّه من قبل الأب، وهو أحمد بن جمال الدين المحبوبيّ واحد، وهو صدر الشريعة، والفرقُ أنّ شارحَ الوقاية يعرفُ بصدرِ الشريعة الأصغر، وصدر الشريعة الثاني، وأبو جدّه يعرف بصدر الشريعة الأكبر، وصدر الشريعة الأوّل.

والرابع: إن علم شارح ((الوقاية))، وعلم والد صدر الشريعة الأكبر واحد، وهو عبيد الله مصغّراً.

---

(1) هو أبو السعادات، مبارك بن أبي الكرم محمّد بن محمّد الجزريّ، نسبة إلى جزيرة ابن عمر، مؤلّف ((جامع الأصول))، و((النهاية في غريب الحديث))، وغيرهما، المتوفَّى سنة (606). منه رحمه الله. سبقت ترجمته.

والخامس: إنّ تاجَ الشريعةِ لقبٌ لجدِّ شارحِ ((الوقاية)) من قبل أبيه، واسمه محمود، وهو المؤلّف للـ((وقاية))، و((شرح الهداية))، وهو الأستاذُ لشارحِ ((الوقاية))، وقد وقعت في بيانِ نسب شارح ((الوقاية)) وجدِّه تاج الشريعة من المؤرِّخين والمحشّين كلماتٌ مختلفةٌ كما بسطناها مع ما لها وما عليها في ((مقدمة السعاية))(1)، وفي ((الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة))(2):

منها: إنّ الأزنيقيّ ذكرَ في ((مدينة العلوم)) عند ذكر ((التنقيح)) و((التوضيح)) وشروح ((الهداية)): إنّ تاجَ الشريعة هو محمودٌ بن عبيد الله بن محمود المَحْبُوبيّ، وإنّه المؤلِّف للـ((وقاية)) ولـ((شرح الهداية)) المسمّى بـ((نهاية الكفاية))، فهذا كما ترى يخالفُ ما مرّ بوجهين:

أحدهما: إنّه جعلَ عبيدَ الله المَحْبُوبيّ والد تاج الشريعة، وحذف صدر الشريعة الأكبر أحمد من البين.

وثانيهما: إنّه سمَّى والد عبيد الله بمحمود، مع أنّ ما سبقَ دلّ على أنّ اسمّه إبراهيم.

ومنها: إنّ علياً القاري المكيّ ذكرَ في حرفِ الميم من كتابة ((الأثمار الجنية في طبقات الحنفية)): مسعودُ بنُ أحمد، العلامة صدر الشريعة الجامع للفضائل الجميلة والشمائل الجليلة.

فهذا كما ترى مشتملٌ على ما لا يخفى؛ فإنَّ صدرَ الشريعةِ ليس لقباً لمسعود بن أحمد، بل لعبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة والد تاج الشريعة أحمد، وأيضاً ليس علم والد مسعود أحمد، بل

---

(1) مقدمة السعاية))(1: 2-6).

(2) الفوائد البهية))(ص185-338،189-339).

إمّا محمود كما مرّ، أو عمر كما سيأتي.

ومنها: إنّه سمّى صاحب ((كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون))(1) تاج الشريعة عند ذكر ((الكفاية شرح الهداية)) بمحمود بن عبيد الله بن محمود(2). وهذا خطاؤه لا يخفى؛ فإنّ والد تاج الشريعة هو صدر الشريعة الأكبر أحمد بن عبيد الله، لا عبيد الله، ووالد عبيد الله ليس اسمُه ما ذكرَه، بل اسمه إبراهيم.

ومنها: إنّه سمّى صاحب ((الكشف)) تاج الشريعة عند ذكرِ شرّاح ((الهداية)) بعمر بن صدر الشريعةِ الأوّل عبيد الله المَحْبُوبيّ(3). وهذا مشتملٌ على تناقضٍ وتساهل؛ أمّا التناقض ففي تسميةِ تاجِ الشريعة مرّةً بمحمود، ومرَّة بعمر، وأمّا التساهلُ ففي جعلِ صدرِ الشريعةِ لقباً لعبيد الله، وجعلِهِ والداً لتاج الشريعة مع أنّ والده هو صدرُ الشريعةِ الأوّل أحمد بن عبيد الله.

ومنها: إنّ القُهُسْتَانيّ أحد شرّاح ((مختصر الوقاية)) ذكر في ((شرحِه)) في نسبِ مؤلِّف ((النُّقاية مختصر الوقاية))، وهو صدر الشريعة الأصغر شارح ((الوقاية)): إنّه عبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة عمر بن صدر الشريعة عبيد الله بن محمود بن محمد المَحْبُوبيّ(4). وذكر في نسبِ صاحب ((الوقاية)): إنّه محمود بن صدر الشريعة عبيد الله بن محمود بن محمّد المَحْبُوبيّ(5).

(1) هو مصطفى بن عبد الله القسطنطينيّ، الشهير بحاجي خليفة، وملا كاتب جلبي، المتوفى سنة 1067. منه رحمه الله.
(2) انتهى من ((كشف الظنون))(2: 2034).
(3) انتهى من ((كشف الظنون))(2: 2033).
(4) انتهى من ((جامع الرموز))(1: 9).
(5) انتهى من ((جامع الرموز))(ص1: 10).

وفيه مخالفةٌ لما دلّت عليه كلمات الثقات من وجوه:

أحدُها: إنّ صدرَ الشريعةِ ليس لقباً لعبيد الله بل لابنه أحمد.

وثانيها: إن والد تاج الشريعة ليس عبيد الله بل بينها أحمد.

وثالثها: إنّه ليس والد عبيد الله محمود بن محمد بل إبراهيم بن أحمد.

واعلم أنّ هاهنا اختلافا آخر، وهو أنّهم اتَّفقوا على أن علمَ مؤلِّفِ ((الوقاية)) محمود، كيف لا وقد صرَّحَ به تلميذُه وشارحُ كلامه في ديباجة ((مختصر الوقاية)) حيث قال: وبعد؛ فإنّ العبد المتوسّل إلى الله بأقوى الذريعة عبيد الله صدر الشريعة بن مسعود بن تاج الشريعة سعد جده، يقول: قد ألّف جدّي ومولاي العالم الربانيّ، والعامل الصمدانيّ، برهان الشريعة والحقّ والدين: محمود بن صدر الشريعة جزاه الله عنّي وعن سائر المسلمين خيرَ الجزاء؛ لأجل حفظي كتاب ((وقاية الرواية في مسائل الهداية))... الخ(1).

واختلفوا:

في أنّه جدّ صحيحٌ للشارح أو جدّ فاسد له.

وفي أن شارحَ ((الهداية)) تاج الشريعة، هل هو المؤلّف للـ((وقاية)) أم غيره.

وفي أنّ تاج الشريعة هل علمه محمود أو غيره، مع اتّفاقهم على أنّ المَحْبُوبيّ شارح ((الهداية)) هو تاج الشريعة لا غيره، وعلى أنّ تاجَ الشريعة لقبٌ لجدِّ الشارح من قبل الأب لا من جانب الأمّ.

---

(1) انتهى من ((مختصر الوقاية)) المسمَّى بـ((النقاية))(ص3).

فكلام الكفوي في ((طبقاته)) في ترجمة صدر الشريعة الأصغر عبيد الله بن مسعود، وفي ترجمة جدّ تاج الشريعة عبيد الله بن إبراهيم جمال الدين المَحْبُوبيّ، المتوفَّى سنة ثلاثين وستمئة على ما مرّ نقله عن ((عبر)) الذهبيّ، أو سنة ثمانين وستمئة على ما في ((طبقات الحنفيّة)) لعلي القاري، وفي ترجمة صدرِ الشريعة الأكبر: شمس الدين أحمد بن عبيد الله المَحْبُوبيّ، مؤلّف ((تلقيح العقول في الفروق))، وفي ترجمةِ تاج الشريعة، وفي ترجمة إلياس بن يحيى الروميّ، وفي ترجمة حافظ الدين الطاهريّ محمّد بن محمد، وفي ترجمة خواجه بارسا مؤلّف ((فصل الخطاب)) محمّد بن محمّد يدلُّ على أنّ تاج الشريعة جدّ شارح ((الوقاية)) من قبل الأب اسمُهُ محمود بن صدر الشريعة الأكبر أحمد، وإنّه المؤلّف لـ((شرح الهداية)) و((الواقعات)) و((الفتاوى))، وإنّه هو المؤلّف للـ((وقاية)) ألّفها لأجل ابن ابنه وتلميذه عبيد الله صدر الشريعة الأصغر.

ويوافقُه كلامُ صاحبِ ((مدينة العلوم)) في أنّ مؤلِّفَ ((الوقاية)) تاج الشريعة محمود الجدّ الصحيح لشارح ((الوقاية)) وأستاذه، وإنه شارح ((الهداية)).

وأمّا كلام القُهُسْتَانِيّ في ((جامع الرموز)) (1) فيدلّ على أنَّ الجدَّ الصحيح لشارح ((الوقاية)) يعني تاج الشريعة اسمه عمر بن صدر الشريعة أحمد، ومؤلّف ((الوقاية)) جدٌّ فاسد للشارح، وهو محمود بن صدر الشريعة أحمد، ولقبُه برهان الشريعة، وهو الأستاذ لشارح ((الوقاية)) صدر الشريعة الأصغر ابن بنته، وصنّفه لأجله، ويؤيِّدُه كلامُ صاحب ((كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون)) عند ذكر شروح ((الهداية)):

---

(1) جامع الرموز))(1: 9).

ومن الشروح شرح الشيخ الإمام: تاج الشريعة عمر بن صدر الشريعة الأوّل المَحْبُوبيّ الحنفيّ، وسمّاها ((نهاية الكفاية في دراية الهداية)) أوّله: نصرٌ من الله وفتح قريب، هو المحمود جلّ شأنه... الخ، وقال في آخر (كتاب الإيمان): أتمّ تحرير فوائدُ كتاب الإيمان أبو عبد الله عمر بن صدر الشريعة في آخر شعبان سنة ثلاثٍ وسبعين وستمئة. انتهى[1].

وهذه العبارة التي نقلها من آخر (كتاب الإيمان) من ((شرح الهداية))، يؤيّده ما ذكره القُهُسْتَانِيّ تأييداً عظيماً، فإنّها صريحةٌ في أنّ اسمَ شارح ((الهداية)): عمر بن صدر الشريعة الأكبر، وقد اتّفق المؤرِّخون وشرَّاح ((الهداية)) وغيرهم على أن ((شرح الهداية)) لتاج الشريعة، فثبتَ أنَّ اسمَ تاج الشريعة عمر، وقد اتَّفقوا أيضاً على أنّ تاجَ الشريعةِ جدٌّ صحيح لصدر الشريعة الأصغر، وعلى أنّ صاحب ((الوقاية)) اسمه محمود، فثبت أنّه غير شارح ((الهداية)) جدّ فاسدٌ له، وكلاهما: يعني جدُّ شارح ((الوقاية)) الصحيح تاج الشريعة، والفاسد برهان الشريعة أخوان ابنان لصدر الشريعة الأكبر.

---

(1) من ((كشف الظنون))(2: 2033).

الدراسة السابعة

في تراجم طائفة من شرَّاح ((الوقاية)): قد مرّ أنّ ((الوقاية)) من المتون المعتبرة، وأنّ مؤلّفَه من الفقهاء الكملة؛ فلذلك عكفَ عليه العلماء تعليقاً وتدريساً، وكتبوا عليه حواشيَ وشروحاً، وقد بسطت في تراجمِهم في ((مقدمة السّعاية))(1) ونذكرُ هاهنا قدراً مختصراً منه مع زيادات:

فمنهم: علاءُ الدين الأسود الروميّ، المشتهر بقره خواجه، واسمه عليّ بن عمر، وله شرح على ((المغني))(2) فرغ منه سنة (سبعٍ وثمانين وسبعمئة)، وله شرحٌ حافلٌ للـ((وقاية))(3) في مجلدين، صنّفه حين كان مدرّساً بمدرسه أزنيق في عهد السلطان أورخان بن عثمان خان، المتوفَّى سنة (ستّين وسبعمئة)، وكانت وفاته سنة (ثمانمئة). كذا في ((كشف الظنون))(4)، و((أعلام الأخيار)) و((الشقائق النعمانيّة في علماءِ الدولة العثمانية))(5).

ومنهم: المولى عبد اللطيف بن عبد العزيز بن فَرَشْتا، الشهير بابن مَلَك، كان عالماً فاضلاً، ماهراً في جميع العلوم، له ((شرح مجمع البحرين))، و((شرح مشارق الأنوار)) سمّاه بـ((مبارق الأزهار))، و((شرح المنار))، ورسالة في التصوّف، وألّف شرحاً في للـ((وقاية)) لكن لم يتَّفق له تبييضه، فبيّضه ابنُهُ محمَّد وزاد عليه

---

(1) مقدمة السعاية))(1: 6-19).

(2) المغني في أصول الفقه)) لعمر بن محمد بن عمر الخَبَّازِيّ الخُجَنْدِيّ الحَنَفِيّ، أبو محمد، جلال الدين، من مؤلفاته: ((شرح المغني))، و((حواشٍ على الهداية))، (ت691هـ). ينظر: ((تاج))(ص220). ((طبقات طاشكبرى))(ص122). ((الفوائد))(ص245-246). ((معجم المؤلفين))(2: 576-577). ((الكشف))(2: 1749).

(3) قال طاشكبرى زاده في ((الشقائق))(ص9): وهو كتاب حافل كافل لحلّ مشكلات ((الوقاية)) رايته في مجلدين فطالعته وانتفعت به.

(4) الكشف))(2: 1749).

(5) الشقائق النعمانية))(ص9).

كذا في ((الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع))[1] لشمس الدين السَّخاويّ[2]، و((الشقائق))[3]، و((أعلام الأخيار))، و((كشف الظنون))[4].

ومنهم: السيد عليّ التومناتيّ[5] الروميّ، كان في موضع توقات من بلاد الروم، صاحب فضيلة في العلوم كلّها، ألّف ((شرح الوقاية)) وسماه ((العناية)) وشرحاً للـ((زيج)) مات في أواخر المئة الثامنة. كذا في ((الشقائق))[6].

ومنهم: عليّ الشهير بمصنِّفك بن مجد الدين محمّد بن محمّد بن مسعود بن محمود بن محمّد بن الإمام فخر الدين البسطاميّ الهَرَويّ الرازيّ، ولد سنة (ثلاث وثمانمئة)، وسافرَ مع أخيه لتحصيلِ العلم سنة (ثلاثٍ وعشرين)، وأخذِ العلم عن جلالِ الدين يوسف، تلميذ السعد التَّفْتَازانيّ، وعبد العزيز بن أحمد الأَبْهَريّ الشافعيّ، وفصيح الدين محمّد بن محمّد وغيرهم، وبلغَ رتبة الفضل والكمال، وألَّفَ من صغرِ سنّه تآليفاً؛ ولذا اشتهر بمصنِّفك، والكافُ في لغةِ العجم للتصغير. فألّف ((شرح مصباح النحو))، و((شرح آداب البحث))، و((شرح اللباب)) و((شرح المطوّل)) و((شرح شرح التَّفْتَازانيّ للمفتاح))، و((حاشية التلويح)) و((شرح القصيدة البردة))،

---

(1) الضوء اللامع))(4: 329).

(2) هو محمّد بن عبد الرحمن المصريّ، من أهل سخا، قرية بمصر تلميذ الحافظ ابن حجر العَسْقَلانيّ، له تصانيف جليلة في الحديث، كانت وفاته على ما في ((النور السافر في أخبار القرن العاشر))، وغيره سنة اثنتين بعد تسعمئة، وما في ((إتحاف النبلاء)) لبعض أفاضل عصرنا أنّه ماتَ سنة ستّين وثمنمئة فغلط كما أوضحته مع البسط في ترجمته في ((إبراز الغي الواقع في شفاء العي))(ص27)، وغيره. منه رحمه الله.

(3) الشقائق النعمانية))(ص30).

(4) الكشف))(2: 1601).

(5) وقع في الأصل: التوقاتي، والمثبت من ((الشقائق)).

(6) الشقائق النعمانية))(ص63).

و((شرح قصيدة ابن سينا))، و((شرح الوقاية)) و((شرح الهداية)) ألّفهما بعد سنة (تسعٍ وثلاثين وثمانمئة)، وهي سنة سفره إلى هراة، وارتحلَ سنة ثمانٍ وأربعين إلى بلادِ الروم، وألّف هناك ((شرح مصابيح السنة))، و((شرح شرح السيّد الجُرْجاني للمفتاح))، و((حاشية شرح المطالع))، وشرح قدر من ((أصولِ فخر الإسلام))، و((شرح الكشاف))، و((أنوار الحدائق))، و((حدائق الإيمان)) و((تحفة السلاطين)) هذه الثلاثةُ بالفارسيّة، و((التحفة المحموديّة)) بالفارسية في نصيحةِ الوزراء، ألّفه لمحمودِ باشا الوزير، وله ((حاشية على شرح الوقاية)) لصدر الشريعة، وغير ذلك، وكانت وفاتُهُ بقسطنطينية، سنة خمسٍ وسبعين وثمانمئة. كذا في ((الشقائق النعمانيّة))(1). و((مدينة العلوم))، وقد بسطتُ الكلام في ترجمته مع التنبيه على زلاّت الكفوي وغيره في ((الفوائد البهيّة)).

ومنهم: السيّدُ السندُ العلاّمة المستند المشهور بالسيّد الشريف الجُرجانيّ: عليّ بن محمّد بن عليّ، أبو الحسن، زين الدين، الحُسَيْنيّ، ولد في شعبان سنة (أربعين بعد سبعمئة)، وأخذَ العلمَ عن النور الطاؤسي شارح ((المفتاح))، ومخلص الدين أبي الخير عليّ بن قطب الدِّين الرازي، وغيرهما من علماءِ بلادِه، ودخلَ بلادَ مصر فأخذَ بها عن أكملِ الدين البَابَرتِيّ، مؤلّف ((العناية حاشية الهداية))، وعن مبارك شاه المنطقي، وبلغ رتبةً عليا من التحقيق، وفازَ بالمرتبةِ القصوى من التدقيق، وكانت وفاته بشيراز يوم الأربعاءِ السادسَ من الربيع الأوّل من سنة (ستّ عشرةَ بعد ثمانمئة).

(1) الشقائق))(ص100-102).

وله تصانيف كثيرة ذكرها السَّخاويّ في ((الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع))(1)، والكفويّ في ((أعلام الأخيار))، والسُّيوطيُّ(2) في ((بغية الوعاة في طبقات النحاة))، وغيرهم، منها: ((رسالة في تقسيم الموجود))، و((رسالة في الحرف))، و((رسالة في الصوت))، و((رسالة صغرى)) وأخرى ((كبرى)) في المنطق، و((رسالة في مناقب خواجه نقشبند))، و((رسالة في الوجود والعدم))، و((رسالة في الآفاق والأنفس))، و((رسالة في علمِ الأدوار))، و((رسالة في الصرف))، و((رسالة في النحو))، و((شرح مختصر الأَبْهَريّ)) الشهير بايسا غوجي، و((حاشية شرح الشمسيّة القطبي))، و((حاشية شرح المطالع)). و((حاشية شرح التجريد)) للأصفهانيّ، و((شرح ملخص الجغميني))، و((حاشية شرح مختصر ابن الحاجب)) للعضد، و((حاشية تفسير البيضاوي))، و((حاشية شرح حكمة العين))، و((شرح التذكرة في الهيأة))، و((شرح الفرائض السراجيّة))، و((شرح الوقاية))، و((شرح المواقف)) و((شرح المفتاح)) و((شرح الكافية))، و((حاشية بفسير البيضاويّ))، و((حاشية مشكاة المصابيح))، و((حاشية خلاصة الطيبيّ في أصولِ الحديث))، و((حاشية العوارف))، و((حاشية الهداية))، و((حاشية حكمة الإشراق)) و((حاشية التحفة الشاهيّة))، و((حاشية شرح الكافية)) للرضي.

و((حاشية المتوسط شرح الكفاية))، و((حاشية العوامل الجرجانية))، و((حاشية رسالة الوضع))، و((حاشية التلويح)) أو ((التوضيح))، و((حاشية إشكال التأسيس))، و((حاشية تحرير إقليدس))، و((رسالة في المناظرة))، و((رسالة في تعريفات الأشياء))،

(1) الضوء اللامع))(5: 328-330).
(2) جلال الدين، عبد الرحمن السُّيوطيّ المصريّ، المتوفى سنة (911). منه رحمه الله.

و((حاشية شرح الطوالع))، و((حاشية شرح هداية الحكمة))، و((حاشية شرح الكافية)) لنقره كار، و((حاشية شرح شك الإشارات)) للطوسيّ، وغير ذلك، وكلّ تصانيفه جيّدة مفيدة، شاهدةٌ بجودة طبعه، وقوّة ذكاوته، وله مع معاصره السعد التفتازاني مشاجرات ومناظرات، وقد بسطت في ترجمتهما في ((الفوائد البهية))(1).

ومنهم: محمّد بن حسن بن أحمد بن أبي يحيى الكواكبيّ الحَلَبيّ، المتوفي سنة (ستٍّ وتسعين وألف) في ذي القعدة، نظم ((الوقاية))، وشرحه شرحاً مفيداً، ونظم ((المنار))، وشرحه وعلَّق على ((تفسير البيضاوي))، و((وحاشية على شرح المواقف))(1). كذا في ((خلاصة الأثر في أعيانِ القرن الحادي عشر))(2) لمحمّد بن فضل الله المُحبيِّ الدِّمَشْقِيّ(3).

ومنهم: أحمد بن سليمان بن كمال الرومي، الشهير بابن كمال، ألّفَ متناً مختصراً من ((الوقاية)) مع تغيرات، سمّاه بـ((الإصلاح))، ثمّ شرحه وسمّاه بـ((الإيضاح))، وأشار فيهما إلى إيرادات ومسامحات على مؤلّف ((الوقاية)) وشارحه، وله تصانيف آخر تزيدُ على مئة **منها:** متن في الأصول سمّاه ((تغيير التنقيح)) وشرحه، ومتن في الكلام وشرحه، ومتن في المعاني والبيان وشرحه، ومتن في الفرائض وشرحه، و((حاشية على شرح المفتاح)) وعلى ((الهداية))، وعلى ((تهافت الفلاسفة)) لخواجه زاده وغير ذلك، وكانت وفاته بقسطنطينيّة

---

(1) الفوائد))(ص212-224)

(1) وقع في الأصل: شرح الموقف حواشي، والمثبت من ((الخلاصة))(3: 438).

(2) خلاصة الأثر))(3: 437-439).

(3) وهو محمد أمين بن فضل الله بن محب الله المُحِبِّي الحَمَويّ الأصل الدِّمَشْقِيّ، من مؤلفاته: ((قصد السبيل بما في اللغة من الدخيل))، و((ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه))، و((الأمثال))، (1061-1111هـ). ينظر: ((الأعلام))(6: 266). ((معجم المؤلّفين))(3: 146).

وهو مفتٍ بها سنة (أربعين وتسعمئة). كذا في ((أعلام الأخيار))، وغيره،

وقد ذكرنا ترجمته مبسوطة في ((الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة))(1).

ومنهم: يوسف بن حسين الكِرْماسنيّ، المتوفى في حدود سنة (تسعمئة)، سمّى شرحه بـ((الحماية على شرح الوقاية))، وسيأتي ذكره عند ذكرِ محشّي ((شرح الوقاية))

ومنهم: محمّد بن مصلح الدين القوجوي، المعروف بشيخ زاده الروميّ، مدرّس قسطنطينية، المتوفّى في سنة (خمسين وتسعمئة)، ألّف ((شرح الوقاية))، و((شرح المفتاح))، و((شرح السراجيّة))، و((حاشية تفسير البيضاويّ)) وغيرها. كذا في ((الشقائق))(2).

ومنهم: مؤلّف ((تنوير الأبصار)) وشرحه ((منح الغفّار))، شمس الدين، محمّد بن عبد الله بن أحمد الخطيب بن محمّد الخطيب بن إبراهيم الخطيب التُّمُرْتَاشِيّ الغَزّيّ، ذكر المُحِبيّ في ((خلاصة الأثر))(3): إنّه أخذَ العلم ببلدِة غَزّة ـ بفتح الغين وتشديد الزاي المعجمتين بلد بفلسطين ـ عن الشمس محمّد المشرقيّ الغَزِّيّ، مفتى الشافعيّة، ورحل إلى القاهرة سنة (ثمانٍ وتسعين وتسعمئة)، وتفقّه بها على صاحب ((البحر الرائق شرح كنْز الدقائق))، زين بن نُجَيْم المصريّ، وأمين الدين بن عبد العالي، وعليّ بن الحنائيّ، وغيرهم.

وصار إماماً كبيراً، مرجع أرباب الفتوى، وألّف ((رسالة في علم الصرف))، و((منظومة في التوحيد)) و((شرحها))، و((شرح زاد الفقير)) لابن الهُمام، و((شرح قصيدة بدء الأمالي))، و((شرح مختصر المنار))، و((شرح المنار)) إلى باب السنّة، وشرح قطعة من ((الوقاية))،

---

(1) الفوائد))(ص42-44).

(2) الشقائق النعمانية))(ص245-246).

(3) خلاصة الأثر))(4: 18-20).

و((شرح الكنْز)) إلى باب الأيمان، و((حاشية الدرر شرح الغرر)) إلى باب الحج، و((تحفة الأقران)) منظومة في الفقه وشرحها ((مواهب الرحمن))، و((رسالة في خصائص العشرة المبشّرة))، و((رسالة في عصمة الأنبياء))، و((رسالة في جواز الاستنباه في الخطبة))، و((رسالة في القراءة خلف الإمام))، و((النفائس في أخبار الكنائس))، و((مسعف الحكام على الأحكام))، و((رسالة في مسح الخفين))، و((رسالة في دخول الحمام))، و((رسالة في النكاح بلفظ جوزتك))، و((رسالة في النقود))، و((رسالة في أحكام الدرر))، وغير ذلك.

وكانت وفاته في رجب سنةَ (أربعْ وألف)، والتُّمُرْتَاشيّ نسبةً إلى تُمُرْتَاش ـ بضم التاء المثنّاة الفوقية الأولى، وضم الميم، وسكون الراء المهملة ـ قريةٌ من قرى خَوارَزم. كذا ذكره السيّد أحمد الطَّحْطَاويّ المصريّ في ((حواشي الدر المختار شرح تنوير الأبصار))(1)، وذكر ابن عابدين في ((ردّ المحتار على الدرّ الختار))(2): إنّه نسبةً إلى جدِّه المسمَّى به، وذكر في نسبه محمّد بن عبد الله بن أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن خليل بن تُمُرْتَاش.

ومنهم: العلامةُ فصيح الدين الهرويّ، لم أقف له على ترجمته(3)، وطالعت شرحه في مجلدين، وهو شرح كافلٌ بحلّ المغلقات، وله فيه مع الشارح صدر الشريعة مناقشات، ومن تصانيفه على ما ذكره في مواضعَ من ((شرحه)): ((حواشي شرح تلخيص المعاني والبيان))، و((شرح شمسية الحساب))، وذكر في (كتاب الزكاة) بعد نقل كلام صدر الشريعة: فانظر إلى هذا الذي أدرجَ في الإيمان ركنا آخر... الخ، أشارَ بهذا إلى جدّي من جانب الأمّ، شيخ الإسلام الأعظم،

(1) حاشية الطحطاوي على الدر))(1: 13).
(2) رد المحتار))(1: 14).
(3) وقع في الأصل: ترجمه.

إمام الأمة في العالم، محيي مراسم الدِين بين الأمم، الماحي سطوة سباع البدع وآثار الظلم، السعيد الشهيد، نظام الملّة والشريعة والتقوى والدين، المشهور بين أهلِ الإسلام بشيخ التسليم، فإنّه حقَّق في رسالته المسومة بـ((تحقيق الإيمان)): انّه لا بدّ في الإسلام من التسليم... الخ.

ومنهم: المولى محمد جدّ؛ صاحب ((الدرّ المختار)) علاء الدين عليّ الحَصْكَفِيّ، ذكره محمّد أمين، الشهير بابن عابدين الشاميّ في ((ردّ المحتار))(1)، نقلاً عن ابن عبد الرزاق، وقال: لم أقف له على ترجمة.

ومنهم: زين الدين جنيد بن سندل، سمّى شرحه ((توفيق العناية)).

وعلاء الدين علي الطرابلسيّ سمّي شرحه بـ ((الاستغناء)).

والمولى قاسم بن سليمان النيكنديّ(2)، المتوفى سنة (سبعين وتسعمئة)، سمَّي شرحه بـ((التطبيق))، والتزمَ فيه الجوابَ عن إيرادات ابن كمال،

وحسام الدين الكوسج، سمّى شرحه بـ((الاستغناء في الاستيفاء)).

وعبد الوهاب بن محمد النيسابوريّ، الشهير بابن الخليفة(3).

وعزّ الدين طاهر الشَّافِعِيّ. كذا في ((كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون))(4).

ومن الشروح شرح مسمّى بـ((كشف الوقاية)) هو كاسمه كشفٌ لمطالب ((الوقاية)).

---

(1) رد المحتار))(1: 26).

(2) وقع في ((الكشف))(2: 2021): النيكدي.

(3) من مؤلفاته: شرحان على ((الوقاية))، كان حياً سنة (872هـ). ينظر: ((هدية العارفين))(1: 639). ((معجم المؤلفين))(2: 346).

(4) الكشف))(2: 2021).

الدراسة الثامنة

في ذكر طائفة من محشّي ((شرح الوقاية)) لصدر الشريعة.

ومنهم: المولى الشهير بمصنِّفك، وقد مرّ ذكره في الدراسة السابقة.

ومنهم: يوسف جلبي؛ حاشيته متداولة بين الطلبة، مشهورة بـ((ذخيرة العقبى)): أوّلها الحمد لله الذي شرحَ صدر الشريعة الغرّاء...الخ، ذكر فيها اسم سلطان عصره ببلاد الروم: السلطان بايزيد خان بن محمد خان بن مراد خان، وذكر في آخرها أنّه ابتدأ فيها سنةَ (إحدى وتسعين وثمانمئة)، وختمَها بختام ذي الحجّة من سنة (إحدى وتسعمائة)[1]، وهو يوسف بن جنيد التوقاتيّ، نسبةً إلى توقات بلدة من بلاد الروم الشهير بأخي جلبي، ومعنى جلبي في عرفهم: سيّدي، نصّ عليه شمسُ الدّين السَّخاويّ في ((الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع))[2] في ترجمة حسن جلبي : أخذَ العلم عن السيد أحمد القريمي، تلميذ صاحب ((الفتاوي البَزَّازيّة))، ثمّ قرأ على صلاح الدين معلِّم السلطان بايزيد خان، ثمّ على محمّد بن فراموز، الشهير بمولى خسرو، وصار مدرّساً بمدارس. كذا ذكره في ((أعلام الأخيار))، و((الشقائق))[3]، وكانت وفاته على ما في ((كشف الظنون))[4] سنة (خمس وتسعمئة).

ومنهم: حسن جلبي بن شمس الدين محمّد شاه بن مؤلِّف ((فصول البدائع)) شمس الدين محمّد بن حمزة الروميّ، الشهير كسلفه بالفناريّ، وهو لقب لجدّ أبيه؛ لأنّه فيما قيل: لَمَّا قدمَ على ملك

(1) انتهى من ((ذخيرة العقبى))(ص626).

(2) الضوء اللامع))(3: 127).

(3) الشقائق النعمانية))(ص166-167).

(4) الكشف))(2: 2021-2022).

الرومِ أهدى له فيناراً، فكان إذا سئل عنه يقول: ابن الفنري، فعرف بذلك، ولد حسن سنةَ (أربعينَ وثمانمئة)، وأخذ العلم عن ملا عليّ الطوسيّ، وملا خسرو، حتى برعَ في الكلام والعربيّة، والمعقول والأصول، وألَّفَ ((حاشية شرح المواقف))، و((حاشية المطوّل))، و((حاشية التلويح))، و((حاشية تفسير البيضاويّ))، و((حاشية شرح الوقاية))، وغير ذلك، وجميع تصانيفه مقبولةٌ، وكانت وفاتُهُ سنةَ (ستٍّ وثمانين وثمانمئة). كذا في ((الضوء اللامع))(1)، و((أعلام الأخيار))، و((الشقائق))(2).

قلت: قد ظنّ كثير من أفاضل عصرنا، وبعض مَن سبقنا أنّ ((ذخيرة العقبى)) من تأليف حَسَن جلبي، مؤلّف حواشي ((التلويح)) و((المطوّل)) وغيرها، وهو غلطٌ منهم نشأ من قصر النظر؛ وذلك لأنّ وفاةَ حسن كان سنةَ (ستٍّ وثمانين وثمانمئة)، وختام ((ذخيرة العقبى)) كان سنة (إحدى وتسعمئة)(3)، فكيف يمكن أن يكون مؤلِّفه هو، وأيضاً ذكرَ في ديباجة ((ذخيرة العقبى)): إنّ من جملةِ معتبراتِ الفقه ((شرح الوقاية)) لصدر الشريعة، وقد تصدّى بعض من علماء الزمان نحو حلّ مغلقاته... الخ، وكتب على قول بعض من علماء الزمان أعني شيخنا مولانا خسرو، ومولانا حسن جلبي الفناري، ومولانا عرب، وغيرهم. انتهى.

وهذا نصّ على كونِ مؤلِّف ((الذخيرة)) غير حَسَن جلبي، وأيضاً من طالع ((طبقات الحنفيّة)) للكفوي، و((الشقائق النعمانيّة))،

---

(1) الضوء اللامع))(3: 127-128).

(2) الشقائق النعمانية))(ص114-115).

(3) ينظر: ((ذخيرة العقبى))(ص626).

و((كشف الظنون)) وغيرها، يعلم قطعاً أنّ مؤلّف ((الذخيرة)) غير حسن جلبي، فإنّهم يذكرون حسن جلبي، ويعدّون من تصانيفه ((حواشي المطوّل)) وغيرها، ويذكرون أخي جلبي يوسف، وينسبونَ إليه ((ذخيرةَ العقبى))، ورسالة جمع فيها المسائل المتعلقة بالكفر، سماها ((هدية المهتدين)).

وأيضاً مَن له قوة إدراك وتمييز يعلم من مطالعة ((ذخيرة العقبى))، ومن مطالعةِ تصانيف حسن جلبي أنّها لغيره؛ فإنّ تصانيف حسن جلبي كلُّها مشتملة على تحقيقاتٍ منيعة، وتوضيحات لطيفة، تشهدُ بتبحّر مؤلِّفها، وتوقُّد طبع مرصِّفها، بخلاف ((ذخيرة العقبى))، فإنّه ليس فيها ما يروي الغليل ويشفى العليل، فضلاً عن تلك التحقيقات والتوضيحات، وفيها ما يشهد على أنّ مؤلّفها ليست له ملكةٌ راسخة، ولا قوّة كاملة.

ومنهم: المولى محيي الدين محمّد، الشهير بخطيب زاده الروميّ، قرأ على والده تاج الدين وعليّ الطوسي وخضر بيك، وغيرهم من أفاضلِ بلاده، وصار مدرِّساً بإحدى المدارس الثمان بقسطنطينية، ثمَّ جعله السلطان محمّد خان معلِّماً لنفسه، توفِّي سنة (إحدى بعد تسعمئة)، وله: ((حواشٍ على حاشية السيّد المتعلّقة بشرح التجريد))، و((حواشٍ على حاشية الكشاف)) للسّيد، و((حواشٍ على حاشية شرح المختصر)) للسّيد، و((رسالة في بحث الرؤية والكلام))، و((حواشٍ على شرح المواقف))، و((حواشٍ على المقدّمات الأربع من التوضيح))، وغيرها، ألّف ((حاشيةً على شرح الوقاية)) ولم يتمَّها. كذا في ((الأعلام))، و((الشقائق))(1).

(1) الشقائق النعمانية))(ص90-91).

ومنهم: محيي الدين محمّد بن إبراهيم بن حسين النكساريّ الروميّ، كان عالماً بالعلوم الشرعيّة والفنون العقليّة، وتلمذَ على حسام الدين التوقاتيّ، ويوسف بالي بن محمد الفناري، ومحمّد بن أرمغان، وغيرهم، ألّف ((تفسيرَ سورة الدخان))، و((حواشي شرح الوقاية))، وحواشي على ((تفسير البيضاويّ))، وكانت وفاته بقسطنطينية، سنة (إحدى وتسعمئة) كذا في ((الأعلام)) و((الشقائق))(1).

ومنهم: يوسف بن حسين الكرماسنيّ؛ قرأ على خواجه زاده وغيره من علماء عصره، وبرعَ في العلوم، وصار مدرِّساً بقسطنطينيّة، ثمّ قاضياً بمدينةِ أدرنة، وألّف ((حواشي شرح الوقاية))، و((حواشي المطول))، وغيره، توفّي في حدودِ سنة (تسعمئة). كذا في ((الشقائق))(2).

ومنهم: محيي الدين أحمد بن محمد العجميّ، كان عالماً فاضلاً، مدرِّساً بإحدى المدارس الثمان، ثمّ قاضياً بأدرنة ومات بها، ألّف ((رسالةً على باب الشهيد من شرح الوقاية))، و((حوشي على شرح السراجيّة)) للسّيد(3). كذا في ((الأعلام)).

ومنهم: مصلح الدين مصطفى بن حسام الدين، الشهير بحُسام زاده، من تلامذة علاء الدين الجمالي، تلميذ مولى خسرو، مؤلِّف ((الدرر))، كان ماهراً في العلوم الأدبيّة، عارفاً بالعلوم الشرعيّة، ومن تصانيفه: ((حاشية شرح الوقاية))،

(1) الشقائق النعمانية))(ص165-166).
(2) الشقائق النعانية))(ص127).
(3) ينظر: ((الشقائق))(ص184).

و((مصنف في الإنشاء))[1]. كذا في ((الأعلام)).

ومنهم: محيي الدين محمّد شاه بن عليّ بن يوسف بالي بن شمس الدّين محمّد بن حمزة الفناري، تلمذ على والده، وعلي خطيب زاده، وصار مدرّساً ببروسا، ثمّ بقسطنطينية، ثمّ قاضياً بقسطنطينية، ثمّ بادرنة، ثمّ أعطي قضاءَ العسكر في ولاية أناطولي، ثمّ في ولاية روم أيلي، ومات هناك وهو شاب سنة تسعٍ وعشرين وتسعمئة، وله ((حواشٍ على شرح المواقف)) للسيّد، وعلى ((شرحه للسراجيّة))، وعلى أوائل ((شرح الوقاية)). كذا في ((الشقائق النعمانيّة))[2].

ومنهم: سعدي[3] بن الناجي بيك، الشهير بناجي زاده، ألَّفَ ((حواشي على باب الشهيد من شرح الوقاية))، و((حواشي شرح المفتاح)) للسيّد، مات سنة (اثنتين وعشرين وتسعمئة)[4]. كذا في ((أعلام الأخيار)).

ومنهم: محيي الدين جلبي محمّد بن عليّ بن يوسف بالي الفناري، قرأ على والده، وعلي خطيب زاده، وصار مدرّساً [بإحدى المدارس الثمان][5] ، وقاضياً، له: تعليقات على ((شرح المفتاح)) للسيّد، وعلى ((الهداية))، وعلى أوائل ((شرح الوقاية))، وتوفِّي سنة (أربعٍ وخمسين وتسعمئة)[6]. كذا في ((الأعلام)).

(1) ينظر: ((الشقائق))(ص115).
(2) الشقائق))(ص229-230).
(3) وقع في الأصل: أسعدي، والمثبت من ((الشقائق))(ص197).
(4) ينظر: ((الشقائق))(ص197).
(5) وقع في الأصل: بمدارس، والمثبت من ((الشقائق))(ص229).
(6) ينظر: ((الشقائق))(ص228-229).

ومنهم: كمال الدين إسماعيل القرامانيّ، الشهير بقره كمال، تلميذ المولى أحمد الخيالي، ومولى خسرو، ألّف: ((حواشي شرح الوقاية))، و((حواشي تفسير البيضاوي))، و((حواشي حاشية الخيالي المتعلّقة بشرح العقائد النَّسَفية)) وغيرها(1). كذا في ((الأعلام)).

ومنهم: يعقوب باشا بن خضر بك بن جلال الدين الروميّ، أخذَ العلم عن أبيه، وصار محقّق في الفنون، ومات وهو قاضٍ بقسطنطينيةٍ سنة إحدى وتسعين وثمانمئة، صنّف ((حواشي شرح الوقاية))، أورد فيها دقائق وأسئلة مع الإيجازِ في التحرير، وعلى ((شرح المواقف)) أسئلة لطيفة، وأكثر ((حواشي حسن جلبي)) مأخوذة منها. كذا في ((الشقائق))(2).

ومنهم: سنان الدين يوسف الروميّ، كانت له مهارةٌ في العلوم الأدبيّة، ألف شرحاً على ((مراح الأرواح)) في الصرف، و((شرح الشافية))، و((شرح ملخص الجغميني)) في الهيأة، و((حواشي شرح الوقاية)). كذا في ((الشقائق))(3)، عند ذكر علماء دولة محمّد خان بن مراد خان.

ومنهم: سنان الدين يوسف الشاعر، تلميذ مولى خسرو، ذكره في ((الشقائق))(4) من علماء عهد بايزيد خان بن محمّد خان.&

ومنهم: المولى أحمد الخيالي، صاحب الحواشي المشهورةِ على ((شرح العقائد النسفيّة))، ذكره صاحب ((الكشف))(5) من محشّي ((شرح الوقاية))، قال الكَفَويّ في ((أعلام الأخيار)): أحمد بن موسى الشهير بالمولى الخيالي، كان أبوه قاضياً فقرأ عنده مباني(6) العلوم،

(1) ينظر: ((الشقائق))(ص201-202). **(2)** الشقائق النعمانية))(ص109). **(3)** الشقائق النعمانية))(ص129-130).
(4) الشقائق النعمانية))(ص168). **(5)** كشف الظنون))(2: 2023).
(6) وقع في ((الشقائق))(ص85): بعض.

ثمَّ وصل إلى خدمةِ المولى خضر بيك، وكان مدرّساً بسلطانيّة بروسا، وسار معيداً لدرسه، والمعيد الأوّل خواجه زاده، وكان المولى مصلح الدين القَسْطَلاَّنيّ، والمولى علاء الدين العربيّ من أصحاب الدرس.

ثمَّ صار مدرِّساً ببعض المدارس، ثم انتقلَ إلى مدرسة فلبه، وكان له كلّ يوم ثلاثون درهماً، ثمّ إنّ المولى تاج الدين إبراهيم، الشهير بابن الخطيب، والد المولى الشهير بخطيب زاده، مات بمدرسة أزنيق عرض الخيالي مكانه، فقال السلطان محمّد خان للوزير محمود باشا: أليس هو الذي كتب ((الحواشي على شرح العقائد)) وذكر فيها اسمك؟ قال: نعم هو كذلك، قال: إنّه مستحقّ، فأعطاه المدرسة، وعيَّنَ له كلَّ يومٍ مئةً وثلاثينَ درهماً، وكان الخياليّ تهيّأ للحجّ فجاء قسطنطينيّة، فأعلمه الوزير محمود باشا، فأبرمَ عليه قبولِ المدرسة المزبورة، فقال: إن أعطيتني وزارتك، والسلطان سلطنته، لا أتركُ هذا السفر، فذهب وصارَ مدرِّساً بها بعدما رجع، ولم يثبت إلاَّ سنتين حتى مات في أوائلِ (عشر الستّين وثمانمئة)، وكان سنّه (ثلاثاً وثلاثين) سنة.

وكان مشتغلاً بالعلمِ والعبادة، لا ينفكّ عنهما ساعة، وكان يأكلُ في كلِّ يومٍ وليلة مرّة واحدة، ويكتفي بالأقلّ، وكان نحيفاً في الغاية، حتى روي أنّه كان سبابتُه وإبهامُهُ يدخلَ فيها يده إلى أن ينتهي إلى عضده، وله حواشٍ على ((شرح العقائد النسفيّة للتفتازانيّ)) سلك فيها مسلك الإيجاز والألغاز، وأتى ببدائع تقرب رتبة الإعجاز، وله ((حواشٍ على أوائل حاشية التجريد))، وله: ((شرح نظم العقائد)) لأستاذه خضر بيك(1). انتهى.

(1) ينظر: ((الشقائق))(ص85-87).

ومنهم: محمد بن فراموز، الشهير بمولى خسرو، وملاّ خسرو الروميّ، مؤلّف ((الغرر في الفقه)) وشرحه ((الدرر))، و((حواشي التلويح))، و((حواشي المطول))، و((مرقاة الوصول))، وشرحه ((مرآة الأصول))، كان بحراً زاخراً، عالماً بالمعقول والمنقول، حاوياً للفروع والأصول، أخذ العلم عن برهانِ الدين حيدر، تلميذ السَّعد التَّفْتَازَانِيّ وصار مُدَرِّساً، ثمّ قاضياً للعسكر، وكان أبوه من أمراء الفرسخة، وكان روميَّ الأصل، ثمَّ أسلم، وكانت له بنتٌ زوَّجَها من أميرٍ يسمّى بخسرو، وابنه محمّد هذا كان في حجره، فاشتهر بأخي زوجة خسرو، ثمّ بمولى خسرو، ثمّ غلب عليه خسرو، وكانت وفاته سنة خمسٍ وثمانين وثمانمئة بقسطنطينية(1). كذا في ((الأعلام))، وغيره.

ومنهم: المولى محمّد بن محمّد الشهير بعرب زاده الروميّ، كان من فحول عصره، وأكابر دهره، صاحب تحقيق وتدقيق، صار مدرِّساً بمدينة بروسا، ثمّ بمدرسة محمود باشا بقسطنطينية، ثمّ بإحدى المدارس الثمان بها، ثمّ بالمدرسة السُّليمانيّة، ثمّ قلّد قضاء القاهرة، وكان فيه قضاؤه، فركب البحر في غير أوانه في زمان عتوّه وطغيانه، فتلاطمت أمواجه وانكسرت سفينته، فمات شهيداً، وكان ذلك سنة (تسعٍ وستّين وتسعمئة)، وقد مضى من عمره (خمسون) سنة، له ((حاشية على شرح الوقاية)) وعلى ((الهداية))، وعلى شرحها ((العناية))، وعلى ((فتح القدير))، وعلى ((شرح المفتاح)) للسيّد، وعلى ((المطوّل)) وغير ذلك. كذا في ((العقد المنظوم(2) في ذكر أفاضل الروم))(3).

---

(1) ينظر: ((الضوء اللامع))(8: 279)، ((الفوائد))(ص302-303).
(2) هو للمولى علي بن بالي المعروف بمنق، المتوفى سنة (992). منه رحمه الله. ينظر: ((الكشف))(2: 1057).
(3) العقد المنظوم))(ص349-352).

ومنهم: المولى تاج الدين إبراهيم بن عبيد الله الحميدي، نسبةً إلى بلده حميد، دخل قسطنطينيّة، وتوطّن بها، واشتهرت فضائله فيها، ألّف ((حاشيةً على شرح الوقاية)) أجابَ فيها عن إيرادات ابن كمال باشا، وكانت وفاتُه سنة (ثلاثٍ وسبعين وتسعمئة). كذا ذكره المُحبيّ في ((خلاصة الأثر))(1) في ترجمة ابنه حيدر، وصاحب ((كشف الظنون))(2).

وذكر صاحبُ ((العقد المنظوم)) له ترجمة حسنة، ملخَّصُها: إنّه ولدَ على رأس تسعمئة، في ولايه حميد، وخرجَ منها لطلبِ العلم، وأخذ العلم عن المولى نور الدين وغيره، ودرس بمدرسة إبراهيم الروّاس بقسطنطينيّة، ثمّ بمدرسةِ قصبة بلونه، ثمّ بمدرسة القاضي الأسود، ثمَّ بمدرسة سليمان باشا بأزنيق، وكتب فيها ((حاشية على شرح الوقاية))، وردّ فيها على ابن كمال، فلمّا انفصلَ عن تلك المدرسة كتبَ رسالةً وجمع فيها من مواضعِ ردّه عليه ستّة عشرَ موضعاً، وأغلظ عليه القول، وله أيضاً ((حاشية على بعض المواضعِ من شرح المفتاح)) للسيّد، ردّ فيها على ابن كمال باشا، وله ((شرح المراح)) في الصرف(3).

ومنهم: المولى صالح بن جلال، المتوفّى سنة (ثلاثٍ وسبعين وتسعمئة)، كتبَها للسلطان مراد خان على أنّها ((شرحٌ لمسائل الوقاية)) التي لم يتعرّض الشارح لحلِّها. كذا في ((كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون))(4)، وفي ((العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم)): كان أبوه من كبار زمرة القضاة الحاكمين في القصبات، ونشأ مشغوفاً بالعلم وأربابه، ومعجباً بالفضل وأصحابه، فاهتمّ في التحصيل، ورغب في التكميل، وتشرَّف بمجالسِ السادة.

---

(1) خلاصة الأثر))(2: 128). **(2)** الكشف))(2: 2022).

(3) انتهى من ((العقد المنظوم))(ص371-373).

(4) الكشف))(2: 2022).

وكان منه ما كان حتى صار ملازماً من المولى خير الدين، معلِّم السلطان سليمان، ثمَّ درسَ في المدرسة السراجيّة بأدرنة بـ(خمسة وعشرين)، ثمَّ بمدرسةِ مراد باشا بقسطنطينيّة بـ(ثلاثين)، ثمَّ بمدرسة محمود باشا بهذه المدينة بـ(أربعين)، ثم صارَ وظيفته فيها (خمسين)، ثمّ ساعده الدهر وأعانه الزمان حيث وصلَ إلى إحدى المدارس الثمانِ بمهمّة إياس باشا الوزير الكبير بتقدير العزيز القدير، ثمّ صار مأموراً من قبل السلطان سليمان بترجمة بعض الكتب الفارسيّة بالتركيّة، فأتّمها في قليل من الزمان، فأعطاه مدرسة السلطان بايزيد خان.

ثمّ قلِّد قضاء حلب، ثمّ عزل عنه، وفوّض إليه تفتيش أحوال القاهرة، فأصبحت بكمالِ استقامته عامرة، ثمّ قلِّد قضاء دمشق الشام، ثمَّ نقل إلى قضاءَ مصر ذات الأهرام، ثمّ وجه إليه مدرسة أبي أيوب الأنصاريّ - رضي الله عنه - بـ(مئة) درهم، فعمّا قليل عميت [عيناه](1)، فتقاعد بوظيفته المزبورة، فلَمّا وصلَ العمر إلى حدود (الثمانين) أباده الزمان، وأبلاه الدهر الخوَّان، وذلك سنة (ثلاثٍ وسبعين وتسعمئة)، وقد كتب ((حواشي على شرح المواقف))، وعلى ((شرح الوقاية)) لصدر الشريعة، وعلى ((شرح المفتاح)) للجُرْجانيّ، وله ديوان شعر بالتركيّ. انتهى كلامه(2).

ومنهم: مصلح الدين القوجوي، المعروف بشيخ زاده، وقد مرّ ذكرُهُ في الدراسة السابقة، عند ذكر شرّاح ((الوقاية))

---

(1) غير موجودة في الأصل، ومثبتة من ((العقد المنظوم))0ص369).

(2) علي بن بالي في ((العقد المنظوم))(ص368-370).

ومنهم: حسام الدين حسين بن عبد الرحمن(1)، أخذ العلم عن عبد الرحمن، الشهير بمؤيّد زاده، وعلى خواجه زاده، وصار مدرّساً ببروسا، وبإحدى المدارس الثمان، وقاضياً بأدرنة وبروسا، ومات بقسطنطينيّة سنة (ستٍّ وعشرين وتسعمئة)، ألّف ((حواشي على أوائل شرح التجريد))، وعلى ((شرح الوقاية))، و((رسالة في استخلافِ الخطيب))، و((رسالة في جوازِ الذكر الجهريّ)). كذا في ((الشقائق))(2).

ومنهم: مصطفى بن خليل، والد مؤلّف ((الشقائق النعمانيّة))، تلميذُ والده، وخاله محمد بن إبراهيم النكساري، ودرويش بن محمد، والمولى علي العربي، وخواجه زاده، وصار مدرّساً ببروسا وقسطنطينيّة، وكانت ولادتُه بطاشكبرى، سنة (سبعٍ وخمسين وثمانمئة)، ووفاته سنة (خمسٍ وثلاثين بعد تسعمئة)، له: ((رسالة متعلّقة بعلمِ الفرائض))، و((رسالة في حلّ حديثي الابتداء))، و((رسالة على بعض المواضع من تفسير البيضاوي)) و((شرح الوقاية)). كذا ذكره ابنه في ((الشقائق))(3).

ومنهم: المولى شمس الدين أحمد بن المولى بدر الدين، المشتهر بقاضي زاده الرُّوميّ، قرأ على علماء عصره، كالمولى محمد المعروف بجوى زاده، والمولى سعدي محشّيّ ((تفسير البيضاوي))، وبرعَ في العلوم، وصار من الجهابذة، وفوّض إليه تدريسِ المدارس بقسطنطينيّة وأدرنة وغيرهما، وقضاء حلب، وقضاء العساكر بروم ايلي، وفوّض إليه أمرُ الفتوى

(1) وقع في الأصل: الله، والمثبت من ((الشقائق))(ص231).
(2) الشقائق))(ص231).
(3) الشقائق النعمانية))(ص231-233).

والتدريس بقسطنطينية، ولم يزل عليه إلى أن ماتَ سنة (ثمانٍ وثمانين بعد تسعمئة)، ألّف: ((شرح الهداية)) من كتاب الوكالة إلى الآخر،

وهو المعروف بـ((تكملة فتح القدير))، و((حاشية على شرح المفتاح)) للسّيد، و((حاشية على أوائل شرح الوقاية))، و((حاشية على التجريد))، ورسائل كثيرة. كذا في ((العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم))(1).

ومنهم: شيخ الإسلام أحمد بن يحيى بن محمد بن سعد الدين التَّفْتَازَانِيّ مسعود بن عمر، طالعت حاشيته، ذكر في آخرها: إنّه فرغَ من تأليفها في ربيعِ الأوّل من شهورِ سنةِ (تسعمئة)، وهو من تلامذة إلياس زاده، شارح ((مختصر الوقاية))، كما أفصحَ عنه في (بحثِ الوضوء)، ومن تصانيفه: ((شرح التهذيب))، و((حواشي التلويح))، و((شرح الفرائض السراجيّة))، وغيرها، كان ماهراً فاضلاً، ولمّا مات والده قطب الدين يحيى يوم الإثنينِ الرابعِ والعشرين من ذي الحجّة سنة (سبعٍ وثمانين وثمانمئة).

وكان ممتازاً بمنصب مشيخةِ الإسلامِ من أواخرِ عهد مرزا شاه رخ بن تيمور إلى عهد السلطان حسين، فوضّت إليه مناصبه، فأقام بخطة خُراسان نحواً من (ثلاثين) سنة، يدرِّسُ ويفيدُ إلى أن عزلَ في سنةِ (ستَّ عشرةَ بعد تسعمئة)، ومات في تلك السنة. كذا في ((حبيب السير))(2)، وقد بسطتُ الكلام في ترجمتِه وترجمة أبيه ووالد جدّه السعد التفتازانيّ في ((الفوائد البهيّة)) و((تعليقاتها السنية))(3).

(1) العقد المنظوم))(ص496-498).

(2) حَبِيب السير في أخبار أفراد البشر)) (فارسي) لغياث الدين محمود بن همام الدين، (ت583هـ). ينظر: ((الكشف))(1: 629).

(3) الفوائد))، و((التعليقات))(ص221).

ومنهم: المولى عصام الدين إبراهيم بن محمد الإسفرائيني، ذو التصانيف الشهيرة؛ كـ((حواشي شرح العقائد النَّسفيّة))، و((حواشي تفسير البيضاوي))، و((شرح تلخيص المعاني)) المسمّى بـ((الأطول))، وغيرها، وكانت وفاته على ما في ((الكشف))(1) سنة (أربعٍ وأربعين وتسعمئة)، أوّل حاشيته: نحمدك يا مَن هو موجزُ هدايتك وقاية... الخ، وذكر فيها أنّه أتمّ الجزءَ الأوّل منها في الثلثِ الأوّل من ليلةِ الإثنين من النصفِ الآخرِ من ربيعِ الأوّل في سنة (أربعٍ وثلاثين وتسعمئة).

ومنهم: قطب الدين المرزيفونيّ الروميّ، مدرّس مدارس أزنيق وقسطنطينيّة، المتوفَّى على ما ذكره في ((الشقائق))(1) سنةَ (خمسٍ وثلاثين بعد تسعمئة).&

ومنهم: حسام الدين، المتوفّى سنة (عشرٍ بعد الألف)، له تحريراتٌ مقبولة، وكان مدرِّساً بمدارس أدرنة وغيرها. كذا في ((خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر))(2).

ومنهم: محيي الدين محمد القره باغي(3)، قرأ على علماءِ بلاده، ثم أتى بلاد الروم، وقرأ على يعقوب بن سيّد علي، شارح ((شرعة الإسلام))، وصار مدرِّساً بأزنيق، ومات هناك سنة ثلاثٍ وأربعين وتسعمئة، له تعليقات على ((الكشاف))، وعلى ((تفسير البيضاوي))، وعلى ((التلويح))، وعلى ((الهداية))، وعلى ((شرح الوقاية))، وغير ذلك. كذا في ((الشقائق))(4).

---

(1) كشف الظنون))(2: 2022). (2) الشقائق))(ص286).

(3) خلاصة الأثر))(1: 501).

(4) وقع في ((الشقائق))(ص272): القراباغي.

(5) الشقائق النعمانية))(ص272).

ومنهم: القاضي شمسُ الدين أحمد بن حمزة المعروف بعرب جلبي، قرأ أوّلاً على موسى جلبي، وغيره، وارتحلَ إلى القاهرة، وقرأ هناك كتبَ الحديث، ثمّ أتى بلادَ الروم، ولم يزل يدرِّس ويفيد إلى أن ماتَ سنة (خمسين وتسعمئة). كذا في ((الشقائق))(1).

ومنهم: المفتي زكريا بن بيرام(2)، أصله من بلدة أنقرة، وقدم قسطنطينيّة، وأخذَ العلم بها عن عرب زاده عبد الباقي، ووليَ قضاءَ حلبٍ وغيره، ماتَ سنة (عشرَ بعد الألف)، له: ((حواشي على العناية)) وعلى ((شرح الوقاية)). كذا في ((خلاصة الأثر))(3).

ومنهم: المولى محيي الدين محمّد بن الخطيب قاسم(4).

ومحمّد بن بير علي البِرْكِليّ، نسبةً إلى قصبة بركل، المتوفّى سنة (إحدى وثمانين وتسعمئة)، وهو مؤلِّفُ ((الطريقة المحمديّة)) وغيرها. ذكره(5) عبد الغنيّ النابلسيّ(6) في ((الحديقة النديّة شرح الطريقة المحمديّة))(7).

وسليمان بن علي القَرَمانيّ، المتوفَّى سنة (أربعٍ وعشرين وتسعمئة)(8).

---

(1) الشقائق))(ص288).

(2) وقع في الأصل: بهرام، والمثبت من ((الخلاصة))(2: 173)

(3) خلاصة الأثر))(2: 173-174).

(4) ينظر: ((الكشف))(ص2: 2022)، وذكره وفاته سنة (940هـ).

(5) وأيضاً ذكرها صاحب ((الكشف))(2: 2022).

(6) وهو عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الحنفي الصوفي، من مؤلفاته: ((ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث))، ((شرح أنوار التنزيل للبيضاوي))، و((تعطير الأنام في تعبير الأحلام))، (1050-1143هـ). ينظر: ((طرب الأماثل))(ص510-511). ((الأعلام))(4: 158-159).

(7) الحديقة الندية))(1: 3).

(8) ينظر: ((الكشف))(2: 2023).

ومحمد بن إبراهيم الحَلَبي المتوفَّى سنة (إحدى وسبعين وتسعمئة)(1).

والمولى علم شاه بن عبد الرحمن المتوفَّى سنة (سبعٍ وثمانين وتسعمئة)(2).

والمولى طورسون بن مراد المتوفّى سنة (ستّ وستّين وتسعمئة)(3).

والمولى خسرو من أحفاد الكرماسنيّ المتوفى سنة (سبعٍ وستّين وتسعمئة).

والفاضل بالى باشا [بن](4) محمّد الشهير بمولانا يكان(5).

وشرف الدّين يحيى بن قره جا(6) الرهاويّ(7).

والشيخ يحيى بخشى المتوفّى في أوائل (المئة العاشرة)(8). ذكر هؤلاء صاحب ((كشف الظنون))(9).

ومنهم: عبد الله بن صديق بن عمر الهرويّ، أوّل حاشيته: الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين... الخ، وفيها أبحاث نفيسة، ودقائق لطيفة، ويعلم من مطالعتها أنّ مؤلّفها تلميذ لمحمّد عوض الوجيه، ومن معاصري الفاضل محبّ الله البهاريّ(10)، مؤلّف ((السلم)) و((المسلم)).

(1) وهو محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن الحنفي التاذفي الحلبي، المعروف بابن الحنبلي، له: ((أنموذج العلوم لذوي البصائر والفهوم))، و((حاشية على شرح التفتازاني على تصريف العزي))، و((درر الحب في تاريخ أعيان حلب)). ينظر: ((معجم المؤلفين))(3: 42-43).

(2) ينظر: ((الكشف))(2: 2023).

(3) ينظر: ((الكشف))(2: 2023).

(4) غير موجودة في الأصل، ومثبتة من ((الكشف))(2: 2023).

(5) ينظر: ((الكشف))(2: 2023).

(6) وقع في ((الكشف))(2: 2023): قراجا

(7) ينظر: ((الكشف))(2: 2023).

(8) ينظر: ((الكشف))(2: 2023).

(9) ينظر: ((الكشف))(2: 2022- 2023).

(10) وهو محب الله بن عبد الشكور البهاري الهندي الحنفي، من مؤلفاته: ((مسلم الثبوت))، و((المغالطة العامة الورود))، (ت1119هـ). ينظر: ((معجم المؤلفين))(3: 17).

ومنهم: الشيخ وجيه الدين العلويّ الكجراتيّ، ذكر غلام عليّ آزاد الباجراميّ(1) في ((سبحة المرجان في آثار هندوستان)): إنّ ولادتَه سنة إحدى عشرةَ وتسعمئة، ووفاتُه سنة ثمانٍ وتسعين وتسعمئة، يوم الأحد، التاسع والعشرين من صفر، وألّف تآليفاً كثيرةً، منها:

((حاشية تفسير البيضاوي))، و((شرح النخبة))، و((حاشية شرح المختصر العضدي))، و((حاشية التلويح))، و((حاشية أصول البَزْدَوِيّ))، و((حاشية الهداية))، و((حاشية شرح الوقاية))، و((حاشية المطوّل))، و((حاشية المختصر))، و((حاشية شرح التجريد)) للأصفهاني، و((حاشية شرح العقائد للتفتازاني))، و((حاشية القديمة)) للدَّوانيّ، و((حاشية شرح المواقف))، و((حاشية شرح حكمة العين))، و((حاشية شرح المقاصد))، و((حاشية القطبي))، و((حاشية شرح ملخص الجغميني)) و((شرح التحفة الشاهية))، و((شرح رسالة القوشجي)) في الهيأة، و((حاشية الفوائد الضيائيّة))، و((شرح الإرشاد)) للشهاب الدولة آباديّ، وغير ذلك.

وليطلب تفصيلُ ترجمته وترجمةُ مَن يأتي ذكره من علماءِ الهند من رسالتي ((إنباء الخلاّن بأنباء علماء هندوستان))(2).

ومنهم: شاه لطف الله المعروف بملا زان بن أورنك زيب، أوّل حاشيته: الحمد لله الذي جعل كتابه... الخ، واسمها ((حل المشكلات))، وفيها أسئلة وأجوبة كثيرة متعلّقة بعباراتِ ((المتن))

---

(1) وهو غلام عليّ آزاد بن السيد نوح العلوي الحسني الواسطي الكجراتي، وجيه الدِّين، المعروف بحسَّان الهند، ولد في باجرام، من مؤلفاته: ((شفاء العليل))، و((تسلية الفؤاد))، و((ضوء الدراري)) شرح به جزءاً من ((البخاري))، (1116-1194هـ). ينظر: ((أبجد العلوم))(3: 250-252). و((الأعلام))(5: 314).

(2) هذه الرسالة للإمام اللكنوي لم يتمَّها، ولذلك لم تطبع ولم أقف عليها.

و((الشرح)) ومعانيها.

ومنهم: أبو المعارف محمّد عنايت الله القادريّ القصوريّ ثمّ اللاهوريّ الشطاريّ، طالعت حاشيته المسمّاة بـ((غاية الحواشي)) في مجلدين، أوّلها: الحمد لله الذي موجز هدايته وقاية عن الإنحراف عن الطريق المستقيم... الخ، وهي مشتملةٌ على فروع كثيرة، ومن تصانيفه: ((ملتقط الدقائق شرح كنْز الدقائق))، ذكره في بحث الإشارةِ في التشهّد، ورجّح سنّيتها، كما هو رأي المحقّقين(1).

ومنهم: الشيخ نور الدين ابن الشيخ محمّد صالح الأحمد آباديّ، صاحب التصانيف الكثيرة، منها: حواشٍ كلّ من ((شرح الوقاية))، و((التلويح))، و((العضدي))، و((المطول))، و((تفسير البيضاوي))، و((شرح المواقف))، و((القديمة))، و((شرح المقاصد))، و((شرح المطالع))، و((الفوائد الضيائية))، وغير ذلك، كانت ولادتُه سنة (أربعٍ وستّين وألف)، ووفاته سنة (خمسٍ وخمسين بعد الألف والمئة). كذا في ((سُبحة المرجان)).

ومنهم: أستاذُ أستاذي عمُّ والدي، مولانا المفتي محمّد يوسف بن المفتي محمّد أصغر، المتوفَّى في (التاسع عشرَ من رجبٍ سنة خمسٍ وخمسين بعد الألف والمئتين)، يوم السبت، ابن المفتي أبي الرحم بن ملاّ محمّد يعقوب بن مولانا عبد العزيز، المتوفّى (لتسعٍ خلونَ من ذي العقدة سنة ستٍّ وستّين)، وقيل: سنة (خمسٍ وستّين بعد الألف والمئة)، ابن ملاّ سعيد بن ملاّ قطب الدّين الشهيد السِّهالويّ، المتوفى في يوم الإثنين (التاسعَ عشر من رجبٍ سنة إحدى وقيل: ثلاث بعد

---

(1) كملك العلماء في ((رسائل الأركان))(ص81)، وعليّ القاري في ((التزيين))، و((التدهين))، وابن عابدين في ((رفع التردد)).

الألف والمئة)، ابن الشيخ عبد الحليم بن الشيخ عبد الكريم بن الشيخ أحمد بن الشيخ حافظ، وهو من أحفاد الشيخ علاء الدين الأنصاريّ، وهو من أحفاد خواجه عبد الله الأنصاريّ، من نسل سيدنا أبي أيوب الأنصاريّ الصحابيّ - رضي الله عنه -.

وليطلب تمامُ نسبه وتراجمُ آبائه، وكذا تراجمُ كثيرٍ من أعزّتي وأقاربي وعلماء بلدة لكنو المقيمين في محلّة فرنجى محلّ، من رسالتي: ((خير العمل في تراجم أهل فرنجى محل)) التي جعلتها جزءاً لرسالتي ((إنباء الخلان بأنباء علماء هندوستان)).

كان رحمه الله يوسفَ عصره في الجمال والكمال، جامعاً للفروع والأصول، حاوياً للمعقول والمنقول، ذا مجاهدة ورياضة، وعبادة ومكاشفة، متهجّداً متعبِّداً، ولد في حياة جدّه سنة (ثلاث وعشرين بعد الألف والمئتين)، وقرأ أكثر الكتب الدرسيّة بحضرةِ والده، وقدراً منها بحضرةِ مولانا المفتي ظهور الله، و((الرسالةِ القوشجيّة)) بحضرة أخيه مولانا نور الله المرحوم.

وبايع على يد مولانا أحمد أنوار الحقّ، المتوفّى في (السادس والعشرين من شعبان سنةَ ستٍّ وثلاثين بعد الألف والمئتين) ابن مولانا أحمد عبد الحقّ، المتوفَّى في يوم الجمعة (تاسعِ ذي الحجّة من السنة السابعة والستّين بعد الألف والمئة)، ابن ملاّ سعيد بن القطب الشهيد. وتعلّم أكثر الأذكار والأوراد من مولانا عبد الوالي، المتوفَّى في شعبان سنة (تسع وسبعين بعد الألف والمئتين)، ابن مولانا أبي الكرم بن مولانا يعقوب المقدّم ذكره.

ولما توفِّي والده المفتي محمد أصغر، فُوِّض إليه إفتاءُ العدالة ببلدتنا فقام به بحسن الديانة إلى زمان فتنة الهند، وانتزاع السلطة، وهو سنة (اثنتينِ وسبعين)، ثمّ صار مدرِّساً بجونفور بمدرسة الحاج إمام بخش المرحوم، حين سافر والدي المرحوم إلى حيدر آباد الدكن، وكان

مدرِّساً بها، وذلك سنة (سبعٍ وسبعين)، فدرَّس هناك إلى سنة (ستًّ وثمانين)، واستفاد منه خلقٌ كثير.

وسافر في شعبان من السنة المذكورة من جونفور إلى الحرمين الشريفين، ودخلَ مكّة المعظّمة في آخر رمضان، وارتحل في آخرِ شوال إلى المدينة الطيّبة، وابتلي من أثناء الطريق بالحمّى والإسهال الكبديّ، فتوفّى بالمدينة، ودفن بالبقيع فطوبى له من حسن خاتمة وفضل مضجع ومدفن، وكان ذلك يوم الأحد (تاسع عشر ذي القعدة سنة ستٍّ وثمانين).

وله تأليفات شاهدة على مهارته وتبحُّره، منها: ((حواشي شرح السلّم)) لملا حسن بن القاضي غلام مصطفى بن ملاّ أسعد بن القطب الشهيد، ومنها: ((حواشي شرح السلم)) للقاضي مبارك، ومنها: ((حواشي الشمس البازغة))، ومنها: ((تكملة حواشي الشمس البازغة)) لملا حسن، ومنها: ((حواشي على طبعيّات الشفاء)) للشيخ أبي علي ابن سينا، ولمّ تتم، ومنها: ((حواشي شرح الوقاية)) من الابتداء إلى بحث مسح الرأس ولم تتمّ، وله تعليقات متشتته على ((تفسير البيضاوي))، و((صحيح البخاري))، وغير ذلك.

ومنهم: والدي ومن إليه في العلوم استنادي، مولانا الحافظ الحاج عبد الحليم بن مولانا أمين الله، المتوفَّى سنة (ثلاث وخمسين بعد الألف والمئتين)، ابن مولانا محمّد أكبر بن المفتي [أبي][1] الرحم المقدّم ذكره، ولد في (الحادي والعشرين من شعبان سنةَ تسع وثلاثين)، وحفظ القرآن، وقرأ كتب الصرف والنحو على والده،

---

(1) سقطت من الأصل. هو أحمد أبو الرحم، كان من الفقهاء المشهورين في عصره، ولد ونشأ بلكنو، وحفظ القرآن، وقرأ على أبيه، ثم اقتصر بمطالعة كتب الفقه، وولي الافتاء في عهد نواب سعادة علي خان اللكنوي، فاستقل به مدة حياته. ينظر: ((نزهة الخواطر))(7: 40).

وبعد وفاته قرأ نبذاً من ((شرح تلخيص المفتاح)) على جدّ أبيه الفاسد مولانا المفتي ظهور الله بن ملا محمّد وليّ، صاحب التصانيف الشهيرة، كالحواشي على ((الحواش الزاهدية)) الثلاثة المشهورة المتعلّقة بحاشية ((التهذيب الجلاليّة)) والمتعلّقة بـ((الرسالة القطبيّة))، والمتعلّقة بـ((شرح المواقف))، وغير ذلك، المتوفّى في السنة (السادسة والخمسين).

وقرأ نبذاً من الكتبِ الدرسيّة كـ((شرح الوقاية))، و((نور الأنوار))، و((شرح العقائد النسفيّة))، وغيرها على المفتي محمّد أصغر عمّ والده، وبعد وفاته قرأ بقيّة الكتبِ الدرسيّة معقولاً ومنقولاً على المفتي محمّد يوسف المقدّم ذكره، وقرأ كتب العلم الرياضي على خاله مولانا محمّد نعمت الله المتوفَّى ببلدة بنارس في المحرّم سنة (تسعين) ابن مولانا نور الله بن ملا محمّد ولي بن القاضي غلام مصطفى بن ملا سعد القطب الشهيد.

وبرع في جميع العلوم العقليّة والنقليّة، وفاز بمرتبة التحقيق في جميعِ الفنون الفرعيّة والأصلية، وسافر من وطنه إلى بلدة بانده سنة (ستّين)، فجعلَه النواب ذو الفقار الدولة المرحوم مدرِّساً بمدرسته، فأقام هناك يدرِّسُ ويفيد، ثمَّ سافر إلى جونفور، فجعله الحاج محمّد إمام بخش رئيس تلك البلدة، المتوفَّي بمكة المعظّمة سنة (ثمانٍ وسبعين) مدرّساً بمدرسته، وقد تلمذَ عليه خلقٌ كثير حين إقامته بهاتين المدرستين، واشتهرت فضائله وفتاواه وتصانيفه بين الخافقين، حتى فُضِّلَ على أساتذته وفضلاء عصره.

ثمّ سافرَ إلى بلدة حيدر آباد الدكن سنة (سبعٍ وسبعين)، فجعلَه وزيرُ السلطنةِ الآصفيّة النوّاب مختار الملك بهادر دام إقباله مدرّساً بمدرسته، فأقام فيها يدرِّسُ ويفيد، ثمَّ استعفى عنه لعوائقَ عرضت له، وسافر إلى الحرمين الشريفين، سنة (تسعٍ وسبعين)، فأكرمه علماؤهما وأجازوه:

منهم: مفتي الحنفيّة بمكّة مولانا محمّد جمال(1)، المتوفَّى سنة (أربعٍ وثمانين). ومفتي الشافعيّة بها: مولانا السيد أحمد دحلان(2).

وشيخ الدلائل: الشيخ علي الحَريريّ المَدَنيّ(3) المرحوم.

ومولانا عبد الغني المجدديّ الدِّهْلَوِيّ(4)، المتوفى سنة (ستٍّ وتسعين).

ومولانا عبد الرشيد المجددّي(5)، وغيرهم. وكانت له إجازةٌ سابقة من مولانا حسين أحمد، المحدّث المليح آبادي(6)، تلميذ الشيخ مولانا عبد العزيز الدِّهْلويّ(7).

---

(1) وهو محمد جمال بن عمر المكّيّ الحنفي، المفتي ورئيس المدرسين بمكة، من مؤلفاته: ((الفرج بعد الشدة في تاريخ جده))، و((فضائل النصف من شعبان))، و((نور الجمال على جواب السؤال)) في الفتاوى. ينظر: ((إيضاح المكنون))(4: 186). ((هدية العارفين))(5: 257). ((معجم المؤلفين))(1: 501).

(2) وهو أحمد بن زيني دحلان الشّافِعِيّ المَكّيّ، أبو العباس، ولد بمكة وتولى الإفتاء والتدريس، وكان مفتياً للشافعيّة بمكّة، من مؤلفاته: ((الزهار الزينيّة في شرح متن الألفيّة))، و((السيرة النَّبويَّة))، و((الدرر السنية في الرَّدِّ على الوهابيَّة)) (1232-1304هـ). ينظر: ((الأعلام))(1: 25). ((معجم المؤلفين))(1: 143).

(3) وهو هو عليّ بن يوسف الحَريريّ المَدَنِيّ، ملك باشلي، المعروف بشيخ الدلائل، من علماء القرن الرابع عشر الهجري، من مؤلفاته: ((الأخبار السنية والحروب الصلبية)). ينظر: ((إيضاح المكنون))(3: 42). ((معجم المؤلفين))(2: 419).

(4) وهو عبد الغني بن أبي سعيد بن الصفي العمري المجدّدي الدِّهْلَويّ، من ذرية الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي إمام الطريقة المجدِّدية، وقد انتهى إليه الإمامة في العلم والعمل والزهد والحلم والأناة، وقد اتفق الناس من أهل الهند والعرب على ولايته وجلالته، من مؤلفاته: ذيل نفيس على ((سنن ابن ماجه)) سماه ((إنجاح الحاجة))، و((رسالة في تخريج أحاديث مكتوبات الإمام الرباني))، (1235-1296هـ). ينظر: ((نزهة الخواطر))(7: 296-267). ((معجم المؤلفين))(2: 179).

(5) وهو عبد الرشيد بن أحمد سعيد بن أبي سعيد العمري الدِّهْلَوِي، كان ورعاً تقياً زاهداً منقطعاً إلى الله سبحانه، كثير البكاء، شديد الخشية، حسن السمت، (1237-1287هـ). ينظر: ((نزهة الخواطر))(7: 268).

(6) وهو حسين أحمد بن علي أحمد بن علي أمجد الحسينيّ السرهنديّ المليح أباديّ، أحد العلماء المشهورين، من تلاميذ الشيخ عبد العزيز الدِّهلويّ، من مصنفاته: ((رسالة في إثبات البيعة المروجة))، و((رسالة في حلية النبي - ﷺ -))، و((شرح على رسالة الشيخ رفيع الدين بن ولي الله الدهلوي في مبحث الوجود))، (ت1275هـ). ينظر: ((مقدمة السعاية))(ص18). و((مقدمة عمدة الرعاية))(1: 28). و((نزهة الخواطر))(7: 145).

(7) وهو عبد العزيز بن ولي الله عبد الرحيم الدِّهْلَويّ الهندي الحَنَفيّ، من مؤلفاته: ((بستان المحدثين))، و((فتح العزيز في تفسير القرآن))، و((التحفة الاثنا عشرية))، و((العجالة النافعة)) في أصول الحديث، (1159-1239هـ). ينظر: ((نزهة الخواطر))(7: 275-283). ((ايضاح المكنون))(3: 182). ((علماء العرب))(ص619-620).

ثمَّ رجع إلى حيدرَ آباد سنة (ثمانين) في ربيع الآخر، ففوَّض إليه الوزير الممدوح نظامةَ العدالة العالية الديوانية، فتوجَّه إلى فصل الخصومات بحسن النظام إلى أن توفِّي هناك يوم الاثنين التاسع والعشرين من شعبان من سنة (خمس وثمانين)، وله تصانيف كثيرة مدوّنة سوى التعليقات المتشتّتة على الكتب الدرسيّة، وكلّها مقبولة، وعند الفضلاء محمودة، فمنها:

((رسالة في الإشارة بالسبابة في التشهد))، و((حاشية شرح العقائد الجلالي))، المسمّاة بـ((حل المعاقد))، و((نظم الدرر في سلك شقّ القمر))، و((إمعان النظر لبصارة شقّ القمر))، و((التحلية شرح التسوية))، و((نور الإيمان في آثار حبيب الرحمن))، و((الإملاء في تحقيق الدعاء))، ((وإيقاد المصابيح في التراويح))، و((غاية الكلام في بيان الحلال والحرام))، و((خير الكلام في مسائل الصيام))، و((القول الحسن فيما يتعلَّق بالنوافل والسنن))، و((عمدة التحرير في مسائل اللون واللباس والحرير))، و((السقاية شرح الهداية)) ولم تتمّ، و((قمر الأقمار حاشية نور الأنوار))، و((رسالة في أحوال رحلة إلى الحرمين))، و((التعليق الفاصل في مسألة الطهر المتخلل))، وهو متعلّق ببحث الطهر من ((شرح الوقاية))، و((حاشية الوقاية)) ولم تتمّ، و((رسالةً في تراجم علماء الهند)) ولم تتمّ، و((رسالة في جمعِ فتاوي سئل عنها)) ولم تتمّ.

ومن تصانيفِهِ في العلوم العقليّة: ((التحقيقات المرضيّة لحلِّ حاشية الزاهد على الرسالة القطبيّة))، و((القول الأسلم لحلِّ شرح السلم))، و((الأقوال الأربعة))، و((كشف المكتوم لحلّ حاشية بحر العلوم))، و((القول المحيط فيما يتعلّق بالجعل المؤلّف والبسيط))، و((معين الغائصين في ردّ الغالطين))، و((الإيضاحات لمبحث المخلطات))، و((كشف الاشتباه لحلّ حمد

الله))، و((البيان العجيب في شرح ضابطة التهذيب))، و((كاشف الظلمة في بيان أقسام الحكمة))، و((العرفان)) وهو متن متين في المنطق، قد شرحه من تلامذته المولوي رياضت حسين، والمولوي الحكيم ناصر علي، والمولوي الحكيم وكيل أحمد السكندرفوري، وشرحه أحسن شروحه. و((حاشية النفيسي شرح موجز الطب))، المسمّاة بـ((حل النفيسي))، و((حاشية القديمة الدوانية)) ولم تتمّ، و((شرح شرح التجديد)) للقوشجي، و((حاشية بديع الميزان)) ولم تتمّ، و((حاشية المصباح)) في النحو وغير ذلك، وقد أفردتُ لترجمتِهِ رسالةً سمّيتها بـ((حسرة العالم))(1)، وسأذكرُ ترجمتُه مبسوطةً في رسالتي ((خير العمل)) التي أنا مشتغلٌ بتأليفها في هذه الأيّام.

ومنهم: مولانا خادم أحمد؛ المتوفَّى في (الثاني عشر من ذي الحجّة سنة إحدى وسبعين بعد الألف والمئتين)، ابن مولانا محمّد حيدر، المتوفَّى بحيدر آباد الدكن في المحرّم من السنة (السادسة والخمسين)، ابن صاحب التصانيفِ المشهورة: كـ((شرح السُّلَّم)) وغيره، مولانا محمّد مبين المتوفَّى في ربع الآخر سنة (خمسٍ وعشرين)، ابن ملاّ محبّ الله بن مولانا أحمد عبد الحقّ بن مُلا سعيد ابن القطب الشهيد، المقدّم ذكره، له: ((رسالتان بالعربيّة وبالفارسيّة متعلّقتان ببحث الدائرة الهندية الواقع في شرح الوقاية))، وله أرقامٌ متشتتة أيضاً على ((شرح الوقاية))، وله: ((رسالة متعلّقة ببحث الحاصل والمحصول من الفوائد الضيائيّة)).

ومنهم: المولوي السيّد أبو الخير، محمّد معين الدين الكروي ـ نسبةً إلى كَرَه بفتح الكاف والراي الفارسية: بلدةٌ معروفةٌ بقرب إله آباد ـ ابن شاه خيرات علي بن السيّد أحمد بن شاه قيام الدين،

---

(1) أتممت تحقيقها بفضل من الله تعالى، وهي الآن تحت الطبع.

وينتهي نسبة إلى الإمام موسى الكاظم.

له: تعليق متعلّق ببحث الطهر المتخلّل، سمّاه ((التعليق الكامل))، وقد تعقّبه في مواضعَ والدي العلام في ((منهيات التعليق الفاصل))، ومن تصانيفه: رسالة في بحث المثنّاة بالتكرير، و((مرقاة الأذهان في علم الميزان))، و((مرآة الأذهان في علم الواجب))، و((الآداب المعينة في المناظرة))، و((جلاء الأذهان في علم القرآن))، و((هداية الكونين إلى شهادة الحسنين))، و((التبيان في فضائل النعمان))، و((التبيان في حكم شرب الدخان))، وأكثر ما فيه، بل كلّه مأخوذ من رسالتي: ((ترويح الجنان بتشريح حكم شرب الدخان))، من غير إشعار به، وقد تعجّب بعض الفضلاء لَمَّا رأى رسالته، من حيث أنّ فيها ما يدلّ على كمال تبحُّرِ مؤلِّفِها، وسعة نظره، ووسعة علمه، فلمّا وقفَ على رسالتي، وعلمَ أنّ كلَّ ما فيها من فتاوى العلماء وتحقيقات الفضلاء مأخوذ منها، زال تعجُّبُه وعرض له تعجُّبٌ آخر، من حيث الأخذ عنها من غير إشعارٍ به في موضعٍ من مواضعها، وهو عالمٌ متبحِّرٌ، وفاضلٌ جامعٌ لكلِّ فنٍ، أخذَ العلم عن كملاء دهره:

منهم: مولانا عبد الحكيم مؤلِّف ((مسير الدائر شرح الدائر)) و((حواشي شرح السُّلَّم)) لحمد الله وغيرها، المتوفَّى في صفر من السنة (السابعة والثمانين بعد الألف والمئتين)، ابن مولانا عبد الربّ بن بحر العلوم ذي التصانيفِ الشهيرة مولانا عبد العلي المتوفَّى بمدراس من بلاد الدكن في رجب من السنة (الخامسةِ والعشرين)، ابن أستاذ أساتذة الهند: مُلاّ نظام الدين المتوفَّى في جمادى الأولى من سنة (إحدى وستّين بعد الألف والمئة)، ابن القطب الشهيد المقدَّم ذكره.

ومنهم: مرزا حسن عليّ المحدِّث اللكنويّ من تلامذة شاه عبد العزيز بن شاه وليّ الله الدِّهْلَوِيّ.

ومنهم: خال والدي وأستاذه مولانا نعمت الله المرحوم.

ومنهم: جدُّ جدّي وأستاذُ أستاذي مولانا المفتي ظهور الله.

وبعدما فرغَ من التحصيل أقام بلكنو مدَّة يدرّس ويفيد، ثمَّ ذهبَ إلى الحرمين، وبعدما عاد وقرّر مدرّساً بمدرسة مرزا فور، فدرَّس هناك نحوَ خمسَ عشرة سنة إلى أن عزلَ عنها في السنة (التاسعة والتسعين بعد الألف والمئتين)، وهو الآن معتزل بوطنه(1).

ومنهم: مولانا محمّد عبد الرزاق بن مولانا جمال الدين أحمد، المتوفَّى في ربيع الآخر سنة (ثمانٍ وسبعين بعد الألف والمئتين) من الهجرة بمدراس ابن شارح ((الفصول الأكبرى)) مولانا علاء الدين أحمد ختن بحر العلوم وتلميذه، ابن مولانا أنوار الحقّ بن مُلا عبد الحقّ بن ملاّ سعيد بن القطب الشهيد، وهو فقيهٌ عابد، ونبيهٌ زاهد، قرأ نُبَذاً من الكتبِ الدرسيّةِ على المفتي محمّد أصغر، وأكثرُها على ابنه المفتي يوسف المقدَّم ذكره، بشركة والدي المرحوم، وبايع على يد خاله مولانا عبد الوالي، ونالَ حظّاً من خلافته بعد وفاته سنة (تسعٍ وسبعين)، وقرأ بعضَ كتبِ الحديثِ على مولانا حسين أحمد المليح آباديّ من تلامذة شاه عبد العزيز الدِّهْلَوِيّ، ألَّفَ ((منهج الرضوان في قيام رمضان))، و((الأنوار الغيبيّة))، و((حاشية شرح الوقاية))، ولم تتمّ، وهو الآن مشغول بإجراءِ السلسلة، والناس يدخلون في بيعته في السلسلة القادرية.

ومنهم: المولويّ محمّد حسن بن ظهور حسن بن شمس علي، من نسل عبد الله بن سلام الصحابيّ، من أهل سنبهل، بلدة من أضلاع مراد آباد، تلميذ خاله المفتي عبد السلام السنبهلي،

(1) وتوفِّي رحمه الله سنة (1304هـ). ينظر: ((نزهة الخواطر))(8: 479-480)، ((دفع الغواية))(ص18).

والمولـوي عبـد الكـريم خـان، والمولـوي سـديد الـدين خـان الـدِّهْلَوِيّ، والمولـويّ محمّـد قاسـم النانوتوي، هو فاضلٌ كامل، مستعدّ جيِّد، ألّف متناً متيناً في علم الفرائض، و((شرح خلاصة الكيداني))، وذكر لي أنّ ولادته في شعبان سنة (أربعٍ وستّين)، وأنّه ألَّفَ ((حاشيةً شرح الوقاية))، كتب منها إلى الآن نحو سبعين جزء.

ترجمة العبد الضعيف بوصف هذا التأليف، وقد ذكرت قدراً من حالي في ((النافع الكبير لمَن يطالع الجامع الصغير))(1)، وفي ((التعليقات السنيّة على الفوائد البهيّة))(2)، وفي ((مقدمة السعاية))(3)، وفي ((مقدّمة التعليق الممجّد على موطّأ محمد))(4) ليكون تذكرةً لي في حياتي وبعد مماتي، ونذكر هاهنا قدراً ضرورياً ليعرفني مَن لم يعرفني، ويدعو لي بحسن بدئي ومآلي:

ولدت في (السادس والعشرين) من ذي القعدة يوم الثلاثاء سنة (أربعٍ وستّين بعد الألف والمئتين) من الهجرة في بلدة بانده، حين كان والدي المرحوم مدرِّساً بها، واشتغلتُ بحفظِ القرآن المجيد من حين كان عمري نحوَ خمس سنين، وفرغتُ عنه حين كان عمري عشرَ سنين، وفي أثناء ذلك قرأتُ بعضَ الكتب الفارسيّة وغير ذلك، وبعدما فرغتُ من الحفظ ـ وكان ذلك في جونفور، حين كان مدرّساً بها ـ شرعتُ في تحصيلِ العلومِ العربيّة حضرة الوالد المرحوم، وقرأت عليه جميع الكتب الدرسيّة من: ((ميزان الصرف)) إلى ((تفسير البيضاوي)) و((القديمة)) و((النفيسي)) و((الشمس البازغة)) وغيرها من كتب علمِ الحديثِ والتفسير والفقه والأصول، وسائر الكتب المنقول والمعقول، وفرغتُ عن التحصيل حين كان عمري سبعَ

(1) النافع الكبير))(ص60-66). **(2)** التعليقات السنية))(ص421-422).
(3) مقدمة السعاية))(ص41-42).
(4) مقدمة التعليق))(1: 109-133).

عشرةَ سنة مع فترات وقعت بسبب الرحلتين:

أحدُهما: الرحلة من الوطنِ إلى حيدر آباد الدكن.

وثانيتهما: الرحلة من حيدر آباد إلى الحرمين الشريفين.

ولم أقرأ شيئاً من الكتب العلميّة على غير الوالد إلاَّ بعض كتب علم الرياضي، كـ((شروح التذكرة)) للبِرْجَنْديّ وللخفري، وللسيد السند، و((رسالة الاسطرلاب)) للطوسي، و((زيج الغ بيكَس)) مع شرحه للبِرْجَنْدِيّ، و((زيج بهادر خاني))، و((رسالة في النجوم))، فقد قرأتها بعد وفاته على خالِهِ وأستاذه مولانا محمّد نعمت الله المرحوم، صاحب اليد الطولى في العلوم الرياضيّة، وأنا آخر من تلمذَ عليه، وقد رأيت في المنام في تلك الأيّام المحقّق نصير الدين الطوسيّ، مؤلّف ((التذكرة))، و((التجريد))، و((تحرير إقليدس))، وغيرها، وسألته عن أشياء، وأثنى عليّ بالاشتغال بهذا الفنّ، وأظهرَ الفرحَ والسرورَ وبشَّرني بحصولِ الكمال في هذا الفن.

وقد أجازني الوالد بجميعِ العلوم:

عن الشيخ جمال الحنفي المكّيّ، تلميذ المفتي عبد الله السراج.

وعن الشيخ محمّد بن محمد الغرب الشافعيّ، المدرّس في المسجد النبوي.

وعن الشيخ عبد الغني الدِّهْلَوِيّ، تلميذ الشيخ عابد السنديّ، مؤلّف ((حصر الشارد)).

وعن السيد أحمد دحلان الشافعيّ.

وعن شيوخ أخر على ما هو ثبت في ورقة إجازته.

وأجازني أيضاً حين دخلت الحرمين الشريفيّن مرّة أولى مع الوالدين الماجدين السيّد أحمد دحلان الشافعيّ عن شيوخه على ما هو ثبت في ورقة إسناده.

وأيضاً أجازني في تلك المرّة شيخ الدلائل عليّ الحَريريّ المدنيّ في أوائل المحرّم سنة (ثمانين).

وأيضاً مفتي الحنابلة بمكّة مولانا السيّد محمّد بن عبد الله بن حميد، المتوفىّ في السنة (الخامسة والتسعين) لقيته في الرحلة الثانية حين دخلتُ الحرمين الشريفين في السنة الثانية والتسعين.

وأيضاً الشيخ عبد الغني المرحوم، عن الشيخ عابد السنديّ، وغيره من مشايخه.

وقد وفّقني الله للاشتغال بالتدريس والتأليف من عنفوانِ الشباب، بل من زمان الصبا، ولله عليَّ من البدء نعمٌ لا تعدُّ ولا تحصى، فألَّفت:

في علم الصرف: [1]((التبيان شرح الميزان))، و[2]((تكملة الميزان)) و[3]((شرحه))، و[4]((امتحان الطلبة في الصيغ المشكلة))، ورسالة أخرى اسمها: [5]((جاركَل)).

وفي علم النحو: [6]((خير الكلام في تصحيح كلام الملوك ملوك الكلام))، و[7]((إزالة الجمد عن إعراب أكمل الحمد)).

وفي المناظرة: [8]((الهدية المختارية شرح الرسالة العضدية)).

وفي علم المنطق والحكمة: تعليقاً قديماً على حواشي غلام يحيى البهاريّ المتعلقة بحواشي الزاهد على الرسالة القطبيّة)) المسمّى بـ[9]((هداية الورى))، وتعليقاً ثانياً عليها المسمَّى بـ[10]((مصباح الدجى))، وتعليقاً ثالثاً عليها المسمّى بـ[11]((نور الهدى))، و[12]((التعليق العجيب لحلّ حاشية الجلال على التهذيب))، و[13]((حل المغلق في بحث المجهول المطلق))، و[14]((الكلام المتين في تحرير البراهين))، و[15]((ميسر العسير في بحث المثناة بالتكرير))، و[16]((الإفادة الخطيرة في بحث سبع عرض شعيرة))، و[17]((تكملة حاشية

الوالـد المرحـوم علـى النفيسـيّ))، و[18]((دفـع الكـلال عـن طـلاب تعليقـات الكمـال))، و[19]((المعـارف بمـا فـي حواشـي شـرح المواقـف))، و[20]((تعليـق الحمائـل علـى حواشـي الزاهد علـى شـرح الهياكـل))، و[21]((حاشية بـديع الميزان))، ولـم تـتمّ هـذه الأربعـة إلـى هـذا الزمان.

وفي علم التراجم والتاريخ: [22]((حسرة العالم بوفاة مرجع العالم))، و[23]((الفوائد البهيّة في تـراجم الحنفيّـة))، و[24]((التعليقـات السـنيّة))، و[25]((مقدمـة الهدايـة)) وذيلـه المسـمّى بـ[26]((مذيلـة الدرايـة))، و((مقدّمـة الجـامع الصـغير)) المسـمّاة بـ[27]((النـافع الكبيـر))، و[28]((مقدّمة السعاية))، و[29]((مقدّمة التعليق الممجّد))، و[30]((مقدمة عمدة الرعاية)) التي نحن بصدد تأليفها، وهاتـان المقدّمتان وإن كانتـا مـدرجتين فـي الكتـاب، لكنّهمـا لمشـابهتهما لغيرهـا حـقَّ أن يفـردا(1) بالتعـداد، و[31]((خيـر العمـل بـذكر تـراجم علمـاء فرنجـي محـل))، و[32]((النصـيب الأوفـر فـي تـراجم علمـاء المئـة الثالثـة عشـر))، و[33]((رسـالة أخـرى فـي تراجم السابقين من علماء الهند))، وهذه الثلاثة مجموعها المسمىّ بـ((إنباء الخلان بأبناء علمـاء هندوستان)) ولم يتمّ إلى الآن، و[34]((إبراز الغي الواقع في شفاء العي)).

وفي علم الفقه، والسير والحديث، وغير ذلك: [35]((الحاشية القديمة لشرح الوقاية))، وشـرحه المسمّى بـ[36]((السعاية في كشف مـا فـي شـرح الوقايـة))، ولـم يـتمَّ إلـى هـذه السـاعة، وهـذه الحاشية الثالثـة المسـمّاة بـ[37]((عمـدة الرعايـة))، و[38]((التعليـق الممجّـد علـى موطـأ الإمـام محمّد))، و[39]((جمع الغرر في الردّ على نثر الدرر))، رددت فيه على

مَن ردّ على بعض المواضع المتعلّق بعبارة ((التفهيمات)) الواقع في رسالة الوالد المرحوم، المسمّاة بـ((نظم الدرر في سلك شق القمر)).

و[40]((القول الأشرف في الفتح عن المصحف)) و[41]((القول المنشور في هلال خير الشهور))، وتعليقه المسمّى بـ[42]((القول المنثور))، و[43]((زجر أرباب الريان عن شرب الدخان))، وقد جعلته جزءاً لرسالة أخرى مسمّاة بـ[44]((ترويح الجنان بتشريح حكم شرب الدخان))، و[45]((الإنصاف في حكم الاعتكاف))، و[46]((الإفصاح عن حكم شهادة المرأة في الإرضاع))، و[47]((تحفة الطلبة في مسح الرقبة))، وتعليقه المسمّى بـ[48]((تحفة الكملة))، و[49]((سباحة الفكر في الجهر بالذكر))، و[50]((إحكام القنطرة في أحكام البسملة))، و[51]((غاية المقال فيما يتعلّق بالنعال))، وتعليقه المسمّى بـ[52]((ظفر الأنفال)). و[53]((الهسهسة بنقض الوضوء بالقهقهة))، و[54]((خير الخبر بأذان خير البشر))، و[55]((رفع الستر عن كيفية إدخال الميت وتوجيهه في القبر))، و[56]((قوت المغتدين بفتح المقتدين))، و[57]((إفادة الخير في الاستياك بسواك الغير))، و[58]((التحقيق العجيب في التثويب))، و[59]((الكلام الجليل فيما يتعلّق بالمنديل))، و[60]((تحفة الأخيار في إحياء سنّة سيّد الأبرار))، وتعليقه المسمّى بـ[61]((نخبة الأنظار))، و[62]((إقامة الحجّة على أنّ الإكثار في التعبُّد ليس ببدعة))، و[63]((تحفة النُّبلاء فيما يتعلق بجماعة النساء))، و[64]((زجر الناس على إنكار أثر ابن عبّاس - رضي الله عنه -)). و[65]((الفلك الدوار فيما يتعلّق برؤية الهلال بالنهار))، و[66]((الفلك المشحون في انتفاع الراهن والمُرْتَهن بالمرهون))، و[67]((الأجوبة الكاملة للأسئلة العشرة الكاملة))، و[68]((ظفر الأماني بشرح المختصر

المنسوب إلى الجُرْجانيّ)) ولم يتمَّ إلى الآن، و[69]((إمام الكلام فيما يتعلَّق بالقراءة خلف الإمام))، وتعليقه المسمّى بـ[70]((تعليق الفوائد العظام))، و[71]((تدوير الفلك في حصول الجماعة بالجن والملك))، [72]((ونزهة الفكر في سبحة الذكر)) وتعليقه المسمّى بـ[73]((النفحة))، و[74]((القول الجازم في سقوط الحد بنكاح المحارم))، و[75]((آكام النفائس في أداء الأذكار بلسان الفارس))، و[76]((تحفة الثقات في تفاضل اللغات))، ولم تتمّ إلى هذه الأوقات.

و[77]((ردع الإخوان عمّا أحدثوه في آخر جمعة رمضان))، و[78]((رسالة في الغيبة)) ولم تتمّ، و[79]((رسالة في الأحاديث الموضوعة)) ولم تتمّ، و[80]((تبصرة البصائر في معرفة الأواخر)) ولم تتمّ، و[81]((جمع المواعظ الحسنة لخطب شهور السنة))، و[82]((الآيات البيّنات على وجود الأنبياء في الطبقات))، و[83]((دافع الوسواس في أثر ابن عبّاس - رضي الله عنه -))، و[84]((الكلام المبرم في نقض القول المحكم))، و[85]((الكلام المبرور في ردّ القول المنصور))، و[86]((السعي المشكور في ردّ المذهب المأثور))، و[87]((هداية المغتذين في فتح المقتدين))، وغير ذلك. وإنِّي أشكر الله شكراً متوالياً على أن رزقَ لتصانيفي قبولاً عالياً، وجعلَها محمودةً بألْسِنَةً الطلبة والكملة، ورزقَها شيوعاً تامّاً، واشتهاراً عامّاً، حتى توجَّهت إليها الأفاضلُ من الديار البعيدة والأمصارُ الشاسعة، ولم يعبها إلا الحسود العنود، وهو عن زمرة الفضلاء مطرود، وكفى الحاسد الكاسد، والمتعصّب الشارد ما في سورة الفلق من التعب والقلق، والله أسأل سؤال الضارع الخاشع متوسّلاً بنبيّه المشفَّع الشافع أن يتقبّل جميع تأليفاتي، ويجعلَها ذخيرةً بعد وفاتي، وينفعَ بها عباده في حياتي وبعد مماتي، وأن يتجاوز عن

طغيان أقدامي، وزلاّت أقلامي.

الدراسة التاسعة

في تراجم الأعيان المذكورين في ((الوقاية)) و((شرح الوقاية))، ونذكرهم على ترتيب حرف التهجي بعنوان عُبِّرَ به عنه فيهما:

ابن أبي ليلى: له ذكرٌ في ((شرح الوقاية)) في (كتاب الدعوى) عند ذكر المسألة المخمّسة، وهو قاضي الكوفة ومفتيها، أحدُ المجتهدين، محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بن يسار أبي ليلى الأنصاري الفقيه المقرئي، كانت ولادتُه سنةَ (أربعٍ وسبعين) من الهجرة، وتوفِّي سنة (ثمانٍ وأربعين ومئة) بالكوفة، وهو باقٍ على القضاء، فجعل أبو جعفرَ المنصور الخليفة مكانه ابنُ أخيه. كذا في ((تاريخ ابن خَلِّكان))(1) المسمّى بـ((وفيات الأعيان))(2)، وذكر الذهبيّ في ((الكاشف))(3)، وفي ((العبر بأخبارِ مَن غبر)): إنّه أخذ عن الشعبيّ، ومن في طبقته، وعنه وكيع وأبو نعيم وغيرهما، وكان صدوقاً، حسن(4) الحديث أفقه الناس(5)، وقد ذكرت قدراً من ترجمته في ((مقدمة الهداية))(6).

ابن الأنباريّ اللغويّ: له ذكرٌ في (باب الحلف بالفعل) من (كتاب الأيمان) من ((شرح الوقاية)): هو محمّد بن القاسم بن محمّد بن بشّار أبو بكرٍ النحويّ اللغويّ الأنباريّ نسبة إلى أنبار، بفتح الهمزة، بعدها نون، بعدها باء موحدة، ثمّ ألف، ثمّ راء مهملة، بلدة قديمة

---

(1) هو أبو العباس أحمد بن محمد الأربليّ الشافعيّ، قيلك إنَّ خَلِّكان اسم أحد أجداده، فاشتهر بنسبته إليه، توفي سنة (681). منه رحمه الله. ينظر لترجمته: ((مرآة الجنان))(4: 193-197). ((النجوم الزاهرة))(7: 253-256). ((طبقات الأسنوي))(1: 238-239).
(2) وفيات الأعيان))(4: 179-181).
(3) الكاشف))(2: 193).
(4) وقع في ((العبر))(1: 211): جائز.
(5) انتهى من ((العبر))(1: 211). (6) مقدمة الهداية))(2: 7).

على النهرِ بقرب بغداد، قال الزَّبيديّ: كان من أعظمِ الناس بالنحو والأدب، وأكثرِهم حفظاً، صدوقاً فاضلاً، ديناً خيِّراً، روى عنه الدَّارَقُطْنِيُّ وجماعة، كان يحفظ ثلاثمئة ألف بيت شاهداً في القرآن، وكان يملي من حفظه لا من كتاب. ذكر له السُّيوطيُّ في ((بغية الوعاة في طبقات النحاة)) ترجمةً طويلةً مشتملةً على محامده، وذكرَ أنّه أملى كتباً كثيرة، منها: ((غريب الحديث))، ((كتاب المذكّر والمؤنّث))، ((كتاب المقصور والممدود))، ((كتاب شرح غريب شعر زهير))، ((شرح النابغة))، ((شرح شعر الأعشى))، وغير ذلك، ولد يوم الأحد (لإحدى عشرةَ ليلةٍ خلت من رجب سنة إحدى وسبعين ومئتين)، وتوفِّي ليلةَ عيد النحر من ذي الحجة سنةَ (ثمان)، وقيل: (سبع وعشرين وثلاثمئة) ببغداد(1).

ابن شُبْرُمة: بضم الشين المعجمة، وضمّ الراء المهملة، بينهما باء موحّدة ساكنة، له ذكر في (كتابِ الدعوى) في المسألة المخمّسة، هو فقيه الكوفة أبو شُبْرُمة عبد الله ابن شُبْرُمة الضبيّ القاضيّ، روى عن أنس - رضي الله عنه - والتابعين، وكان عاقلاً عفيفاً، عارفاً شاعراً جواداً، توفِّي سنة (أربعٍ وأربعين ومئة) بالكوفة(2). كذا في ((عبر))(3) الذهبي، و((مرآة الجنان)) لليافعي (4)

ابن عبّاس - رضي الله عنه -: له ذكر في (كتاب الحج) في بحث الإحرام، هو عبد الله بن عمّ

(1) ينظر: ((معجم الأدباء))(18: 307-313)، ((وفيات))(4: 341-343).
(2) ينظر: ((تهذيب الأسماء))(1: 272). ((طبقات الشيرازي))(ص85). ((التقريب))(ص249).
(3) العبر))(1: 197).
(4) المرآة))(1: 297).هو عفيف الدين، عبد الله بن أسعد اليافعيّ اليمنيّ المكيّ، المتوفى سنة (768). منه رحمه الله. أقول: ومن مؤلفاته: ((نشر المحاس الغالية في فضل مشايخ الصوفية))، و((أسنى المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر)). ينظر: ((الدرر الكامنة))(2: 247-249). ((طبقات الشافعية))(2: 330-333).

النبي - ﷺ - العبّاس بن عبد المطلب، بحر المفسّرين، حبر العالمين، مات رسول الله - ﷺ - وسنّه ثلاثَ عشرةَ سنة، وقد دعا له النبيّ - ﷺ - أنّ يفقهه في الدين، ويعلّمه التأويل، فأجابَ الله دعاءه.

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: كان ابنُ عبّاس - رضي الله عنه - فاق الناس بخصال: بعلم ما سبقه، وفقه فيما احتيج إليه من رأيه، وحكم، وتأويل، وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله - ﷺ - منه، ولا بقضاء أبي بكر - رضي الله عنه - وعثمان - رضي الله عنه - منه، ولا أفقه في رأيٍ منه، ولا أعلمَ بشعرٍ وعربيّة، ولا بتفسيرِ القرآن، ولا بحسابٍ ولا بفرضيّة منه، ولقد كان يجلس يوماً ولا يذكر إلا الفقه، ويوماً التأويل، ويوماً المغازي، ويوماً الشعر، ويوماً أيّام العرب، ولا رأيت عالماً قطّ جلسَ إليه إلا خضعَ له، وما رأيت سائلاً قطّ سأله إلا وجدَ عنده علماً.

وقال ليث بن أبي سليم لطاوس: لزمت هذا الغلام يعني ابن عبّاس - رضي الله عنه -، وتركت الأكابر من أصحاب رسول الله - ﷺ - قال: فإنّي رأيت سبعينَ رجلاً من أصحاب رسول الله - ﷺ - إذا تداروا في أمرٍ صاروا إلى قول ابن عبّاس - رضي الله عنه -، استعمله عليّ - رضي الله عنه - بن أبي طالب على البصرة، فبقى عليها أميراً، ثمّ فارقها قبل أن يقتلَ علي - رضي الله عنه -، وعاد إلى الحجاز، وشهد مع علي - رضي الله عنه - حرب صفين.

روى عن: النبيّ - ﷺ - وعمر - رضي الله عنه - وعليّ - رضي الله عنه - ومعاذ - رضي الله عنه - وأبي ذر - رضي الله عنه -.

وروى عنه: ابنُ عمر - رضي الله عنه - وأنس - رضي الله عنه - وأبو الطفيل، وأبو أمامة، وسهيل بن حنيف وولده عليّ بن عبد الله، ومواليه: عكرمة، وكريب، وعطاء بن أبي رباح، ومجاهد، وسعيد بن المسيب، وعلي بن الحسين، وعروة بن الزبير، وأبو الضحى، وخلقٌ كثيرٌ غيرهم. توفِّي بالطائف سنة (ثمانٍ وستّين)، وقيل: (سبعين)، وقيل: (ثلاث وسبعين). كذا في ((أسد الغابة في معرفة الصحابة)) لابن الأثير الجزري (1).

ابن عمر - رضي الله عنه -: له ذكر في (باب الوتر والنوافل)، وغيره، هو عبد الله بن عمر بن الخطّاب، أبو عبد الرحمن العدوي، أحد أعلامِ الصحابة في العلم والعمل، شهد غزوةَ الخندقَ وما بعدها، وبايعَ في بيعة الرضوان، أثنى عليه النبي - ﷺ - وقال: إنّه رجلٌ صالح، قال ابن الحنفية: كان ابنُ عمر حبر هذة الأمّة، وقال سعيد بن المسيب: لو شهدتُ لأحدٍ أنّه من أهلِ الجنّة لشهدت لابن عمر، وقال نافع: تتبّع ابن عمرَ أمرَ رسولِ الله - ﷺ - وآثاره وأفعاله، حتى كأنّه خيف من عقله، وقال جابر - رضي الله عنه -: ما منّا إلاَّ مَن مالت به الدنيا، ومال بها إلاَّ ابن عمر، وقال سعيد بن عمر القرشيّ: قام ابنُ عمر والحجّاج يخطب، فقال: عدوّ الله استحلّ حرمَ الله، وخرَّب بيتَ الله، وقتل أولياء الله، فقال الحجّاج: مَن هذا؟ فقيل: ابن عمر - رضي الله عنه - ، فقال الحجّاج: اسكت يا شيخا قد خرف، فلمّا صدرَ الحجاج أمرَ بعضَ الأعوان فأخذَ حربةً مسمومةً وضربَ بها رجلٌ عبدَ الله، فمرضَ ابن عمر - رضي الله عنه –
ومات منها(2)، وكان ذلك في سنةِ (ثلاثٍ وسبعين)،

(1) هو عز الدين، عليّ بن محمّد، مؤلّف ((الكامل في التاريخ))، و((أسد الغابة))، و((مختصر أنساب السمعانيّ))، المتوفَّى سنة (630)، وهو أخو ابن الأثير، مؤلّف ((جامع الأصول))، و((النهاية)). منه رحمه الله. سبقت ترجمته.
(2) في الأصل: عنه، والمثبت من ((تذكرة الحفاظ)) للقيسراني(1: 37).

وقيل: أوّل (أربعٍ وسبعين) (1). كذا في ((تذكرة الحفّاظ)) للذهبيّ.

ابن المبارك: له ذكرٌ في (باب الحيض) من (كتاب الطهارة)، وهو: عبد الله بن المبارك بن واضح، أبو عبد الرحمن الحنظليّ مولاهم المَرُوزيّ التركيّ الأب، الخَوارَزميّ الأم، أحدُ تلامذةِ الإمامِ أبي حنيفة، ولدَ سنةَ (ثمان عشرة ومئة) أو بعدها بعام، وأفنى عمرَه في الأسفارِ حاجّاً ومجاهداً وتاجراً، سمعَ سليمانَ التيميّ، وعاصم الأحول، وحميد الطويل، وهشام بن عروة وغيرهم، وتفقّه بأبي حنيفة، ودوَّن العلمَ في الأبواب، وأخذَ عنه خلقٌ لا يحصون، منهم: يحيى بن معين، وعبدُ الرحمن بن مهدي، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأخوه عثمان، والإمام أحمدُ بن حنبل وغيرهم، قال ابن مهدي: الأئمّة أربعة: مالك، وسفيان الثوريّ، وحمّاد بن زيد، وابن المبارك، وقال أحمد: لم يكن في زمانه أطلب للعلم منه، وقال ابنُ معين: كان ثقةً ثبتاً، وكانت كتبه التي حدَّثَ بها نحواً من عشرين ألف حديث، وقال عبّاسُ بنُ مصعب: جمعَ ابنُ المبارك الحديثَ والفقهَ والعربيّةَ وأيّامَ الناس والشجاعةَ والسخاء، وقال ابن معين: هو سيِّدٌ من سادات المسلمين، وقال: نعيم بن حمّاد: ما رأيت أعقلَ منه ولا أكثرَ في الاجتهاد في العبادة منه، ومناقبُهُ كثيرة مبسوطة في ((تاريخ دمشق(1)))(2) للخطيب(3)، ________

(1) ينظر: ((تذكرة الحفاظ)) للقيسراني(1: 37).

(1) وقع في الأصل: دمشق، ومعلوم أن (تاريخ دمشق)) لابن عساكر لا للخطيب.

(2) تاريخ بغداد))(10: 152-165).

(3) وهو أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مَهْدِي، المعروف الخَطيب البَغْداديّ، أبي بكر، من مؤلفاته: و((الكفاية في علم الرواية))، و((الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع))، (392-463هـ). ينظر: ((النجوم الزاهرة))(5: 87-88). ((معجم الأدباء))(4: 13-45). ((وفيات))(1: 92-93).

و((حلية الأولياء)) لأبي نعيم[1] وغيرها، كانت وفاته في رمضان سنة إحدى وثمانين ومئة. كذا في ((تذكرة الحفاظ)) للذهبيّ.

فائدة

ممّا ينسبُ إلى ابنِ المبارك من الأشعارِ في حقِّ الإمامِ أبي حنيفة على ما في ((الدر المختار))، وغيره:

لقد زانَ البلادَ ومَن عليها		إمامُ المسلمين أبو حنيفة

بأحكام وآثار وفقه		كآيات الزبور على الصحيفة

فما في المشرقين له نظير		ولا بالمغربين ولا بكوفة

إماماً صار في الإسلامِ نوراً		أميناً للرسول وللخليفة

يبيت مشمّراً سهراً لليالي		وصامَ نهارَه لله خيفة

وصانَ لسانَه عن كلِّ إفكٍ		وما زالت جوارحُهُ عفيفة

يعفُّ عن المحارم والملاهي		ومرضاةُ الإله له وظيفة

فمَن كأبي حنيفة في علاه		إمامُ للخليقة والخليفة

رأيتُ العائبين له سفاهاً		خلافِ الحقِّ مع حجج ضعيفة

وكيف يحلّ أن يُؤْذَى فقيهٌ		له في الأرض آثارٌ شريفة

وقد قال ابنُ ادريس مقالاً		صحيحَ النقل في حكم لطيفة

---

(1) وهو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأَصبهاني، أبو نُعَيْم قال الذهبي: تفرَّد في الدنيا بعلُوِّ الإسناد مع الحفظ والاستبحار من الحديث والفنون، من مؤلفاته: ((حلية الأولياء))، و((تاريخ أصبهان))، ((دلائل النبوة))، (336-430هـ). ينظر: ((وفيات))(1: 91-92). ((مرآة الجنان))(3: 52-53). ((النجوم الزاهرة))(5: 30).

بأنّ الناسَ في فقهٍ عيالٌ　　　على فقه الإمام أبي حنيفة

فلعنةُ ربّنا أعداد رملٍ　　　على مَن ردَّ قول أبي حنيفة(1)

وأوردَ على البيتِ الأخير بأنّه منافٍ لأحاديثِ المنعِ عن لعن أحد المسلمين، وبأنَّ اللَّعنَ يجوز على الكفار لا على المؤمنين.

وجوابُه: إنّ اللَّعنَ المختصَّ بالكفارِ هو بمعنى الإبعاد عن الرحمة مطلقاً لا مطلقاً(2)، فإنّه بمعنى الإبعاد عن الرحمة المختصّة بالأبرارِ جائزٌ على المسلمين، ثمَّ اللَّعنُ على المسلمين لا يجوز على شخصٍ معيَّن، وأمّا على غيرِ المعيَّن فجائز، كما ورد في الأخبار: مِن ((لَعن الواصلة والمستوصلة))(3)، و((الواشمة والمستوشمة))(4)، و((المتشبّهات بالرجال، والمتشبّهين بالنِّساء))(5)، و((لعنَ من غير منار الأرض، ومن ذبح لغير الله))(6) إلى غير ذلك من العصاة.

---

(1) ذكر الإمام اللكنوي هذه الأبيات في ((القول الجازم))(ص15) فعلقت عليها: أجد في نفسي شيئاً من نسبة كل هذه الأبيات إلى ابن المبارك؛ لأنه توفي سنة (181هـ)، وتوفيَّ الشافعي (204هـ)، وقد ذكر صاحب ((الفهرست))(1: 284) هذه الأبيات إلى حججٍ ضعيفة، ونسبها إلى ابن المبارك. والله أعلم.

(2) أي إن اللعنة مطلقاً تشمل الكفار، وهي بمعنى الطرد عن رحمة الله، لا مطلقاً تشمل المؤمنين، وإنما تشملهم بمعنى الإبعاد عن الرحمة المختصة. والله أعلم.

(3) من حديث أسماء بنت أبي بكر، قالت: جاءت امرأة إلى النبي - ﷺ - فقالت يا رسول الله إن لي ابنة عريسا أصابتها حصبة فتمرق شعرها أفأصله فقال: ((لعن الله الواصلة والمستوصلة)) في ((صحيح مسلم))(3: 1676) واللفظ له، و((جامع الترمذي))(5: 105).

(4) من حديث ابن عمر مرفوعاً، قال: ((لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله)) في ((صحيح مسلم))(3: 1678)، واللفظ له، و((سنن الدارمي))(2: 51)، وغيرهما.

(5) من حديث ابن عباس - رضي الله عنه -، قال: ((لعن رسول الله - ﷺ - المتشبهات بالرجال من النساء، والمتشبهين بالنساء من الرجال)) في ((جامع الترمذي))(5: 105)، واللفظ له، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، و((مصنف ابن أبي شيبة))(5: 309)، وغيرهما.

(6) من حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: ((لعن الله من ذبح لغير الله، ومن تولى غير مواليه، ولعن الله العاق لوالديه، ولعن الله منتقص منار الأرض)) في ((المستدرك))(9: 169)،

فإن قلت: كيف يكون مجرَّدُ الردّ على أبي حنيفةَ باعثاً للعنَ والإبعاد، ولم يزل العلماءُ والمجتهدون يردّ بعضهم بعضاً، ويطعن بعضهم بعضاً في استدلال بعض.

قلت: ليس المرادُ بالردّ مطلقُ الردّ، بل ردّ ما قاله من الأحكامِ الشرعيّة محتقراً لها، أو ردّ طرقه واستدلاله إلى حدٍّ يحطّه عن منْزله، ويحقّره ويؤذي مقلّديه، ويصل إلى حدّ سبّه وشتمه وإطلاقُ كلماتٍ قبيحةٍ عليه على ما هو الشائع في أكثرِ العوامّ بل الخواصّ كالعوام، فإنّ مثلَ هذا الردّ على مثل هذا الإمامِ الذي أقرّ بفضلِهِ المجتهدون، وشهدَ بعلمه وفقهه وتقواه وورعه واجتهاده وانقياده للشريعةِ واتّباعه للطريقةِ الأئمّةُ المرضيون يبلغُ فاعلَه إلى أن يصيرَ ملعوناً مردودَ الشهادة، فاسقاً مطروداً، معدوداً في أهل الضلالة، وقد منعَ الفقهاءُ من قبول شهادة مَن يظهرُ سبَّ السلف، وفسّره ((شارح الوقاية)) وصاحب ((النهاية)) وغيرهما بالصحابة والتابعين والأئمّة المجتهدين، فاحفظه ولا تكن من الغافلين.

ابن مسعود - رضي الله عنه -: له ذكر في (باب صفة الصلاة) من ((الوقاية))، وفي (باب الأذان) في ((الشرح))، وفي (باب سجود التلاوة)، وغيرها، هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذليّ، أبو عبد الرحمن من أجلّة أصحاب رسول الله - ﷺ -، صاحبُ المناقب الجليلة:

منها: إنه كان صاحبَ نعلي رسول الله - ﷺ - وعصاه ووسادته وطهوره. كما أخرجَه البُخاريّ(1) والتِّرْمِذِيّ وغيرهما(2).

---

(1) في ((صحيحه))(3: 1368).

(2) ينظر: ((فتح الباري))(1: 251). و((نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض))(2: 404-405)، و((حلية الأولياء))(1: 126).

ومنها: إنّ رسول الله - ﷺ - قال: ((خذوا القرآن عن أربعة))(1)، وذكره منهم.

ومنها: إنّه أعلم بكتاب الله كما قال بنفسِهِ إظهاراً لنعمة ربه: لقد علم أصحابُ رسولِ الله - ﷺ - أنّي أعلمُ بكتاب الله، ولو أعلمُ أنّ أحداً أعلمُ منِّي لرحلت إليه، قال الراوي: فما سمعتُ أحداً من الصحابة يردّ ذلك ويعيبه.

ومنها: إنّه كان هو وأمّه ممّن يحسب أنّه من أهلِ بيت رسول الله - ﷺ - من كثرة دخولهما وتردّدهما إليه، ودخوله في بيته بلا إذن. كما أخرجه البُخاريّ(2)، وغيره(3).

وكان مفتياً مرجوعاً إليه في المشكلات باتِّفاقِ علماء الحجاز والشام والعراق، وهو الذي قال له بعض الصحابة: لا تسألوني ما دام هذا الحَبر فيكم، وشهد له عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -. كما في ((الموطأ)): إنّه مليء علماً، ومناقبه كثيرة في كتب الحديث، مرويّة، أقامَ بالكوفةِ دهراً، ثمَّ دخلَ المدينة ومات فيها في خلافةِ عثمانَ - رضي الله عنه - سنة (اثنتين وثلاثين)، أو (ثلاث وثلاثين)، وقيل: بالكوفة، وليس بصحيح، والقول الأوّل أثبت. كذا في ((مرآة الجنان))(4)، و((تهذيب التهذيب))(5) للحافظ ابن حجر.

---

(1) من حديث ابن عمرو، قال رسول الله - ﷺ -: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: ((خذوا القرآن من أربعة من ابن أمّ عبد فبدأ به، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة)) في ((صحيح البخاري))(3: 1385)، و((صحيح مسلم))(4: 1913)، وغيرهما.

(2) في ((صحيح البخاري))(4: 1593).

(3) مثل مسلم في ((صحيحه))(4: 1911).

(4) مرآة الجنان))(1: 87-88).

(5) تهذيب التهذيب))(6: 24-25).

أبو جعفر الفقيه الهِنْدُوانيّ: له ذكرٌ في بحثِ الماء الجاري من (كتب الطهارة)، هو محمّد بن عبد الله بن محمَّد البَلْخِيّ الهِنْدُوانيّ، نسبة إلى محلَّة ببلخ، يقال لها: باب هِنْدُوان، بكسر الهاء، وضم الدال المهملة، بينما نون ساكنة، ينْزِلُ بها الغلمان والجواري التي تجلب من الهند، كان إماماً فاضلاً عارفاً، كان يقال له: أبو حنيفة الصغير. كذا في ((أنساب أبي سعد السَّمْعَانِي(1)))، وذكر اليافعي في ((مرآة الجنان))(2)، وغيره(3): إنّ وفاتَه كانت سنةَ اثنتين وستِّين وثلاثمئة.

أبو حنيفة - رضي الله عنه -: هو الإمامُ الأعظمُ، والفقيه الأقدم، الشائع مذهبه في أكثرِ العالم، الناطق بفضلِهِ فضلاء العالم وقد ذكرت ترجمته في ((مقدمة الهداية))(4)، وفي ((النافع الكبير لمَن يطالع الجامع الصغير))(5)، وفي ((مقدّمة التعليق الممجّد على موطأ الإمامِ محمّد))(6)، وفي ((مقدمة السعاية))(7)، وذكرتُ في كلٍّ منها ما لا يوجدُ في غيرها، ودفعتُ مطاعن المتعصِّبين عليه، وإيراداتِ الجاهلين عليه، ونذكر منها أيضاً قدراً مفيداً كافياً للمبتصّر المتذّكر.

---

(1) هو عبد الكريم بن محمّد بن منصور المَرْوزيّ، المتوفّى سنة (563). منه رحمه الله. أقول: ومن مؤلفاته: ((تذييل تاريخ بغداد))، و((تاريخ مرو))، (506-562هـ)، ينظر: ((النجوم الزاهرة))(5: 378) ((وفيات))(3: 209-212). ((العبر))(4: 178). ((مرآة الجنان))(3: 371-372). ((الأنساب))(3: 210).

(2) مرآة الجنان))(2: 385).

(3) ينظر: ((العبر))(2: 328)، ((الجواهر))(1: 192)، ((الفوائد))(ص295).

(4) مقدمة الهداية))(2: 5-6).

(5) النافع الكبير))(ص38-45).

(6) مقدمة التعليق الممجد))(1: 118-128).

(7) مقدمة السعاية))(1: 27-30)

فأمّا نسبُهُ؛ فهو على ما في ((تهذيب الكمال))(1)، وغيره: النُّعمان بن ثابت بن زُوطي(2) ـ بضم الزاي المعجمة ـ ابن ماه، قيل: كان جدُّه زُوطي من أهل كابل أو بابل مملوكاً لبني تيم الله، فأعتق، وولد أبوه ثابت في الإسلام ووصلَ هو إلى خدمةِ عليّ المرتضى، وهو صغيرٌ فدعا له بالبركة، وقيل: ثابت بن طاؤوس بن هرمز ملك بني شيبان.

وذكر في ((تهذيب الكمال))(3) عن إسماعيل بن حمّاد بن أبي حنيفة: نحن من أبناءِ فارس الأحرار، والله ما وقع علينا رقٌّ قطّ، وقيل في نسبه: النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان. وأمّا ولادتُه ووفاتُه؛ فذكرَ ابنُ خَلِّكان في ((تاريخه))(4)، والمِزْيّ(5) في ((تهذيب الكمال))(6) وغيرِهم: إنّ ولادتَه كانت سنةَ ثمانين(7)، وماتَ سنة خمسين ومئة، ولمّا مات صلّى عليه خمس مرّات من كثرةِ الازدحام، آخرهم صلَّى عليه ابنُه حمّاد، وغسَّلَه قاضي القضاة الحسن بن عمارة في جمعٍ عظيم، وقال له: رحمك الله وغفرَ لك لم تفطرَ منذ ثلاثين سنة، ولم تتوسَّدْ يمينك بالليل منذ أربعين سنة.

---

(1) تهذيب الكمال))(29: 422).

(2) زوطي ليس بوالد ثابت مباشرة، بل بينهما النعمان بن المرزبان، كما نص على ذلك الإمام مسعود بن شيبة في ((التعليم))، وهو الموافق لما صحّ عن إسماعيل بن حماد. كما علّقه الإمام الكوثري في ((مناقب أبي حنيفة)) للذهبي(ص7).

(3) تهذيب الكمال))(29: 423).

(4) وفيات الأعيان))(5: 413-414).

(5) وهو يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القُضاعي المِزْيّ الدِّمَشْقِيّ، أبو الحجاج، جمال الدين، والمِزّيّ نسبة إلى المِزَّة قرية بظاهر دمشق، قال الأسنوي: كان أحفظ أهل زمانه، ولا سيما الرجال المتقدمين، وانتهت إليه الرحلة من أقطار الأرض لروايته ودرايته، وكان إماماً في اللغة و التصريف خيّراً طارحاً للتكلّف فقيراً، ومن مؤلفاته: ((تهذيب الكمال في أسماء الرجال))، و((تحفة الأشراف في معرفة الأطراف))، (654-742هـ). ينظر: ((الوفيات))لابن رافع السلامي(1: 396-397). ((طبقات الأسنوي))(2: 257-258). ((التعليقات السنية)) (ص 119).

(6) تهذيب الكمال))(29: 444).

(7) ولكن رجَّح الإمام الكوثري في تعليقه ((مناقب أبي حنيفة)) للذهبي (ص7): ولاته سنة (61هـ)، وبسط أدلة ذلك.

وأمّا مشايخُه في العلم فكثيرون؛ عدّ منهم في ((تهذيب الكمال))(1) أزيد من خمسٍ وستّين: **منهم**: نافع مولى ابن عمر - رضي الله عنه -، وموسى بن أبي عائشة، وحمّاد ابن أبي سليمان، وابن شهاب الزُّهْرِيّ، وعكرمة مولى ابن عبّاس - رضي الله عنه -، وعبد الله بن دينار، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وإبراهيم بن محمد بن المُنْتَشِر، وجَبَلَة بن سُحَيْم، والقاسم المسعودي، وعون بن عبد الله، وعلقمة بن مرثد، وعلي بن أَقْمَر، وعطاء بن أبي رباح، وقابوس بن أبي ظبيان، وخالد بن علقمة، وسعيد بن مسروق الثوريّ، وسلمة بن كهيل، وسِماك بن حرب، وشدّاد بن عبد الرحمن، وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وأبو جعفر محمد الباقر، وعطاء بن أبي رباح، وإسماعيل بن عبد الملك، والحارث بن عبد الرحمن، والحسن بن عبد الله، والحكم بن عتيبة، ...(2)، وطريف بن سفيان السعدي، وعامر الشَّعبيّ، وعبد الكريم بن أبي أميّة، وعطاء بن السائب، ومحارب بن وثار، ومحمّد بن السائب، ومعن بن عبد الرحمن، ومنصور بن المعتمر، وهشام بن، عروة، ويحيى بن سعيد، وأبو الزبير المكيّ، وغيرهم من المشائخ الكبار أولى الأيدي والأبصار.

وأمّا تلامذتُه فخلقٌ كثيرٌ منهم: زفر، والحسن بن زياد، وأبو مطيع البلخيّ، ومحمّد بن الحسن، وأبو يوسف، ووكيع بن الجراح، وعبد الله بن المبارك، وزكريا بن أبي زائدة، وحفص بن غياث النخعي، ورئيس الصوفية داود الطائي، ويوسف بن خالد السِّمْتيّ، وأسد بن عمر، ونوح بن أبي مريم، وغيرهم على ما بسطه عليّ القاري في ((الأثمار الجنية في طبقات الحنفيّة)).

(1) تهذيب الكمال))(29: 418-420).

(2) وقع في الأصل: وسماك بن حرب. وهو مكرر.

وأمّا طبقتُه؛ فقيل: إنّه من تبعِ التابعين، وهو الذي مال إليه الحافظُ ابنُ حجر العسقلاني في ((تقريب التهذيب))[1]، وقيل: إنّه من التابعين رأى أنساً ـ رضي الله عنه ـ غير مرّة، لَمَّا قدمَ الكوفة، وهذا هو الصحيح الذي ليس ما سواه إلاَّ غلطاً، وقد نصَّ عليه الخطيبُ البغدادي[2]، والدَّارَقُطْنِيّ[3][4]، وابنُ[5] الجوزيّ[6]، والنوويُّ[7]، والذَّهَبيُّ[8]، وابنُ حجرٍ العَسْقَلاني[9] في جواب سؤالٍ سئل عنه[10]، والوليُّ[11]

---

(1) ((التقريب))(ص494).

(2) في ((تاريخ بغداد))(4: 208).

(3) وهو علي بن عمر بن أحمد بن مَهْدي الدَّارَقُطْنِيّ البَغْدَادِيّ الشَّافِعِيّ، أبو الحسن، والدَّارَقُطْنِيّ: نسبة إلى دار القُطْن، محلة كبيرة ببغداد. قال أبو الطيب الطَّبَري: الدَّارَقُطْنِيّ أمير المؤمنين في الحديث. من مؤلفاته: ((السنن الكبير))، ,((المختلف والمؤتلف))، و((الأفراد))، (306-385هـ). ينظر: ((روض المناظر))(ص184-185). ((الكامل في التاريخ))(7: 174). ((طبقات الشافعية الكبرى))(2: 312).

(4) في ((تبييض الصحيفة))(ص295).

(5) وهو عبد الرحمن بن علي بن محمد القُرْشِيّ التَّيْمِي البَكْري البَغْدَادِيّ الحَنْبَلِيّ الواعظ، أبو الفرج، جمال الدِّين، المعروف بابن الجَوْزِي، والجَوْزِيّ: نسبة إلى فرضة الجوز، حكي مرَّة أن مجلسه حُزِرَ بمئة ألف، من مؤلفاته: ((زاد المسير في علم التفسير))، و((المنتظم))، و((الموضوعات))، (508-597). ينظر: ((وفيات))(3: 140-142). ((مرآة الجنان))(3: 489-492). ((تذكرة الحفاظ))(4: 1342).

(6) في ((العلل المتناهية))(ص1: 136).

(7) في ((تهذيب الأسماء واللغات))(2: 216).

(8) في جزئه الخاص بمناقب أبي حنيفة (ص8).

(9) وهو أحمد بن علي بن محمد الكِنَاني العَسْقَلانِيّ المِصْريّ القَاهِريّ الشّافِعِي، أبو الفضل، شهاب الدين، المعروف بابن حَجَر، من مؤلفاته: ((فتح الباري بشرح صحيح البخاري))، ((إنباء الغمر بأبناء العمر))، ((الإصابة في تمييز الصحابة))، قال الإمام اللكنوي: وكل تصانيفه تَشهد بأنَّهُ إمام الحفاظ محقِّق المحدِّثين، زُبدةُ النّاقدين، لم يُخلف بعد مثله، (773-852هـ). ((الضوء اللامع))(2: 36-40). ((البدر الطالع))(1: 87-92). ((التعليقات))(ص36).

(10) في ((تبييض الصحيفة))(ص296-297).

(11) وهو أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي المهراني المصري العراقي، أبو زرعة، ولي الدين، من مؤلفاته: ((رواة المراسيل))، و((حاشية على الكشاف))، و((أخبار المدلسين))، و((تحرير الفتاوى))، (762-826هـ). ينظر: ((الضوء اللامع))(1: 336-344). ((البد رالطالع))(1: 72-74).

العراقـيّ(1)، وابـنُ حجـرّ المكّـيّ(2)، والسُّيُوطيّ(3)، وغيـرهم مـن أجلّـة المحـدّثين كمـا بسـطت عباراتُهم في رسالتي: ((إقامة الحجّة على أنّ الإكثارَ في التعبد ليس ببدعة))(4).

وأمّا ما ذكرَه بعضُ أفاضلِ عصرنا(5) في ((أبجد العلوم)): إنّه لمَ ير أحداً من الصـحابة باتّفاقِ أهل الحديث، وإن عاصرَ بعضَـهم علـى رأي الحنفيّـة. انتهـى(6). فغلط واضـح، كما حقَّقته فـي رسالتي: ((إبرازِ الغيّ الواقع في شفاء العيّ))(7) الذي ذكرت فيه أغلاطه ومسامحاته، عفا الله عنّا وعنه.

وأمّا توثيقُه في روايات الحديث؛ فذكر الذهبيُّ فـي ((تذكرة الحفـاظ)): إنّ يحيـى بن معين(8)، قال فيه: لا بأس به لم يكن متّهماً. انتهى. وهذا اللفظ من ابن معين رئيس النقّاد قائمٌ مقامَ: ثقة، صرّح به الحافظ ابن حجر وغيره،

---

(1) في ((تبييض الصحيفة))(ص296).

(2) في ((الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان))(ص29).

(3) في ((تبييض الصحيفة في مناقب أبي حنيفة))(ص295).

(4) إقامة الحجة))(ص83-89).

(5) وهو صديق حسن خان بن حسن القنوجي، يرجع نسبه إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، سافر إلى بهوبال طلباً للمعيشة ففاز بثروة وافرة حيث تزوج بملكة بهوبال، وكان الملك بيد الإنجليز فعزلوه فترة من الزمان ثم أعادوه، ألَّف العديد من المؤلفات، جمع فيها بين الرطب واليابس، ولم يحقِّق ويدقِّق بما كان يكتب، وأكثر فيها من التحامل على أئمة الأمة الكبار لنصرة هواه الذي ادّعاه بتخطئتهم وتصويب مسلكه، وقد بيَّن الإمام اللكنوي أخطاءه ومغالاطاته في حواشي كتبه، وأفرد في ذلك كتابين، وهما ((إبراز الغي))، و((تذكرة الراشد))، (1248-1307هـ). ينظر: ((الأعلام))(6: 167-168)، ((حسن الأسوة))(ص9-11).

(6) من ((أبجد العلوم))(3: 121).

(7) إبراز الغي))(ص147-157).

(8) وهو يحيى بن معين بن عَوْن بن زياد بن بسطام الغَطَفَانيّ البغدادي، أبو زكريا، قال المِزْي: إمامُ أهل الحديث في زمانه، والمشار إليه من بين أقرانه، قال ابن حجر: ثقة حافظ مشهورٌ إمامُ الجرح والتعديل، (ت233هـ). ينظر: ((تهذيب الكمال))(31: 543-568). ((التقريب))(ص527).

كما حقّقته في رسالتي: ((السعي المشكور في ردِّ المذهب المأثور))، التي ألّفتها ردّاً[1] على مَن حجَّ ولم يزرْ قبرَ النبي - ﷺ - ، بل أفتى بعدم إمكان زيارة قبره، وعدم مشروعيّتها وبحرمتِها على بني آدم.

وذكر ابنُ عبد البر عن عليِّ بن المَديني[2]: أبو حنيفة روى عنه الثوريّ وابن المبارك، وحماد بن زيد، وهشام، ووكيع، وعباد بن العوام، وجعفر بن عون، وهو ثقة لا بأس به، وكان شعبة حسن الرأي فيه، وقال يحيى بن معين: أصحابنا يفرطون في أبي حنيفةِ وأصحابهِ، فقيل له: أكان يكذب؟ قال: لا.

وأمّا رواياته للأحاديث؛ فهي وإن كانت قليلةً بالنسبة إلى غيره من المحدّثين إلاّ أنّ قلّتها لا تحطُّ مرتبته، كما ظنّه الجاهلون، ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره ولو كره الحاسدون

قال المؤرّخ ابن خلدون[3] في ((تاريخه)): قد تقول بعض المتعصبين إليَّ إنّ منهم مَن كان قليل البضاعة في الحديث، ولا سبيل إلى هذا المعتقد في كبار الأئمّة؛ لأنّ الشريعةَ إنّما تؤخذ من الكتاب والسنة، ومَن كان قليلَ الحديث فتعيَّن عليه طلبه وروايته، والجدّ والتشمير في ذلك؛ ليأخذ الدين عن أصول صحيحة، ويتلقّى الأحكامَ عن صاحبِها المبلِّغ لها..

---

(1) المقصود صديق حسن خان.

(2) وهو علي بن عبد الله بن جعفر السَّعْدِي البصري، أبو الحسن، المشهور بابن المديني، قال ابن حجر: أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، حتى قال البُخَاريّ: ما استصغرت نفسي إلا عند علي بن المديني، (ت234هـ). ينظر: ((العبر))(1: 418)، ((التقريب))(ص342).

(3) هو القاضي عبد الرحمن بن محمد الحضرميّ، المتوفى سنة 808. منه رحمه الله. أقول: من مؤلفاته: ((العبر وديوان المبتدأ والخبر...))، و((شرح قصيدة ابن عبدون الأشبيلي))، و((لباب المحصل في أصول الدين))، (732-808هـ). ينظر: ((الضوء اللامع))(4: 145-149). ((معجم المؤلفين))(2: 119-121).

وإنَّما قلَّلَ منهم مَن قلَّلَ الرواية؛ لأجل المطاعنِ التي تعتريه فيها، والعلل التي تعرض في طرقها، والجرحُ مقدّم عند الأكثر، فيؤدّيه الاجتهادُ إلى تركِ الأخذِ بما يعرض مثل ذلك فيه من الأحاديثِ وطرق الأسانيد، مع أنّ أهل الحجاز أكثرُ روايةً للأحاديث من أهل العراق؛ لأنّ المدينة دار الهجرة ومأوى الصحابة، ومَن انتقلَ منهم إلى العراق كان شغلُهم بالجهادِ أكثر.

والإمامُ أبو حنيفةَ إنّما قلّت روايتُه لما شدّد في شروط الرواية والتحمل، وضعَّفَ رواية الحديث اليقينيّ إذا عارضها الفعلُ النفسيّ، وقلّت من أجل ذلك روايته فقلَّ حديثه، لا أنّه تركَ روايةَ الحديث عمداً، فحاشاه من ذلك، ويدلّ على أنّه من كبارِ المجتهدين في الحديث اعتمادُ مذهبِهِ فيما بينهم، والتعويل عليه، واعتباره ردّاً وقبولاً، وأمّا غيره من المحدّثين، وهم الجمهور فتوسّعوا في الشروط، فكثر حديثهم، والكلّ عن اجتهاد، وقد توسّع أصحابه من بعده في الشروط، وكثرت روايتهم، وروى الطحاويّ فأكثر، وكتب مسنداً. انتهى(1).

وذكر الزَّرْقَانِيُّ شارح ((المواهب اللَّدنيّة)) و((الموطأ)) وغيره في عدد رواياته أقوالاً:

أحدها: إنّ رواياته خمسمئة.

وثانيها: سبعمئة.

وثالثها: بضع وألف.

ورابعها: سبع مئة وألف.

وخامسها: ستٌّ وستّون وستمئة.

---

(1) من ((مقدمة ابن خلدون))(ص312).

تنبيه:

وقع في نفس ((تاريخ ابن خلدون)) المطبوعة: أبو حنيفة يقال: بلغت رواياته إلى سبعةَ عشرَ حديثاً. انتهى(1). وهذا القول قد اغترَّ عليه كثيرٌ من عوَّامِ الزمان، وفتحوا لسانَ الطعنِ على الإمامِ العظيم الشأن، وقالوا: لم يكن له بالحديث عرفان، ولم يرو إلاَّ سبعةَ عشرَ حديثاً كما صرَّح به ابنُ خلدون المؤرِّخُ الكبيرُ الشأن، ولا عجب منهم، فلم يزل من شأن الجهلاءِ الطعنُ على العلماء، وهذا أمرٌ نالَه العلماءُ بوراثتهم عن الأنبياء، فكما طعنَ معاصرو الأنبياء ومَن بعدهم ممَّن لم يعرف قدرهم ولم يدرك رتبتَهم الرسل والأنبياء، كذلك يطعنُ جهلاءُ كلِّ عصرٍ على مَن يعاصرهم، ومَن سلفِهم من العلماء المتدينين والأئمّة المجتهدين.

إنّما العجبُ من العلماء حيث ينقلونَ هذا القولَ المردود القبيح، ويقرؤنه ويسكتون عليه ولا يتعرَّضون بالتغليظ والتقبيح، وقد نقلَه بعضُ أفاضلِ عصرنا(2) في كتابه: ((الحطّة بذكر الصحاح الستّة))(3)، وسكت عليه، ومنه أخذَ بعضُ أتباعِه ومقلِّديه هذه الكلمة وأشاعَها، وظنَّ صدقَها وروَّجَها مع أنّه يحرمُ على العالم لاسيما مَن كان نظره وسيعاً وعلمه رفيعاً أن ينقلَ هذه الكلمة إلا للردِّ عليها وتغليطها، ونحن نقول:

أوّلاً: إنّ هذا القولَ ان لم يكن غلطاً وزلَّةً من ابن خلدون، أو من كتَّاب ((تاريخه))، أو من مهتمي طبعه، فهو قولٌ مخالفٌ للثقات الذاكرين تعداد الروايات للإمامِ الأعظم ذي الكرامات، فيكون شاذّاً مردوداً.

---

(1) من ((مقدمة ابن خلدون))(ص311).

(2) المقصود صديق حسن خان.

(3) الحطة بذكر الصحاح الستة))(ص73).

وثانياً: إنّ ابنَ خلدون وإن كان ماهراً في الأمور التاريخيّة إلاّ أنه لم يكن ماهراً بالعلوم الشرعية. كما نصّ عليه شمس الدين السَّخَاوِيّ[1] في ترجمته في ((الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع))[2]، فكيف يكون قولُهُ مقبولاً في هذا المرام، فإنّ مَن لا مهارةَ له في العلومِ الشرعيَّة لا يقفُ على مراتبِ الأئمة الأعلام فيما يتعلَّق بالأمور النقليّة، فلا ليقبل قوله، لا سيما إذا كان مخالفا لغيره.

وثالثاً: إنّه ذكره ابن خلدون بلفظ: يقال، الدالُّ على ضعفِهِ وعدم حصولِ إذعانه به، ولم يجزم به، فكيف يحتجّ به.

ورابعاً: إنّ الأمورَ التاريخيَّةَ والحكايات المنقولة في الكتب التاريخيّة لا بدَّ أن توزنَ بميزانِ العقول، فما خالفَ البراهين القطعيّةَ العقليّةَ أو النقليّة، تردُّ عند أربابِ العقول، يدلُّ على ذلك قول ابنُ خلدون في مفتح ((تاريخه)): الأخبارُ إذا اعتمد فيها على مجرَّدِ النقل، ولم تحكَّمْ أصولُ العادة، وقواعدُ السياسة، وطبيعةُ العمران والأحوالُ في الاجتماعِ الإنساني، ولا قيس الغائب منها بالشاهد، والحاضرُ بالذاهب، فرُبَّما لم يؤمن فيها من العثور، ومزلّة القدمِ والحيد عن جادّةِ الصدق، وكثيراً ما وقعَ للمؤرّخين والمفسّرين وأئمّة النقل المغالط في الحكايات والوقائع؛ لاعتمادهم فيها على مجرَّد النقل غثّ أو سميناً لم يعرضوها على أصولها، ولا قاسوها بأشباهها، ولا سبروها بمعيار الحكمة، والوقوف على طبائع الكائنات، وتحكيم النظر والبصيرة

---

(1) وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد السَّخَاوِيّ القاهريّ الشَّافِعِيّ، شمس الدِّين، نسبة إلى سخا بلدة غربي الفسطاط، قال الإمام اللكنوي: قد طالعت من تصانيفه: ((فتح المغيث))، و((المقاصد الحسنة))، و((ارتياح الأكباد بفقد الأولاد))، وكلُّها نفيسةٌ جداً مشتملةٌ على فوائد مطربة. (831-902هـ). ينظر: ((التعليقات السنية))(ص69)، ((الضوء اللامع))(8: 2-32)، ((النور السافر))(ص18-23).

(2) الضوء اللامع))(4: 145-149)

في الأخبار، فضلُّوا عن الحقّ، وتاهوا في بيداء الوهم والغلط، سيما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت في الحكايات، إذ هي مظنّة الكذب، ومطيَّة الهذر، ولا بُدّ من عرضِها على الأصول، وعرضِها على القواعد. انتهى كلامه(1).

إذا عرفت هذا فاعرف أنّ هذه الكلمة: إن روايات أبي حنيفة بلغت إلى سبعةَ عشرَ؛ مخالفةٌ للدلائل القطعيّة المؤيّدة بالأمورِ النقليّة اليقينيّة، وللمشاهدة البينيّة؛ وذلك لأنّ مَن نظرَ تصانيف تلامذةِ الإمام الذين أسندوا الروايات فيها إلى أستاذِهم وأسندوها إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - بإسنادهم، كـ((موطأ الإمام محمّد))، وكتاب ((الحجج)) له، وكتاب ((الآثار)) له، و((السير الكبير)) له، وكتاب ((الخراج)) للإمامِ أبي يوسف، وغير ذلك، وجدَ فيها روايات الإمام أزيد من مئة بل مئتين، فما معنى كون رواياته سبعةَ عشرَ فقط.

وأيضاً: مَن نظر ((مصنِّف ابن أبي شيبة))، و((مصنِّف عبد الرزاق))، وتصانيف الدَّارَقُطْنِيّ، وتصانيف الحاكم(2)، وتصانيف البَيْهَقِيّ(3)، وتصانيف الطّحاويّ كـ((شرح معاني الآثار))، و((مشكل الآثار))، وغير ذلك وجد فيها روايات كثيرة لأبي حنيفة مرويَّة من طرقٍ مرضيّة، فكيف يُسَلَّم كونها سبعةَ عشرَ فقط.

---

(1) أي ابن خلدون في ((مقدمته))(ص7).

(2) وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن حَمْدُويَه بن نُعَيم الضَّبِّي الطَّهْمَان النَّيْسابوري، أبو عبد الله، المعروف بالحاكم، وإنما عرّف بالحاكم لتقلده القضاء، قال ابن خَلكان: إمام أهل الحديث في عصره، من مؤلفاته: ((المستدرك على الصحيحين))، و((معرفة علوم الحديث))، و((تاريخ نيسابور))، (321-405هـ). ينظر: ((وفيات))(4: 280-281). ((طبقات ابن قاضي شهبة))(1: 197-198). ((المستطرفة))(ص17).

(3) وهو أحمد بن الحسين بن علي الخُسْرَوْجِرْدي البَيْهَقِيّ، أبو بكر، وبَيْهَق اسم لناحية من نوحي نيسابور مشتملة على عدة قرى، قال الذهبي: بلغت تصانيفه ألف جزء ونفع الله بها المسلمين شرقاً وغرباً؛ لإمامة الرجل ودينه وفضله وإتقانه، كـ((السنن الكبير))، و((السنن الصغير))، و((معرفة السنن والآثار))، (ت458هـ). ينظر: ((العبر)) (3: 242). ((طبقات الأسنوي))(1: 98-99).

وأيضاً: كلُّ أحدٍ يعلمُ أنّ زمانَ الإمام كان آخر زمان الصحابة، وأوّل زمانِ التابعين، وكان ذلك العصر شيوع العلم وإشاعة الأخبار النبويّة، وكان أصاغرُ ذلك الزمان أيضاً تبلغهم الأحاديث الكثيرة، فمع ذلك كيف يجوِّزُ العقل أن لا تبلغ أبا حنيفةَ إلاَّ سبعةَ عشر.

وأيضاً: قد اتَّفقت كلماتُ الفقهاء والمحدَّثين والمؤرِّخين، بل جميعُ العلماء المعتبرين على أنّ أبا حنيفةَ كان مجتهداً، وإجماعُهم دالٌّ على أنّه بلغته أحاديثٌ كثيرة، فمن الظاهر أنّ مَن لم تبلغه من الأخبارِ النبويّة إلا سبعةَ عشرَ كيف يجتهدُ وكيف يستنبط.

فإن قلت: نحن نلتزم أنّه لم يكن مجتهداً.

قلت: فحينئذٍ يكون قولُ المحدِّثين والمؤرّخين وسائر العلماء المعتبرين أنّه من المجتهدين، وذكرهم له في أثناءِ ذكرهم، وذكر قوله ومذهبه عند ذكر أقوالهم ومذاهبهم، وإشاعةُ قولِهِ فيما بينهم ردَّاً وقبولاً كاذباً وباطلاً، ومَن التزمَ ذلك فهو أجهل الجاهلين باليقين.

وأيضاً: قد أجمعت كلماتهم على أنّ أبا حنيفةَ كان من الفقهاء، حتى قال محمّد بن ادريس الإمامُ الشافعيّ: إنَّ الناسَ في الفقهُ عيال على أبي حنيفة، ولم يذكره أحدٌ من المؤرّخين والمحدّثين إلا وصفه بفقيه أهل العراق، ومن المعلوم أنّ هذه الصفة لا توجدُ بدونِ قوّة الاجتهاد، فإنّه يشترطُ في حصول الفقه ملكة الاستنباط والاجتهاد كما هو مصرّح في كتب أصول الفقه؛ ولذلك صرّحوا أنّ المقلِّدَ الذي ليس له ملكةُ الاستنباطِ ليس بفقيه، بل هو حاكٍ وناقل، فلو لم يكن تبلغُهُ إلا سبعةَ عشرَ حديثاً كيف يصحّ حكمهم ذلك، وكيفّ يصح حكمُ الشافعيّ فيما هنالك.

وأيضاً: المسائلُ الفرعيّة في العبادات والمعاملات التي نقلت عن الإمامِ في كتب تلامذتِهِ كالكتب الستّة للإمام محمد: ((الجامع الصغير)) و((الجامع الكبير))، و((السير الكبير))، و((السير

الصغير))، و((المبسوط)) و((الزيادات))، و((كتاب الآثار))، له و((كتاب الحجج)) له، وكتاب ((الخراج)) لأبي يوسف، و((الأمالي)) له، و((المجرّد)) لابن زياد، ونحو ذلك أكثر من أن تحصى، وكلُّها ليست منصوصةً في القرآن، ولا ثبتت بإجماع، وأكثرها ممّا لا تدركُ لمجرَّد القياس والرأي، فإن كان لم تبلغه أحاديث فكيف أفتى بها، ومن أين استخرجها، وحكم بها، ومَن لا تبلغه من الأحاديثِ إلاَّ سبعةَ عشرَ كيف يفتي بهذه الأحكام المتكثرة.

فإن قلت: يمكن أن تكون مسموعاته سبعةَ عشرَ فقط، واطَّلع على أحاديثَ كثيرةٍ من غير رواية، فاستخرج منها الأحكام.

قلت: لم تكن كتب الحديث في زمانِهِ مدوَّنة، ولم يكن للإطّلاعِ على الأحاديث فيه سبيل إلاَّ السمَّاع عن أفواهِ حملة الشريعة.

وأيضاً: مشايخه في العلم على ما ذكره ابنُ حجر وغيرُه أربعة الآف، وعدَّ منهم في ((تهذيب الكمال))(1) وغيره من كتب نقّاد الرجال نحو سبعينَ شيخاً، فإن كان سمعَ من كلِّ واحدٍ من شيوخه حديثاً واحداً فقط تبلغ مرويّاته سبعينَ أو أربعة آلاف، فما معنى كونها سبعةَ عشر.

وأيضاً: مَن لا تبلغه من الأحاديثِ إلاَّ سبعةَ عشرَ لا يعدُّ من المحدّثين فضلاً عن أن يدرجَ في عداد الحفَّاظِ المتّقين، مع أنّهم عدُّوه في الحفَّاظ، كما لا يخفى على مَن طالع ((تذكرة الحفّاظ)).

فإن قلت: إدراجه في الحفّاظ لا يثبتُ منه أنّه حافظٌ في نفس الأمرِ أيضاً.

قلت: فحينئذٍ يرتفعُ الأمانُ عن أقوالِ نقّاد الرجال: كالذهبي، وابن حجر، والمِزْي وغيرهم من أربابِ الكمال؛ لاحتمال مثل ذلك في كلِّ مَن عدُّوه من حفَّاظ الحديث، وكشفوا عن أحوالِهم

(1) تهذيب الكمال))(29: 418-420).

بالكشف الحثيث.

وأيضاً: كلامُ ابنِ خلدون بعد ذكر عبارة وقعت فيه هذه الكلمة، وهو ما نقلناه سابقاً في بحثِ قلّة الروايةِ شاهدٌ على أنّها ليست منه أو هي وقعت زلّة منه، فإنّه قد شهدَ فيه بأنّ أبا حنيفةَ من كبار المجتهدين في الحديث، فلو كان عنده أنّه لم تبلغه من الأحاديث إلا سبعةَ عشرَ لم تصحّ منه هذه الشهادة.

وبالجملة؛ فتلك الكلمة: يعني بلغت رواياته إلى سبعةَ عشرَ قد كذَّبتها عبارةُ ابنِ خلدون نفسه، وكذَّبتها عباراتُ غيره، وشهدت ببطلانها دلالةُ إجماع المحدِّثين والمؤرّخين، ونادت بكونها غلطاً مطالعةُ كتبِ أبي حنيفة وتلامذته المتَّقين، وحكمت بعدم قبولها معاينةً كلامُ غيرهم من المجتهدين، ومع هذا كلّه فلا يؤمن بها إلا المعتدي المهين لا العاقل الفطين، وما مثلُها إلا كما لو قيل في حقّ البُخاريّ رئيس المحدّثين أنّه بلغته من الأحاديث ثلاثة أو عشرون فقط، وإنّه لم يكن من الفقهاء ولا كان من المجتهدين قطّ، ولا ريب في أنَّ مثل هذه الكلمات التي تشهدُ ببطلانها شهادةُ الوجود، ودلالة الإجماع، ويحكمُ بكونها غلطاً العقلُ والنقل بلا دفاع، لا تقبل عند أحدِ بلا نزاع، فاحفظ هذه كلّه فإنّه ينفعُك في دنياك وآخرتك.

وأمّا ثناءُ الناسِ عليه، وشادتهم له باجتهاده في العبادة وتقواه وورعه، ومبلغه في الطاعة، وغيرها من المناقب وأوصافِ النباهة؛ فقد ذكر الخطيبُ البغداديّ في ((تاريخه))(1)، والنوويّ(2)، وابن حجر، والسيوطيّ(3)، والذهبيّ(4)،

(1) تاريخ بغداد))(10: 152-165).

(2) في ((تهذيب الأسماء واللغات))(2: 216-223).

(3) في ((تبييض الصحيفة))(ص305-334). (4) في ((مناقب أبي حنيفة))(ص9-34).

واليافعيّ(1)، والشعرانيّ(2)، والمِزّيّ(3) وغيرهم من أجلّة المحدّثين والمؤرّخين من ذلك جملةً وافرة، ولو جمعت في مجموع لكان مجلداً كبيراً، ولنكتفِ على بعضه:

فعن عبد الله الرقيّ، قال: كَلَّم ابنُ هبيرة ـ وكان عاملاً على العراقِ في زمان بني أميّة ـ أبا حنيفةَ أن يليَ قضاء الكوفة فأبى عليه، فضربَه مئة سوط، عشرَ أسواطٍ في كلّ يوم، وهو مع ذلك على الامتناع، فلما رآى ذلك تركه.

وعن معتب، قال: قال خارجة بن بديل: دعا أبو جعفر المنصور أبا حنيفةَ إلى القضاء فأبى عليه فحبسه، ثمّ دعاه فقال: أترغبُ عمّا نحن فيه، فقال: أصلحُ الله أميرَ المؤمنين، إنّي لا أصلح للقضاء، فقال له: كذبت، ثمّ عرض عليه الثانية، فقال أبو حنيفة: قد حكمَ عليَّ أميرُ المؤمنين أنّي لا أصلح للقضاء؛ لأنّه نسبني إلى الكذب، فإن كنت كاذباً فلا أصلح، وإن كنت صادقاً فقد أخبرت أنّي لا أصلح للقضاء.

وعن الفضيل بن عياض، قال: كان أبو حنيفةَ فقيهاً معروفاً مشهوراً بالورع، معروفاً بالأفضال على مَن يطوفُ(4) [به](5)، صبوراً على تعليمِ العلم بالليل والنهار، كثيرَ الصمت، قليلَ الكلام، حتّى تردَ عليه مسألة.

---

(1) في ((مرآة الجنان))(1: 309-313).

(2) في ((الميزان الكبرى))(1: 63-75).

(3) في ((تهذيب الكمال))(29: 422-445).

(4) وقع في الأصل: يطيف، والمثبت من ((الخيرات الحسان))(ص40).

(5) غير موجودة في الأصل، ومثبتة من ((الخيرات الحسان))(ص40).

وعن ابن المبارك، قال: ما رأيت في الفقه مثل أبي حنيفة.

وعن أبي نعيم، قال: كان أبو حنيفة صاحب غوصٍ في المسائل.

وعن جعفر بن الربيع، قال: أقمت على أبي حنيفةَ خمسَ سنين، فما رأيت أطول صمتاً منه، فإذا سئل عن الشيء من الفقه تفتّح وسال كالوادي.

وعن يحيى بن أيّوب قال: كان أبو حنيفةَ لا ينامُ الليل.

وعن أسد بن عمرو قال: صلّى أبو حنيفةَ بوضوءِ العشاء صلاة الفجر أربعين سنة، وكان عامّة الليلِ يقرأ القرآن ويبكي، حتى يسمعَ بكاؤه جيرانه، وختمَ القرآن في الموضعِ الذي توفِّي فيه سبعةَ الآلف مرّة.

وعن أبي يوسف، قال: بينا أنا أمشي مع أبي حنيفةَ فسمعَ رجلاً يقول: هذا رجلٌ لا ينامُ الليل، فقال أبو حنيفة: لا يتحدّث عنّي بما لا أفعلُه، فكان يحيي اللَّيل صلاةً ودعاءً وتضرُّعاً.

وعن مسعر، قال: دخلت ليلةً المسجد، فرأيتُ رجلاً يُصَلِّي، فلم يزل يقرأُ في الصلاة حتَّى ختمَ القرآنَ كلَّه في ركعة، فنظرتُ فإذا هو أبو حنيفة.

وعن زائدة، قال: صَلَّيت مع أبي حنيفةَ في مسجد العشاء، وخرجَ الناسُ ولم يعلم أنّي في المسجد، فقام فافتتحَ الصلاة، حتى بلغَ هذه الآية: {فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا}(1) فلم يزل يردّدها حتى أذّن المؤذِّنُ لصلاة الصبح.

وعن وكيع، قال: كان أبو حنيفةَ عظيم الأمانة، وكان يؤثر رضاءَ الله على كلّ شيء، ولو أخذته السيوف في الله لاحتملها.

---

(1) من سورة الطور، الأية (27).

وعن ابن المبارك، قيل لسفيان الثوري: ما أبعد أبو حنيفة عن الغيبة، ما سمعته يغتاب أحداً قطّ عدوّاً له، فقال: هو أعقلُ من أن يُسَلِّطَ على حسناتِهِ ما يذهب بها.

وعن إبراهيم بن عكرمة، قال: ما رأيت في عصري كلِّه عالماً أورع ولا أزهد ولا أعبد ولا أعلم من أبي حنيفة.

وعن ابن داود: إذا أردت الآثار فسفيان، وإذا أردت تلك الدقائق فأبو حنيفة.

وعن الشَّافِعِيّ: مَن أرادَ أن يتبحَّرَ في الفقه فهو عيالٌ على أبي حنيفة، ومَن أرادَ أن يتبحَّرَ في المغازي فهو عيالٌ على محمّد بن اسحاق، ومَن أرادَ أن يتبحَّرَ في النحو، فهو عيالٌ على الكسائي.

وعن ابن معين: القراءة عندي قراءة حمزة، والفقه فقه أبي حنيفة.

وعن علي بن عاصم: لو وزنَ عقلُ أبي حنيفةَ بعقلِ أهلِ الأرضِ لرجحَ بهم.

وعن حفص بن عبد الرحمن: كان أبو حنيفةَ يحيي الليلَ كلَّه، ويقرأ القرآنَ في ركعةٍ ثلاثين سنة.

ومن شاءَ زيادةَ الاطِّلاع على أقوالهم في ورعه، وعبادته، وتقواه، وخشيته، وسخائه، وزهده، وجودة طبعه، وذكائه، واحتياطه في افتائه، وغير ذلك من الفضائل والفواضل فعليه بكتبِ مناقبه كـ((معدن التواقيت الملتمعة في مناقب الأئمّة الأربعة))، و((تبييض الصحيفة في مناقب أبي حنيفة))(1)،

(1) للسيوطي الشافعي (ت911هـ). سبقت ترجمته.

و((الخيرات الحسان في مناقبِ النعمان))[1]، و((عقود المرجان[2] في مناقبِ النُّعمان))[3]، و((شقائق النعمان في مناقب النعمان))[4]، و((قلائد عقود الدرر والعقيان في مناقب النعمان))[5]، و((الروضة العالية المنيفة في مناقب أبي حنيفة))[6]، و((المواهب الشريفة في مناقب أبي حنيفة))، و((تحفة السلطان في مناقب النعمان))[7]، و((الانتصار لإمامِ أئمّة الأمصار))، و((البُستان في مناقب النعمان))[8]

قلنا: لا، بل هي مسندةٌ في ((حلية الأولياء)) لأبي نُعَيْم الأصفهانيّ[9]، و((تاريخ الخطيب البَغْداديّ[10])) وغيرهما من كتب الإسناد لأرباب الاستناد، وغير ذلك من الزبر والدفاتر التي ألَّفها أجلَّة المحدّثين والأكابر.

---

(1) لابن حجر الهيتمي الشافعي (ت974هـ). سبقت ترجمته.

(2) وقع في ((الكشف))(2: 1838): الجمان.

(3) لمحمد بن يوسف الدمشقي الصالحي، أبي عبد الله، فرغ منه سنة (939هـ). ينظر: ((الكشف))(ص2: 1838-1839).

(4) لمحمود بن عمر بن محمد الخورازمي الزَّمَخْشَرِيّ الحنفي، أبي القاسم، جار الله، من مؤلفاته: ((الكشاف))، و((الفائق في تفسير الحديث))، و((المستقصى في أمثال العرب))، (467-538هـ). ينظر: ((طبقات المفسّرين))(2: 314-316). ((كتائب أعلام الأخيار))(ق178/ب- 180/ب). ((الأنساب))(1: 163). ((بغية الوعاة))(2: 280).

(5) لأبي القاسم بن عبد العليم العيني القرشي الحنفي، شرف الدين، وهو في مجلد. ينظر: ((الكشف))(2: 1837).

(6) للعيني المذكور.

(7) لابن كأس. ينظر: ((الكشف))(2: 1838).

(8) لعبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي، محيي الدين، أبي محمد، قال الذهبي: كان صاحب حديث وفقه وتألّه، من مؤلفاته: ((العناية في تحرير أحاديث الهداية))، و((الرد على ابن أبي شيبة عن أبي حنيفة))، و((الجواهر المضية في طبقات الحنفية))، (696-775هـ). ينظر: ((الفوائد))(ص168-169).

(9) هو أحمد بن عبد الله، مؤلِّف ((الحلية))، و((دلائل النبوة))، وغيرهما، المتوفَّى في سنة ثلاثين بعد لأربعمئة. كما ذكرَه الذهبيُّ [في ((العبر))(3: 170)]، والسُّيُوطيُّ واليافعيُّ [في ((مرآة الجنان))(3: 52-53)]، وغيرُه ، ومن العجب أن بعض أفاضل عصرنا ذكر في (المقصد الثاني) من ((إتحاف النبلاء)): إن ولادتَه كانت سنة ستٍّ وثلاثين بعد ثلاثمئة، ووفاتُه سنة ثلاث بعد أربعمئة وعمره أربع وسبعون. انتهى معرباً ملخّصاً، فإنّه مع اشتماله على الخطأ في تاريخ وفاته يشعر بكمال تبحُّرِه في الحساب؛ فإنّه لو صحّ التاريخان اللَّذان ذكرَهما، كيف يكون مقدار عمره ما ذكره، وهذا غير خفي على الأطفال فضلاً عن الرجال. منه رحمه الله. سبقت ترجمته.

(10) هو من أجلة المحدِّثين والمؤرّخين المتوفى سنة (463)، وترجمته مبسوطة في ((تذكرة الحفاظ)). سبقت ترجمته.

فإن قال قائل: إنّ هذه المناقب التي ذكروها كلُّها بلا سند، ومثْلُه لا يعتمد.

مع أنّ ذاكري هذه الأوصاف الجميلة، وناقلي هذه المدائح الجليلة عمد الإسلام الذين يرجع إليهم، ويستند بقولهم، ويحتجّ بنقلهم في باب التراجم والأخبار والأحكام، وهذا القدر كافٍ ولإثبات فضله شافٍ.

ولا تظنَّن كما ظنَّ بعضُ أفاضل عصرنا في ((إتحاف النبلاء))، وغيرُه من مقلّديه وأتباعِهِ أنّ أمثال هذه المدائح من غلوِّ الحنفيّة، فإنَّهم ليسوا متفرّدين بنقلها، بل المحدّثون والمؤرّخون والمعتمدون قد أقرّوا بها.

فإن طعنَ طاعنٌ بأنّ كثرةَ العبادة من إحياء الليل كلِّه، وختم القرآن كلِّه في ليلة، وأداء ألف ركعةٍ ونحو ذلك بدعة، وكلٌّ بدعةٍ ضلالة.

قلنا: هذا قول مَن لا فقه له ولا مسكة له، كما حقّقته في رسالتي: ((إقامة الحجّة على أنّ الإكثارَ في التعبّد ليس ببدعة))(1): من أنّ الاجتهادَ في العبادةِ ليس ببدعة ولا ضلالة، مع أنَّ الاجتهادَ في العبادة المنقولِ عن أبي حنيفةَ قد ثبتَ مثْلُه عن كثيرٍ من الصحابةِ والتّابعين والأئمّة المجتهدين والمحدّثين: منهم:

عثمان، وابن عمر، وشدّاد بن أوس، وتميم الداريّ، وعبد الله بن الزبير - رضي الله عنهم -، ومسروق، وعبد الرحمن بن الأسود، وعمرو بن ميمون، وسعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب، وخالد بن معدان، وأبو اسحاق السُّبَيْعيّ، ووهب بن منبّه، والإمام محمّد الباقر، والإمام زين العابدين علي بن حسين، والإمام السَجَّاد علي بن عبد الله، وأويس القرني، وقَتادة،

(1) إقامة الحجة))(ص147-153).

وثابت البُناني، وصلة بن أَشْيَم(1)، وعروة بن الزبير، وابن عساكر، والخطيب البغدادي، وعبد الغني المقدسي، وعمير بن هانئ، وعامر بن عبد الله، والأسود النخعي، ومالك بن دينار، ومنصور بن زاذان، وسليمان التيمي، ومحمد بن واسع، والإمام الشافعي، وأبو بكر بن عيَّاش، ومسعر بن كدام، وعبد الله بن إدريس، وأبو يوسف القاضي، ويحيى بن سعيد القطان، ووكيع بن الجراح، وبشر بن مفضل، ويزيد بن هارون، وعبد الرحمن بن مهدي، وهنَّاد بن السِّري، والأوزاعي، وسليمان بن طَرْخَان، وأيوب السختيانيّ، وصفوان بن سليم، وحسن بن صالح، وإسماعيل بن عيَّاش، وغيرهم(2)، كما لا يخفى على مَن طالع تراجمهم في ((تذكرة الحفاظ)) و((مرآة الجنان))، وكتاب ((الأنساب))، و((حلية الأولياء))، و((سير النبلاء))، فإن كان الإكثار في العبادة مطلقاً بدعة، لزم كون هؤلاء الأكابر من أهل البدعة، ومَن يلتزم ذلك فهو أضلّ الجاهلين وأكبر الفاسقين.

وأمَّا تصانيف أبي حنيفة: فذكروا منها: ((الفقه الأكبر))، و((كتاب الوصية))، و((كتاب العالم والمتعلم))، وكتاب ((المقصود))، وغير ذلك.

أبو زيد: له ذكر في زكاة الخارج من (كتاب الزكاة)، هو القاضي أبو زيد الدَّبوسيّ، نسبةً إلى دَبوسة، بفتح الدال المهملة، عبيد الله بن عمر بن عيسى، مؤلِّف كتاب ((الأسرار)) و((تقويم الأدلّة))، أوَّل مَن وضع علم الخلاف، كان من كبار المشايخ الحنفيّة ممّن يضربُ به المثل في النظر واستخراج الحجج، توفّى ببخارا سنة (ثلاثين بعد أربعمئة)

---

(1) وقع في الأصل: هشيم، والمثبت من ((إقامة الحجة))(ص69).

(2) ينظر ما ورد ذكر عبادتهم: ((إقامة الحجة))(ص59-103).

. كذا في ((أنساب السَّمْعَانيّ))، وغيره(1).

أبو سهل: له ذكرٌ في (باب الحيض) من (كتاب الطهارة)، هو أبو سهل الغزاليّ، ويقال له: أبو سهل الفرضيّ، وأبو سهل الزُّجاجيّ، بضمّ الزاي المعجمة، تلميذ الكَرْخيّ، وأستاذُ أبي بكر الجصّاص الرازيّ، مات في نيسابور، وتفقّه عليه فقهاء نيسابور، ومن تصانيفه ((كتاب الرياض)). كذا في ((طبقات الحنفيّة)) للكفوي، وللقاريّ المكّيّ(2).

أبو علي الدَّقاق: له ذكرٌ في (باب العدَّة) من (كتاب النكاح)، هو مؤلّف ((كتاب الحيض))، أستاذ أبي سعيد البِرْدِعِي(3) أحمد بن الحسين، المتوفَّى سنة (سبع عشرة وثلثمئة)، كذا ذكره التقى الفاسيّ(4) في كتابه ((العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين))، وهو تلميذُ موسى بن نصر الرازيّ، من أصحاب الإمامِ محمّد. كذا قال الكفويّ، وغيره(5).

أبو منصور الماتريدي: له ذكر في (باب زكاة السوائم) من (كتاب الزكاة)، وفي (باب الوكالة بالبيع والشراء) من (كتاب الوكالة)، هو محمّد بن محمّد بن محمود الماتُريديّ، نسبةً إلى ماتُريد: بالميم بعدها ألف، ثمَّ تاء مثناة فوقيّة مضمومة، ثم راء مهملة مكسورة، ثمَّ ياء مثناة تحتيّة ساكنة، ثم دال مهملة، قرية من قرى سَمَرْقَنْد، ذكره السَّمْعَانِيّ، ويقال له: إمام الهدى، له: ((كتاب التوحيد))، و((كتاب المقالات))، و((كتاب ردّ دلائل الكعبي)) وهو من معتزلة بغداد،

---

(1) ينظر: ((وفيات))(3: 48). ((الفوائد))(ص184). ((العبر))(3: 171). ((الجواهر المضية))(2: 499-500). ((التاج))(ص192-193). ((النجوم الزاهرة))(5: 76-77). ((الكشف))(1: 334). ((هدية العارفين))(5: 648).

(2) وينظر: ((الجواهر))(4: 51-52)، ((تاج))(ص335-336)، ((الفوائد))(1: 140).

(3) نسبة إلى بردع بكسر الباء الموحدة وفتح الدال المهملة بينهما راء مهملة ساكنة، بلدة من بلاد أذربيجان. منه رحمه الله.

(4) هو محمّد بن أحمد علي أبو الطيّب، قاضي مكّة ومؤرّخها، المتوفى سنة (823). منه رحمه الله.

(5) ينظر: ((تاج))(ص337)، ((الجواهر المضية))(4: 69)، ((الفوائد))(237).

و((كتاب تأويلات القرآن))، وغير ذلك، مات سنة (ثلاثٍ وثلاثين وثلاثمئة)، وتلمذَ هو على أبي بكر أحمد الجُوزْجَانيّ، عن أبي سليمان الجُوزْجَانيّ، عن محمّد عن أبي حنيفة. كذا في ((طبقات الحنفيّة)) للكفوي، والقاريّ(1).

أبو الليث: له ذكرٌ في (باب المهر) من (كتاب النكاح)، هو الفقيه نصر بن محمّد بن أحمد السَّمَرْقَنْدِيّ، المعروف بإمام الهدى، تلميذ الفقيه أبي جعفر الهِنْدُوانيّ، له: ((تنبيه الغافلين))، و((البستان))، و((شرح الجامع الصغير))، و((النوازل)) و((العيون))، و((الفتاوي))، و((خزانة الفقه))، والمقدّمة المشهورة في الفقه وتفسير القرآن، مات بكورة بَلْخ سنة (ستٍّ وسبعين وثلاثمئة). كذا في ((طبقات الحنفيّة)) للقاري، وفي تاريخ وفاته اختلافٌ كثيرٍ بيَّنتُه في ((الفوائد البهيّة))(1)، فقيل: سنة (ستّ وسبعين)، وقيل: (ثلث وسبعين)، وهو المشهور، وقيل: سنة (خمس وسبعين)، وقيل: سنة (ثلاث وتسسعين).

أبو يوسف: هو القاضي يعقوب بن إبراهيم الكوفيّ، أوّل مَن دعى بقاضي القضاة في الإسلام، وكان قد تولَّى القضاء من الخلفاء الثلاثة: المهدي وابنه الهادي والرشيد، وكان الرشيدُ يكرمُه ويجلُّه، وكان يصلِّي حين صار قاضياً في كلّ يوم مئتي ركعة، تفقّه على ابن أبي ليلى، ثمَّ تركه ولزمَ أبا حنيفة، وسمع منه ومن عطاء بن السائب وطبقته، ولم يكن من أصحاب أبي حنيفة مثله، وهو أوّل مَن نشرَ علم أبي حنيفةَ في أقطار الأرض، وبثَّ المسائل، وكان يحفظُ من التفسير والحديث وأيّام العرب القدر الكثير، وكانت وفاته سنة (اثنتين وثمانين بعد المئة). كذا

(1) وينظر: ((الجواهر))(3: 360-361)، ((الفوائد))(ص320).

((الفوائد))(ص362). وينظر: ((تاج التراجم))(ص310)، ((طبقات المفسرين))(2: 345).

في ((مرآة الجنان))(1) لليافعيّ، و((تاريخ ابن خلّكان))(2).

أم سلمة رضي الله عنها: إحدى أمّهات المؤمنين، لها ذكرٌ في بحث الغسل من (كتاب الطهارة) هي هند بنت أبي أميّة حذيفة، أحد أجواد قريش بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشيّة المخزوميّة، كانت(3) قبل أنّ يتزوَّجَها رسول الله - ﷺ - تحت أبي سلمة بن عبد الأسد، وأسلمت قديماً مع زوجِها، وهاجرا إلى الحبشة، ثمّ قدما مكَّة وهاجرا إلى المدينة، وبعدما ماتَ زوجُها تزوَّجَها رسول الله - ﷺ - سنة (ثلاث) بعد وقعة بدر، وكانت موصوفةً بالجمالِ والعقل البارع، والرأي الصائب. كذا في ((الإصابة في أخبار الصحابة))(4) للحافظ ابن حجر(5)، و((أسد الغابة)) لابن الأثير، واختلفَ في سنةِ وفاتها على ما بسطته في رسالتي: ((تبصرة البصائر في معرفة الأواخر)) حين ذكر آخر أمّهات المؤمنين موتاً فقيل: سنة (تسعٍ وخمسين)، وهو الذي ذكره ابن الأثير في ((أسد الغابة)) أخذاً من ((الاستيعاب))(6) لابن عبد البرّ، وقيل: (سنة ثمانٍ وخمسين) وقيل: (ستين)، وقيل: (إحدى وستّين) بعدما جاءَ خبرُ قتلِ الحسين - رضي الله عنه - وتشهد له(7) رواية الحاكم(8) والبَيْهَقيّ عنها قالت: رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم : وعلى لحيته ورأسه التراب،

---

(1) مرآة الجنان))(1: 382-384).

(2) الوفيات))(6: 378-390)، وينظر: ((النجوم الزاهرة))(2: 107-708)، ((العبر))(1: 284)، ((الفوائد))(ص372).

(3) وقع في الأصل: كان.

(4) الإصابة))(8: 224).

(5) هو أحمد بن علي العسقلانيّ المصريّ، مؤلّف ((التقريب))، و((فتح الباري))، و((لسان الميزان))، وغيرها، المتوفَّى سنة (852) لا سنة (858). كما في ((أبجد العلوم)) لبعض أفاضل عصرنا. منه رحمه الله. سبقت ترجمته

(6) الاستيعاب))(4: 1921).

(7) فما في ((مسك الختام شرح بلوغ المرام)) لبعض أفاضل عصرنا أنها ماتت سنة ثمانٍ وأربعين مما لا يلتفت إليه. منه رحمه الله.

(8) في ((المستدرك))(4: 20)،

فقلت: ما لك؟ قال: شهدتُ قتل الحسين آنفاً، وفي ((صحيح مسلم)) روايةٌ تدلّ على أنّها بقيت إلى زمان وقعةِ الحرّة. وكانت سنة (ثلاثٍ وستّين).

البُخاري: له ذكرٌ في (بحث سنن الوضوء) و(كتاب الصلاة)، هو الإمام المتَّفق على جلالته، المجمع على عظمته، شيخ الإسلام الحافظ أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف، مؤلِّفُ ((الجامع)) المشهور بـ((صحيح البخاري))، و((الأدب المفرد))، و((التاريخ الكبير))، و((الصغير))، و((كتاب قضايا الصحابة والتابعين))، و((رسالة في رفع اليدين))، و((رسالة في القراءة خلف الإمام))، وغير ذلك، له مناقبُ جمّة، مبسوطةٌ في ((تذكرة الحفّاظ)) و((سير النبلاء))(1)، وغيرهما، ويكفيه اعتمادُ المحدَّثين عليه، ورجوعهم إليه، وحكمهم بأنّ ((صحيحه)) أصحّ الكتبِ بعد كتاب الله، وكانت ولادتُه في شوَّال سنة (أربعٍ وتسعين ومئة)، ووفاتُه ليلة عيد الفطر سنة (ستٍّ وخمسين ومئتين).

برهان الإسلام: له ذكر في (كتاب البيوع) عند بحث كراهة تلقِّي الجلب أبياتاً حيث قال، وقد سمعت أبياتاً لطيفةً لمولانا برهان الإسلام، فكتبتُها أحماضا

أبو بكر الولد المنتخب   أراد الخروج لأمرٍ عجب

فقد قال: إنّي عزمتُ الخروج   لكفارة هي لي أمّ أب

انتهى.

بريرة رضي الله عنها: لها ذكر في (كتاب الكراهية)، عند ذكر قبولِ الهدية، هي مولاة عائشة الصدّيقة، كانت مولاةً لبعضِ بني هلال، وقيل: لأناسٍ من الأنصار،

---

(1) سير أعلام النبلاء))(12: 391-400).

وقيل: لأبي أحمد بن جحش، فكاتبوها ثمّ باعوها من عائشة، فاشترتها وأعتقتها، وكان اسمُ زوجها مغيثاً، فخيّرها رسول الله - ﷺ - بخيارِ العتقِ فاختارت فراقه، وحكايات شراء عائشة لها وإعتاقها وتخييرها فراقها لزوجها، وهديتها للنبيّ - ﷺ - مرويّة في الصّحاح الستّة وغيرها.

البَزْدَوِيّ: له ذكر في (باب النفقة) من (النكاح)، هو أبو العسر، فخر الإسلام، عليّ بن محمّد البَزْدَوِيّ، نسبةً إلى بَزْدة، بالفتح: اسمُ موضع، من كبار المشايخ الحنفيّة، له: ((المبسوط))، و((شرح الجامع الصغير))، و((الجامع الكبير))، و((تفسير القرآن))، و((شرح صحيح البُخاريّ)) وغير ذلك، توفِّيّ سنة (اثنتين[1] وثمانين بعد أربعمئة)[2]. كذا في ((سير النُّبلاء))، وغيره[3].

التِّرْمِذِيّ: له ذكرٌ في بحث (سننِ الوضوء)، هو أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سَورة، بالفتح التِّرْمِذِيّ نسبةً إلى تِرْمِذ، بلدةٌ مشهورةٌ على طرفِ نهر بَلْخ، وهو بكسر التاء والميم على الأشهر أو بضمّها أو بفتح الأوّل وكسر الثالث، كان أحد أئمّة الإسلام أجلّة الأعلام، ألّفَ ((الجامع)) و((الشمائل)) وغيرها، مات سنة (تسعٍ وسبعين ومئتين)، وترجمتُه مبسوطةٌ في ((سير النبلاء))[4]، و((تذكرة الحفاظ))، وغيرهما[5].

(1) وقع في الأصل: أربع، والمثبت من كتب التراجم.

(2) لا سنة أربعٍ وثمانين وثمانمئة كما صدرَ من قلم بعض معاصرينا في رسالة ((الحطة بذكر الصحاح الستة))(ص194)، وفي ((الإتحاف)) أيضاً عند ذكر شرّاح ((صحيح البُخاري)). منه رحمه الله.

(3) ينظر: ((الجواهر المضية))(2: 594-595). ((تاج التراجم)) (ص205). ((مقدمة الهداية))(3: 14). ((الفوائد البهية))(ص209-211). ((كتائب أعلام الأخيار))(ق156/ب-157/ب).

(4) سير أعلام النبلاء))(13: 280).

(5) ينظر: ((تهذيب الكمال))(26: 250-252). ((وفيات))(4: 278).

جبير بن مطعم ـ رضي الله عنه ـ: له ذكرٌ في (باب المغنم) من (كتاب الجهاد)، هو جبير مصغَّر، ابن مطعم ـ على وزن منعم ـ ابن عَدي بن نوفل بن عبد مناف، من علماء قريش وساداتهم أسلم بعد الحديبية، وصحب النبي ـ ﷺ ـ، وكانت وفاته سنة (سبعٍ أو ثمانٍ أو تسع وخمسين). كذا في ((أسد الغابة)).

جعفر ـ رضي الله عنه ـ: له ذكر في (باب المصارف) من (كتاب الزكاة)، هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشميّ القرشيّ، ابن عمّ رسول الله ـ ﷺ ـ، وهو جعفر الطيّار، كان أشبه الناسِ برسولِ الله ـ ﷺ ـ خَلْقاً وخُلُقاً، شهد بذلك رسول الله ـ ﷺ ـ، كما في ((صحيح البُخاري)) وغيره، أسلمَ بعد إسلامِ أخيه عليّ المرتضى بقليل، وقيل بعد ما أسلمَ أحد وثلاثون نفراً، وهاجرَ إلى الحبشة، وأقامَ بها عند ملكها النّجاشي، وقدم على رسول الله ـ ﷺ ـ حين فتحَ خيبر سنة (سبع)، ولم يزل مع رسول الله ـ ﷺ ـ حتى بعثَه في غزوةِ مؤتة، فاستشهد بها سنةَ (ثمان)، وقال رسول الله ـ ﷺ ـ: ((رأيته يطير في الجنّة مع الملائكة))، أخرجَه التِّرْمِذِيّ[1]، وغيره، وله مناقبٌ وافرةٌ مبسوطةٌ في كتب السير[2] والحديث.

الحارث بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ: له ذكرٌ في باب المصارف من (كتاب الزكاة)، هو الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشيّ، أحد أعمام النبي ـ ﷺ ـ، فقد ذكر الحافظُ المحبّ الطبريّ[3] في ((ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى))،

---

(1) في ((جامعه))(5: 654)، و((صحيح ابن حبان))(15: 521)، وغيرهما.

(2) ينظر: ((الاستيعاب))(2: 242).

(3) هو شيخ الشافعية بالحرم، أبو العباس أحمد بن عبد الله المكيّ الطبريّ، ذو التصانيف الكثيرة، المتوفى سنة (694). كذا في ((مرآة الجنان))(4: 224). منه رحمه الله.

والقَسْطَلانيّ(1) في ((المواهب اللدنية))، والزَّرْقَانِيّ(2) في ((شرحه)): إنّه كان لرسول الله - ﷺ - اثنا عشر عمّاً، وأبوه عبد الله ثالثَ عشرهم:

أحدُهم: الحارث بن عبد المطلب، وهو أكبر ولده، وشهدَ معه حفر زمزم، ومات في حياة أبيه، ولم يدرك الإسلام، وأولاده: أبو سفيان، ونوفل، وربيعة، والمغيرة، وعبد الله، كلُّهم صحابة.

الثاني: أبو طالب لم يسلم هو ولا ابنه طالب، وأسلم أبناؤه الثلاثة: عقيل، وجعفر، وعليّ المرتضى - رضي الله عنهم -، وأسلمت أختهم أم هاني.

الثالث: الزُّبير، مصغَّراً عند الجمهور، وقيل: بفتح الزاي وكسر الباء، ويكني أبا الحارث، كان شاعراً شريفاً، رئيس بني هاشم وبني المطلب، لم يدرك الإسلام، وأسلمت بناته: ضباعة وصفية وأمّ الحكم وأم الزبير، وأسلم ابنُه عبد الله.

الرابع: أبو لهب عبد العزى الذي نزلت في شأنه سورة تبَّت، ولداه: عتبة ومعتب من الصحابة - رضي الله عنهم -.

الخامس: الغَيْدَاق بفتح الغين المعجمة والدال المهملة، بينهما ياء مثنّاة تحتيّة ساكنة، اسمُه مصعب.

---

(1) هو مؤلِّفُ ((إرشاد الساري شرح صحيح البخاري))، أحمد بن محمد المصري المتوفَّى سنة (923)، لا سنة (920)، كما ذكره بعض أفاضل عصرنا في (المقصد الأوّل) من ((الإتحاف)) عند ذكر ((الإرشاد)). منه رحمه الله. أقول: من مؤلفاته: ((الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر))، ((العقودِ السُّنيَّةِ في شرحِ المقدِّمـةِ الجزريَّـةِ))، و((تحفـةُ السَّامعِ والقاري بختمِ صحيح البُخاري))، ينظر: ((الضوء اللامع))(2: 103-104). ((النور السافر)) (ص106-107).((شرح المواهب اللدنية))(1: 3-4). ((طرب الأماثل))(ص432).

(2) هو محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزَّرْقانيّ المصريّ، المتوفَّى سنة (1122). منه رحمه الله. أقول: قال الكتاني: خاتمة المحدثين في الديار المصرية، من مؤلفاته: ((الوسائل السنية من المقاصد السخاوية))، و((شرح البيقونية))، و((شرح الموطأ)). ينظر: ((الكشف))(2: 1897). ((غيث الغمام))(ص99). ((المستطرفة))(ص143).

السادس: المُقوَّم بصيغة المجهول من التقويم، وهو شقيق حمزة، وهو سابعهم أسلم واستشهد في أحد.

الثامن: ضِرار بالكسر، ولم يدرك الإسلام مات في ابتدائه، وهو شقيق العبّاس، وهو تاسعُهم، أسلم وصار من كبارِ الصحابة.

العاشر: قُثم بالضم، مات صغيراً، وهو شقيق الحارث.

الحادي عشر: عبد الكعبة، مات صغيراً، وهو شقيق عبد الله والد النبيّ - ﷺ -.

الثاني عشر: جحل بتقديم الجيم على الحاء المهملة، وقيل بالعكس، اسمه المغيرة.

الحجّاج: له ذكرٌ في (كتاب الحج)، هو الحَجّاج بفتح الحاء المهملة، وتشديد الجيم، ابن يوسف بن عقيل الثَّقَفيّ، الأميرُ الظالم، الذي يضربُ به المثل في الظلم، كان شجاعاً مقداماً مهيباً، فصيحاً بليغاً، سفّاكاً عاملاً لعبد الملك بن مروان، أحدِ خلفاء بني أميّة، وليَ الحجاز سنتين، ثمَّ العراق وخُراسان (عشرين سنة)، حارب عبد الله بن الزبير وقتلَه، وانتهكَ الحرمَ المكيّ، ولم يزل يفسد ويهلك إلى أن ماتَ بواسط بلدةٌ بناها هو بين الكوفة والبصرة، سنة (خمسٍ وتسعين)، فأراحَ الله البلاد والعباد منه. كذا في ((تاريخ اليافعي))(1).

الحسن بن زياد: له ذكر في (باب الحيض)، و(التيمّم)، وغيرهما، هو الحسن اللؤلؤي الكوفيّ، من أجلَّة تلامذة الإمام أبي حنيفة، كان محبّاً للسُنّة، وحافظاً للأحاديث، تولَّى القضاء ثمَّ استعفى منه، له: كتاب ((المجرّد))(2) و((الأمالي))، وكانت وفاته سنة (أربعٍ ومئتين)، وقد عدّ ممّن جدّد لهذه الأمّة دينها على رأسِ المئتين.

---

(1) مرآة الجنان))(1: 192-196). (2) وقع في كتب التراجم: الجرد.

كذا في ((الأثمارِ الجنية))(1).

خُواهَر زَادَه: له ذكر في (كتاب إحياء الموات)، وهو لقبٌ لكثيرٍ من العلماء، كانوا أبناءَ أخوات الفضلاء المشهورين، والمشهور عند الاطلاق في كتب أصحابنا اثنان:

أحدُهما: محمّد بن الحسين البُخاريّ المعروف ببكر خُواهَر زَادَه، من عظماء ما وراء النهر، له: ((المختصر))، و((التجنيس))، و((المبسوط)) المعروف بـ((مبسوط خُواهَر زَادَه))، توفِّي في جمادى الأولى سنةَ (ثلاث وثمانين)، أو (ثلاث وسبعين)، أو (ثلاث وثلاثين وأربعمئة)، وكان ابنُ أخت القاضي أبي ثابت محمّد بن محمَّد البُخاريّ(2).

وثانيهما: وهو متأخّر عنه: بدر الدِّين محمَّد بن محمود المتوفَّى سنة (إحدى وخمسين وستمئة)، ابن أخت شمس الأئمّة عبد الستار الكَرْدَريّ. كذا في ((الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية))(3)، والتفصيل قد فرغنا عنه في ((الفوائد البهيّة))(4).

خُبيب ـ رضي الله عنه ـ: له ذكر في (كتاب الإكراه)، هو خُبيب ـ مصغر ـ ابن عَدي بن مالك بن عامر بن مجدعة الأنصاريّ الأوسيّ، شهد بدراً مع رسول الله ـ ﷺ ـ، وصلبه الكفّار بمكّة حين أخذوه، وقد كان رسول الله ـ ﷺ ـ بعثه مع رجالٍ آخرين عيناً، وهو أوّل مصلوبٍ في الإسلام،

---

(2) ينظر: ((الجواهر))(2: 56-57). ((العبر))(1: 345). ((طبقات طاشكبرى))(ص18-19).
(3) ينظر: ((العبر))(3: 302)، ((الجواهر المضية))(3: 141)، ((الفوائد))(ص270).
(4) الجواهر))(3: 362)
(5) الفوائد))(ص270-271).

وصلبَ في ذات الله(1)، وقصَّة صلبه مبسوطة في ((صحيح البخاري))(2) و((مسند أحمد)) وغيرهما من كتب الحديث.

خديجة رضي الله عنها: لها ذكر في (باب وطء يوجب الحد) من (كتاب الحدود)، وهي أمُّ المؤمنين خديجة ـ على وزن كبيرة ـ بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشيّة الأسديّة، أوّل من آمن بالنبيّ ـ ﷺ ـ لم يتقدّمها رجلٌ ولا امرأة، وأوَّل مَن تزوّج بها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وهي أمّ أولاده الذكور والإناث، سوى إبراهيم بن النبيّ ـ ﷺ ـ، فإنّه من مارية القبطية، وكانت قبل تزوُّجه تحت أبي هالة ثمّ خلف عليها عتيق بن عائذ، ثمَّ خلفَ عليها رسول الله ـ ﷺ ـ، تزوَّجَ بها وكان عمرُه خمساً وعشرين سنة، وقيل: إحدى وعشرين سنة، وكان عمرُها أربعين سنة، ولها مناقب وافرة مبسوطةٌ في ((الاستيعاب))(3) و((أسد الغابة)) وغيرهما من كتب أخبار الصحابة، وكانت وفاتُها قبل الهجرة بخمس سنين، وقيل: بأربع، وقيل: بثلاث، وهذا هو المعتمد، في شهر رمضان بمكّة، ودفنت بالحجون من غير أن يصلَّى عليها؛ لأنَّ صلاة الجنازة لم تكن فرضت إلى ذلك الحين.

الخصّاف: له ذكر في (باب النسب والحضانة) من (كتاب النكاح)، وفي (كتاب الشهادات)، هو أحمد بن عمر بالضمّ على ما قاله الكفويّ، أو عمرو بالفتح

(1) ينظر: ((الاستيعاب))(2: 440)، ((الإصابة))(2: 262)، ((صفوة الصفوة))(ص619).
(2) صحيح البخاري))(4: 1465).
(3) الاستيعاب))(4: 1817-1825).

كما في ((سير النبلاء))(1) للذَهَبِيّ، كان فرضيّاً محاسباً عارفاً بمذهب أبي حنيفة، لقَّب بالخصَّاف؛ لأنّه كان يأكل من صنعته بيده، روى عن أبيه، وهو تلميذٌ لحسن بن زياد، وعن أبي داود الطَّيَالسيّ، ومُسَدَّد، وعليّ بن المَديني وغيرهم، وألّف كتاب ((مناسك الحج))، و((كتاب الحيل))، و((كتاب الوصايا))، و((كتاب الشروط))، و((كتاب المحاضر والسجلات))، و((كتاب الرضاع))، و((كتاب أدب القاضي))، و((كتاب النفقات على الأقارب))، و((كتاب أحكام الوقف))، وغير ذلك، مات سنة (إحدى وستِّين ومئتين). كذا ذكره عليّ القاريّ والكفويّ وغيرهما(2).

الخليل: له ذكر في (كتاب الحجّ)، وهو سيدُنا إبراهيم بن آزر، على نبيّنا وعليه الصلاة والتسليم، أفضل الرسل بعد سيّدنا - ﷺ -، وأحد أولي العزم، قد بسطَ في أخبارَه وآثارَه الثَّعْلَبِي(3) في ((العرائس))(4)، وغيرُه في غيره.

الخليل اللغويّ: مؤلِّفُ كتاب ((العين))، له ذكر في أوائل (كتاب الإجارة)، هو الخليلُ بن أحمد بن عمرو بن تميم الأزديّ الفراهيديّ، نسبةً إلى فراهيد، بطن من الأزد، أبو عبد الرحمن البَصْريّ النَّحويّ اللُّغويّ، أوَّل مَن استخرجَ العروض، وحصرَ أشعار العرب بها،

---

(1) سير أعلام النبلاء))(13: 123).

(2) ينظر: ((الجواهر))(1: 230-232). ((طبقات الحنائي))(ص44-45). ((الفوائد))(ص56).

(3) هو أحمد بن إبراهيم النيسابوريّ المفسّرُ الحافظُ الواعظ، كان رأساً في التفسير والعربية، والثَّعْلَبي لقبٌ له لا نسبة، توفيّ سنة (سبع وعشرين وأربعمئة). كذا في ((العبر))(3: 161)، و((مرآة الجنان))(3: 46). منه رحمه الله.

(4) أي ((العرائس في قصص الأنبياء))، ينظر: ((طبقات المفسرين))(1: 65-66).. ((وفيات))(1: 79-80). ((الكشف))(2: 1131).

روى عن أيّوب وعاصم الأحوال وغيرهما، وأخذ عنه سيبويه، وعامّة الحكايات في كتاب سيبويه عنه، وأخذَ عنه الأَصْمَعِيّ والنضر بن شميل، وكان خيّراً متواضعاً، ذا زهدٍ وعفاف، من الزهّاد المنقطعين، ويقال: إنّه دعا بمكّة أن يرزقَه الله علماً لم يسبق إليه أحد، فرجع ففتح الله عليه بالعروض، قال النضر بن شميل: أقام الخليلُ في خصٍّ بالبصرة لا يقدرُ على فلسين، وتلامذتُه يكتسبون بعلمه الأموال، وكانوا يقولون: لم يكن بعد الصحابة أذكى منه، وألَّف: ((كتاب العين)) في اللغة، و((كتاب الجمل))، و((كتاب العروض))، و((كتاب الشواهد))، و((كتاب الشكل))، و((كتاب النقط))، و((كتاب الإيقاع والنغمة))، وكانت وفاتُه سنة خمسٍ وسبعين ومئة، وقيل: ستّين، وقيل: سبعين. كذا في ((بغية الوعاة في طبقات النحاة)) للسُّيُوطيّ(1).

زُفر: له ذكر في بحث (فرائض الوضوء)، وغيره، وهو زُفر ـ بضم الزاي المعجمة ـ ابن الهُذيل بن قيس بن سليم بن قيس العنبريّ، نسبة إلى عنبر، اسم أحد أجداده، أحدُ تلامذة أبي حنيفة وأقيسهم، وأصلُه من أصبهان، كان فقيهاً جليلاً، صدوقاً في الحديث، قد جمعَ بين العلم والعبادة، قال شداد: سألت أسدَ بن عمرو: أبو يوسف أفقه أم زفر؟ قال: زفر أورع، قلت: عن الفقه سألتك! فقال: يا شداد، بالورع يرتفع الرجل، وعن محمّد بن عبد الله الأنصاريّ قال: أُكْرِهَ زُفرُ على أن يليَ القضاء فأبى، فاختفى مدَّةً فهدمَ منْزله، ثمَّ خرجَ وأصلحَ منْزله، ثمّ أُكْرِهَ وهُدِم مَنْزِلُه فلم يقبله، كانت وفاتُه سنة (خمسين ومئة)،

---

(1) وينظر: ((مرآة الجنان))(1: 362-367). ((وفيات))(2: 244-248).

وولادتُه سنة (عشرَ ومئة). كذا ذكره عليّ القاري في ((طبقاته)) وابن خَلِّكان في ((تاريخه))(1).

السَّرَخْسِيّ: له ذكر في (باب ما يفسد الصلاة) وفي (باب قضاء الفوائت) من (كتاب الصلاة)، وفي (كتاب القضاء)، هو شمسُ الأئمّة محمّدُ بنُ أحمدَ بن أبي سهل، وقيل: سهل أبو بكر السَّرَخْسِيّ، نسبةً إلى سَرَخْس، بفتح السين المهملة، وفتح الراء المهملة، وسكون الخاء المعجمة: بلدةٌ قديمة من بلاد خُراسان، وهو اسمُ رجلٍ عَمَّرَها وسكَنَها، وأتمّ بناءها ذو القرنين، ذكره السَّمْعَانِيّ في ((الأنساب))، كان إماماً علاّمة، حجَّة نظاراً، متكلّماً، أخذَ عن شمس الأئمة الحَلْوَانِيّ، وصارَ أوحد زمانه، وألَّف: ((شرح السير الكبير))، و((شرح المبسوط))، و((كتاباً في أصول الفقه))، وغير ذلك، مات في حدود (التسعين وأربعمئة)، وقيل: في حدود (خمسمئة). كذا في ((مدينة العلوم)) و((أعلام الأخيار))(2).

سعيد بن المسيب: له ذكر في (باب الرجعة) من (كتاب النكاح) و(كتاب القضاء)، هو أحد الفقهاء السبعة، سعيد بن المُسَيب ـ بصيغة اسم المفعول على الأشهر، وقيل: على وزن اسم الفاعل ـ ابن حَزن، أبو محمَّد المخزوميّ القرشيّ، أبوه صحابيٌّ شهدَ بيعةَ الرضوان، وجدُّه حَزن بالفتح أيضاً صحابيٌّ، كما في ((صحيح البُخاريّ))(3)، وغيره، ولد سعيدٌ لسنتين مضتا من خلافةِ عمرَ ـ رضي الله عنه ـ،

---

(1) وفيات الأعيان))(2: 317-319)، وينظر: ((طبقات الحنائي))(ص18)، ((العبر))(1: 229)، ((الفوائد))(ص132).

(2) وينظر: ((تاج التراجم)) (ص234)، ((الجواهر المضية))(3: 78)، ((الفوائد))(ص261)، ((الكشف))(1: 112).

(3) صحيح البخاري))(5: 2289)، ولفظه: عبد الحميد بن جبير بن شيبة، قال جلست إلى سعيد بن المسيب فحدثني أنّ جده حزناً قدم على النبي ـ ﷺ ـ، فقال: ((ما اسمك قال: اسمي حزن، قال: بل أنت سهل، قال: ما أنا بمغير اسماً سمانيه أبي))، قال ابن المسيب: فما زالت فينا الحزونة بعد.

وسمعَ من عمرَ شيئاً وهو يخطب، وعثمانَ، وعليٍّ، وزيدٍ، وعائشةَ، وسعدٍ، وأبي هريرة، وغيرهم، وكان واسع العلم، وافر الحرمة، متين الديانة، قوّالاً بالحقّ، فقيه النفس من سلالة التابعين، فقهاً وديناً، وورعاً وعبادة وفضلاً، له مناقب كثيرة ذكرها الذَّهَبِيُّ في ((تذكرة الحفّاظ)) وإسماعيل بن محمّد بن الفضل الحافظ(1) في ((سير السلف))، منها:

إنّه لا يقبل جوائز السلطان. وما فاتته التكبيرة الأولى في جماعةِ المسجد خمسين سنة.

ولم يسمع الأذان في بيته ثلاثين سنة، بل ما أذَّن إلاَّ وهو حاضرٌ في المسجد.

وحجَّ أربعينَ سنة، وصلَّى الصبحَ بوضوءِ العشاء خمسين سنة. شهدت له الأئمَّة بالفضل والتقدّم، ووصفته بأوصاف النباهةِ والكرم، وكانت وفاته سنة أربعٍ وتسعين. كما ذكرَه ابنُ نمير، وغيره، وقال قَتادة: سنة (تسع وثمانين)، وقال يحيى القطان(2): سنة (إحدى وتسعين)، وقال ضمرة: سنة (إحدى أو اثنتين وتسعين)، وقال يحيى بن معين وعلي بن المَديني: سنة (خمسٍ ومئة)، قال الحاكم: أكثرُ أئمَّة الحديث على هذا.

فائدة

قال النَّوَوِيُّ في ((الإشارات في بيان المبهمات)): اعلم أنَّ من أفضل التابعين وكبارهم وساداتهم الفقهاء السبعة بالمدينة، فستّة منهم متفَّق عليهم: سعيد بن المسيّب، وعروة بن الزبير،

---

(1) وهو إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر القرشي التَّيْميّ القرشي الطلحي الأصبهاني الشافعي، أبو القاسم، قوام الدين، من مؤلفاته: ((الجامع في التفسير))، و((المعتمد في التفسير))، و((شرح البخاري))، و((إعراب القرآن))، (457-535هـ). ينظر: ((مرآة الجنان))(3: 263). ((الكشف))(1: 123). ((معجم المؤلفين))(1: 379).

(2) وهو يحيى بن سعيد بن فَرُّوخَ القَطَّان التَّمِيمي البَصْرَيّ، أبو سعيد، قال ابن معين: أقام يحيى القَطَّان عشرين سنة يختم في كل ليلة ولم يَفُتْهُ الزَّوال في المسجد أربعين سنة. وكان يفتي على رأي أبي حنيفة، (ت198هـ). ينظر: ((مرآة الجنان))(1: 462)، ((التقريب)) (ص521).

والقاسم بن محمَّد بن أبي بكر الصديق، وخارجة بن زيد بن ثابت، وعبيد الله بن عبد الله بن عقبة بن مسعود، وسليمان بن يسار، وفي السابع ثلاثةُ أقوال:

أحدها: إنّه أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، نقلَه الحاكم أبو عبد الله عن علماء الحجاز.

الثاني: إنّه سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، قاله ابن المبارك.

الثالث: إنه أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، قاله أبو الزناد، وقد جمعهم الشاعرُ على هذا القول فقال:

ألا كل مَن لا يقتدي بأئمَّة		فقسمته ضيزى عن الحقّ خارجة

فخذهم عبيد الله عروة قاسم		سعيد أبو بكر سليمان خارجة

وذكر الدَّمِيريُّ(1) في ((حياة الحيوان))، عند ذكر السوس: إنّ هذه الأشعار المشتملة على أسماء الفقهاء السبعة إذا كتبت في رقعةٍ وجعلت في القمح فإنّه لا يسوّس ما دامت الرقعة فيه. انتهى(2).

سلمان - رضي الله عنه -: له ذكر في (كتاب الكراهية)، هو سَلمان بفتح السين، الفارسي، كان ببلاد فارس مجوسيّاً، ثمّ صحب الرهبان من النَّصارى، فانتقلَ من راهبٍ إلى راهب، حتى وصلَ إلى بلاد الشام، وسمعَ هناك خبرَ بعثةِ النبي - ﷺ - فوصل إليه وأسلم، وشهدَ معه غزوةَ الخندق، وما بعدها، وقصّة إسلامه طويلةٌ مبسوطةٌ في ((الإصابة))(3) و((أسد الغابة))

---

(1) هو كمال الدين، محمّد بن موسى بن عيسى المصريّ، المتوفى سنة (808)، والدَّمِيري: بفتح الأول وكسر الثاني، وقيل: بكسر الأول وسكون الميم، وقد ذكرت ترجمته في ((التعليقات السنية على الفوائد البهية))(ص333-334). منه رحمه الله تعالى.

(2) من ((حياة الحيوان))(2: 39).

(3) الإصابة))(3: 141).

وغيرهما من كتبِ أخبارِ الصحابة، وكانت وفاتُه سنة (خمسٍ وثلاثين) في آخرِ خلافةِ عثمان، وقيل: أوّل (ستّ وثلاثين)، وعمرُه كان (مئتين وخمسين)، وقيل: (ثلاثمئة وخمسين).

سهل: له ذكر في (كتاب القسامة)، هو سهل بن أبي حَثْمة ـ بفتحات ـ عبد الله أو عبيد الله أو عامر بن ساعدة بن عامر بن عَدي بن مجدة الأوسيّ الأنصاريّ، توفِّي في خلافة معاوية، وكانت ولادتُه سنة ثلاث من الهجرة، على ما قاله الوَاقِدِيُّ وغيره، وهو الأصحّ، وقيل: هو ممَّن بايع تحت الشجرة، وشهدَ المشاهد: أحداً فما بعدها، وحديثه في صلاة الخوف مشهور، أخرجَه أصحاب السنن[1]، وحديثُه في القسامة أخرجَه مالك في ((الموطّأ))[2]، وغيرُه، كذا في ((أسد الغابة))، وغيره[3].

الشافعي: له ذكرٌ في مواضع، هو صاحب المذهب، أحد الأئمّة الأربعة المشهورة، محمّد بن إدريس بن العبّاس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشيّ المطلبيّ المكيّ، حدَّث عن عمَّه محمَّد بن عليّ، وعبد العزيز بن الماجشون، والإمام مالك، وخلق، وعنه الإمامُ أحمد والبويطي، وأبو ثور، والربيع، وغيرهم، وكان قد برعَ في الشعرِ واللُّغة وأيّام العرب، والفقه، والحديث، وكان يختمُ القرآنَ في رمضان ستِّين ختمة، وكتب أيضاً عن محمّد بن الحسن[4] تلميذ الإمام أبي حنيفة، قال يحيى بن معين: ليس به بأس، وقال أحمد: ما أحدٌ مسّ مجرة ولا قلماً إلاَّ وللشافعيّ في عنقه مِنّة، وله مناقب وافرةٌ مبسوطة

---

(1) سنن الترمذي))(2: 453)، و((سنن النسائي))(1: 592)، ((سنن ابن ماجه))(1: 399).

(2) موطأ مالك))(2: 877),

(3) ينظر: ((التقريب))(ص197-198). ((إسعاف المبطئ برجال الموطأ))(ص18).

(4) هذا صريح في كونه ممَّن أخذ عن محمد، وقد أنكرَه ابنُ تيمية في ((منهاج السنة))، وقد رددتُ عليه في بعض تصانيفي. منه رحمه الله.

في ((تاريخ الإسلام)) للذهبيّ، و((تاريخ دمشق))، و((تذكرة الحفّاظ))، وغيرها[1]، وكان قد انتقل إلى مصرَ سنةَ (تسعٍ وتسعين ومئة)، ومات هناك سنةَ (أربعٍ ومئتين)، وولادتُه كانت سنة (خمسين ومئة) سنة وفاة أبي حنيفة.

شُريح: بصيغة التصغير، له ذكر في بحث (شهادة الزور)، هو شُريحٌ بنُ الحارث بن قيس الكنديّ، قاضي كوفة، استقضاه عمر - رضي الله عنه - على الكوفة، فأقامَ بها (خمساً وسبعين) سنة لم يبطل إلا ثلاث سنين، امتنعَ فيها من القضاء أيّام فتنة ابن الزبير، وكان من سادات التابعين وأعلامهم، وأعلم الناس بالقضاء. كذا في ((حياة الحيوان)) للدَّميريّ[2]، وفي سنة موته اختلافٌ كثير، ذكره ابن خَلِّكان[3]، وغيره[4]، فقيل: سنة (ستٍّ وسبعين)، وقيل: (تسع وسبعين)، وقيل: (ثمانٍ وسبعين)، وقيل: (ثمانين)، وقيل: (اثنتين وثمانين)، وقيل: (سبعٍ وثمانين)، وذكره اليافعيّ في ((مرآة الجنان))[5] فيمَن ماتَ سنة (ثمان وسبعين)، وقال: كان فقيهاً أعلم الناس بالقضاء، ذا فطنة وذكاء ومعرفة وعقل وإصابة، صاحب مزاح، وهو أحدُ السادات الطلس، وهم أربعة: عبد الله بن الزبير، وقيس بن سعد بن عبادة[6]، والأحنفُ بن قيس الكنديّ[7] الذي يضرب به المثل في الحلم، والقاضي شُريح، والأطلس الذي لا شعرَ في وجهه.

---

(1) ينظر: ((طبقات الأسنوي))(1: 18-20). ((تهذيب الأسماء))(1: 44-67). ((وفيات))(4: 163-169).

(2) وقع في الأصل: الدميري.

(3) في ((وفيات الأعيان))(2: 460-463).

(4) ينظر: ((العبر))(1: 89). ((طبقات الشيرازي))(ص80-81)).

(5) مرآة الجنان))(1: 158).

(6) وهو قيس بن سعد بن عبادة الخَزْرَجيّ الأنصاري، صحابي مشهور، (ت نحو: 60هـ). ينظر: ((التقريب))(ص392).

(7) وهو الأَحنَف بن قَيْس بن معاوية بن حُصين المرّي السّعدي المِنْقَري التَّميمي، أبو بحر، الأحنف لقب له؛ لحنف كان في رجله، أي اعوجاج، واختلفوا في اسمه، فقيل: الضحاك، وقيل: صخر، وهو سيد بني تميم، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين، (ت72هـ). ينظر: ((العبر))(1: 80). ((وفيات))(2: 499-506). ((الأعلام))(1: 262-263).

ومن مزاحِ شُريح أنّه أتاه عَديّ بن أرطاة، فقال له: أين أنت أصلحك الله، قال: بينك وبين الحائط، قال: اسمع منِّي، قال: قل اسمع، قال: إنّي رجلٌ من أهل الشام، قال: مكان سحيق، قال: وتزوّجت عندهم، قال: بالرفاء والبنين، قال: وأردت أن أرحلَها، قال: الرجلُ أحقُّ بأهلِها، قال: وشرطتُ لها دارها، قال: المؤمنون عند شروطهم، قال: فاحكم الآن بيننا، قال: قد فعلت، قال: على مَن حكمت، قال: على ابنِ أمّك، قال بشهادة مَن قال: بشهادةِ ابنِ أخت خالتك. انتهى(1).

الشعبي: له ذكرٌ في (كتاب الخنثى)، هو عامر بن شَراحيل ـ بالفتح ـ الهمدانيّ الكوفيّ، سيِّدُ التابعين، أخذَ عن: عمران بن حصين، وجرير، وأبي هريرة، وابن عبّاس، وابن عمر، وعائشة، وغيرهم من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ، وعنه: الإمامُ أبو حنيفة، وهو أكبر شيوخه، وزكريا بن أبي زائدة، والأعمش وغيرهم، وعداده في هَمْدان(2)، فمَن كان منهم بالكوفةِ يقال: شعبيون، ومَن كان منهم بالشام قيل لهم: شعبانيون، ومَن كان باليمن قيل له: آل ذي شَعْبين، ومَن كان بالمغرب قيل لهم: الأشعوب، وكلُّهم من ولد حسّان بن عمرو بن شَعْبين، كان الشَّعبيُّ إماماً حافظاً متقناً، أدركَ خمسمئةٍ من الصحابة.

قال أبو مجلز: ما رأيت أفقه من الشعبيّ أحداً لا سعيد بن المسيب، ولا طاووس(3)، ولا عطاء(4)،

---

(1) من ((مرآة الجنان))(1: 158-159).

(2) أي الشعبي نسبة إلى شَعب وهو بطن من همدان. ينظر: ((وفيات))(3: 15).

(3) وهو طاووس بن كَيْسان اليماني الحِمْيري الفارسي، أبو عبد الرحمن، يقال اسمه ذَكْوان، وطاووس لقبٌ، قال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل، (ت106هـ). ينظر: ((التقريب))(ص223).

(4) وهو عطاء بن أبي رَبَاح أسلم بن صفوان مولى بني فِهْرالمَكِّيّ، أبو محمد، من أجلّة فقهاء التابعين، (27-114هـ). ينظر: ((وفيات))(3: 261-263). ((العبر))(1: 141-142).

ولا الحسن(1)، ولا ابن سيرين(2).وقال ابن عيينة(3): العلماء ثلاثة: ابن عبَّاس - رضي الله عنه - في زمانه، والشعبيّ في زمانه، والثوريّ في زمانه.

وعن عاصم الأحول(4) قال: كان الشَّعبيُّ أكثرَ حديثاً من الحسن، وأسنُّ منه بسنتين، وما رأيت أحداً أعلم بحديث أهل الكوفةِ والبصرةِ والحجاز من الشعبيّ، ومناقبُه كثيرة مذكورةٌ في ((تذكرة الحفّاظ)) للذَّهَبِيّ، وغيره(5)، وكانت ولادتُه في زمانِ خلافةِ عمر - رضي الله عنه -، ووفاتُه سنة (أربعٍ ومئة). كما ذكره اليافعيّ(6)، وقيل: سنة ثلاث، وقيل: سنة خمس، وقيل غير ذلك.

شمس الأئمّة الحَلْوانِيّ: له ذكرٌ في بحث (فرائض الوضوء) من (كتاب الطهارة)، وفي كتاب (الشهادات) وغيرهما، هو أبو محمَّد، عبد العزيز بن أحمد بن نصر بن صالح البُخاريّ الحَلْوانِيّ، رئيسُ الحنفيّة في عصره، كان فقيهاً كبيراً، عالماً بأنواع العلوم، معظِّماً للحديث وأهله، تفقّه على أبي علي الحسين بن خضر النَّسَفِيّ، تلميذ الفَضْليّ أبي بكر محمد بن الفضل، تلميذ الأستاذ السُّبَذْمُونِيّ عبد الله، تلميذ أبي حفصٍ الصغير، تلميذ أبيه أبي حفص الكبير، تلميذ محمّد بن الحسن، تلميذ أبي حنيفة، وأخذَ عنه شمسُ الأئمّة السَّرَخْسِيّ، وفخرُ الإسلامِ البَزْدَوِيّ، وأخوه صدر الإسلام، وشمسُ الأئمّة الزَّرَنْجَرِيّ وغيرهم.

---

(1) وهو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، كان من سادات التابعين وكبرائهم، جمع كل فنّ من علم وزهد وورع وعبادة، (21-110هـ). ينظر: ((وفيات))(2: 69-72). ((الأعلام)) (1: 242).

(2) وهو محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر، قال ابنُ عُوْن: لم أر مثل محمد بن سيرين، وكان الشعبيّ يقول: عليكم بذاك الأصم، يعني ابن سيرين، (ت110هـ). ينظر: ((التقريب))(ص418). ((العبر))(1: 135).

(3) وهو سفيان بن عُيَيْنَةَ بن أبي عمران الهلاليّ الكُوفِيّ المَكّيّ. أبو محمد، قال ابن سعد: كان إماماً عالماً ثبتاً حجَّةً زاهداً ورعاً مجمعاً على صحَّة حديثه وروايته، حجَّ سبعين حجَّة، (107-198هـ). ينظر: ((وفيات الأعيان))(2: 391-393). ((التقريب)) (ص184).

(4) وهو عاصم بن سليمان الأحول البصري، أبو عبد الرحمن، قال ابن حجر: ثقة، (ت بعد 140هـ). ينظر: ((التقريب))(ص228).

(5) ينظر: ((وفيات الأعيان))(3: 12-16). ((العبر))(1: 127). ((التقريب))(ص230).

(6) في ((مرآة الجنان))(1: 215-219).

كذا في ((أعلام الأخيار))، وغيره[1].

واختلفَ في سنة وفاته فأرّخ الذَّهَبِيّ وفاتَه في كتابه ((سير النبلاء))[2] سنة (ستٍّ وخمسين وأربعمئة)، وأرَّخَ السَّمْعَانِيّ في ((الأنساب))[3] بسنة (ثمانٍ أو تسعٍ وأربعين وأربعمئة).

والحَلْوَانِيّ اتَّفقوا على أنّه نسبةً إلى بيع الحلواء، كما نصَّ عليه السَّمْعَانِيُّ في ((الأنساب))، وابنُ ماكولا[4] في ((الإكمال في أسماء الرجال))[5]، وغيرهما، وذكر برهان الإسلام الزَّرْنُوجيّ[6] تلميذ صاحب ((الهداية)) في كتابه ((تعليم المتعلّم)): إنّ والده أحمد بن نصر كان يبيعُ الحَلْوَاء، وكان يعطي الفقهاء الحلواء، ويقول: ادعوا لابني فببركة جوده واعتقاده نالَ ابنُهُ ما نال، وما عرض لأخي جلبي في ((ذخيرة العقبى)) أنّه نسبته إلى حلوان اسمُ بلدٍ بالعراق، وأنّ شمس الأئمّة منسوبٌ إليها، فغلط فاضح، كما أوضحتُه في ((التعليقات السنية على الفوائد البهية))[7]، وفي ضبطِ هذا اللفظ ثلاثة أقوال:

أحدها: إنّه بفتح الحاء المهملة وبالهمزة في آخره، نصَّ عليه الذَّهَبِيّ والسَّمْعَانِيّ.

---

(1) ينظر: ((الفوائد))(ص162). ((تاج التراجم)) (ص190). ((مقدمة الهداية))(2: 13). ((مقدمة السعاية))(1: 32). ((الأعلام))(4: 136)

(2) سير أعلام النبلاء))(18: 177-178).

(3) الأنساب))(4: 194).

(4) وهو عليّ بن هبة الله بن علي، الشهير بابن ماكولا، أبو نصر، سعد الملك، قال الديلمي: كان حافظاً متقناً لم يكن في زمانه بعد الخطيب في علوم الحديث أفضل منه، من مؤلفاته: ((الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب))، (421-486). ينظر: ((وفيات))(3: 305-306). ((العبر))(3: 317). ((المستطرفة))(ص87). ((معجم الأدباء))(15: 102-11).

(5) الإكمال))(3: 111).

(6) وهو النعمان بن إبراهيم بن الخليل الزَّرْنُوجي، شيخ الإسلام، برهان الدين، قال الامام اللَّكْنَوِيّ: قد طالعت ((تَعليم المتعلم))، وهو كما قال الكفوي : نفيس مُفيد (ت640هـ). ينظر: ((الفوائد))(ص54). ((الكشف))(1: 425). ((الأعلام))(9: 3)

(7) التعليقات السنية))(ص164-165).

وثانيها: إنّه بفتحِ الحاء وآخره نون ذكره عبد القادرِ القُرَشِيّ في ((طبقات الحنفيّة))(1).

وثالثها: إنّه بضمّ الحاء مع النون، يشير إليه كلام صاحب ((القاموس))(2) في ((القاموس))(3) عند ذكر الحلو، وعلى كلّ فهو نسبة إلى بيع الحلواء، فإنّ الحلوان أيضاً مصدر منه.

صاحب ((المحيط)): له ذكر في (التيمّم)، و(قضاء الفوائت)، وغيرهما، هو برهان الدين، محمود بن الصدر السعيد تاج الدين أحمد بن الصدر الكبير برهان الدين عبد العزيز بن عمر بن مازة، تلميذُ عمِّه حسام الدين الصدر الشهيد عمر، وهو وأبوه وجدّه وجدّ أبيه وعمّه كلّهم كانوا صدورَ العلماء الأكابر، ومن تصانيفه: ((الذخيرة))، وهو ملّخصٌ من ((محيطه))، و((شرح الجامع الصغير))، و((شرح الزيادات))، و((شرح أدب القضاء)) للخصَّاف، و((الواقعات))، وغير ذلك(4)، وللحنفيّة سوى ((المحيط البرهاني)) المذكور محيطاتٌ ثلاثة أو أربعة لرضيّ الدين محمّد بن محمّد السَّرَخْسِيّ المتوفّى (سنة أربعٍ وأربعين وخمسمئة)، وهو أيضاً تلميذ للصدر الشهيد، وفي المقام تفصيلٌ واختلاف، قد ذكرناه في ((الفوائد البهيَّة في تراجم الحنفيّة))(5) و((تعليقاتها السنية)).

صاحب ((الهداية)): له ذكر في (التيامن) من أبحاث (الوضوء)، وغيره، هو الإمام العلامة عليّ بن أبي بكر بن عبد الجليل الفَرْغَانيّ المَرْغِينانِيّ، كان إماماً فقيهاً، محدّثاً مفسّراً، متقناً

(1) الجواهر المضية))(2: 430).
(2) وهو محمد بن يعقوب بنِ محمد الفَيْرُوزآبادي الشِّيرَازِيّ الشَّافِعِيّ، أبو طاهر، مجد الدين، من مؤلفاته: ((سفر السعادة))، ((شرح صحيح البخاريّ))، و((المرقاة الوفية في طبقات الحنفية))، (729-817هـ). ينظر: ((الضوء اللامع))(10: 79-86). ((بغية الوعاة))(1: 273). ((الكشف))(2: 991).
(3) القاموس المحيط))(4: 321).
(4) ينظر: ((الجواهر))(3: 233-234). ((الفوائد))(ص291-292). ((الكشف))(2: 1619).
(5) الفوائد البهية))(ص418-419).

محقِّقاً، نظّاراً مدقّقاً، زاهداً ورعاً، أصوليّاً، أديباً شاعراً،له اليدُ الباسطة في الخلاف، تفقّه على مفتي الثقلين عمرَ النَّسَفِيّ، وعلى ابنه أبي الليث، وعلى الصدر الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز عمِّ صاحب ((المحيط))، وعلى ضياء الدين محمّد بن الحسين البَنْدنيجيّ(1)، تلميذ صاحب ((تحفة الفقهاء)) علاء الدين السَّمَرْقَنْدِيّ، وعلى أبي عمر وعثمان بن علي البيكنديّ، تلميذ شمس الأئمّة السَّرَخْسِيّ، وعلى قوامِ الدين أحمد بن عبد الرشيد البخاريّ، والد صاحب ((خلاصة الفتاوى)) وغيرهم، وأقرّ له أهل عصره(2) بالفضل والتقدُّم.

وألَّفَ: كتاب ((المنتقى))، و((نشر المذهب))، و((التجنيس والمزيد))، و((مختارات النوازل))، و((مناسك الحج))، و((كتاباً في الفرائض))، ومتناً متيناً في الفقه سمّاه ((البداية))، جمع فيه بين مسائل ((مختصر القُدُوريّ)) و((الجامع الصغير))، وشرَحَه شرحاً كبيراً سمّاه ((كفاية المنتهي))، ثمَّ اختصرَ منه ((الهداية)). وتفقَّه عليه جمّ غفير، منهم: ابناه جلالُ الدين محمّد، ونظامُ الدين عمر، وشيخُ الإسلام عماد الدين بن أبي بكر بن صاحب ((الهداية))، وشمسُ الأئمّة الكَرْدَرِيّ، وجلالُ الدين محمود الاستروشني، والدُ المفتي محمَّد مؤلّف ((الفصول الاستروشنية)) وغيرهم، وكانت وفاته سنة (ثلاثٍ وتسعين وخمسمئة). كذا في ((أعلام الأخيار))، و((الأثمار الجنية)) وغيرها(3)، وليطلب التفصيلُ في حالِهِ وما يتعلّق بكتابه ((الهداية)) من رسالتي: ((مقدمة الهداية)) و((مذيلة الدراية)).

---

(1) ينظر: ((الفوائد))(ص273).

(2) وقع في الأصل: عصر.

(3) ينظر: ((الجواهر المضية))(2: 627-629). ((تاج التراجم))(ص206-207). ((الفوائد))(ص230). ((مقدّمة الهداية))(3: 2-4).

الطحاوي: لهُ ذكر في (باب الحيض)، وغيره، هو أحمد بن محمد بن سلامة الأَزْديّ، البارع في الفقه والحديث، المتوفّى سنة (إحدى وعشرين بعد ثلاث مئة)، قال أبو إسحاق: انتهت إليه رئاسة الحنفيّة بمصر، وكان شافعيّ المذهب، يقرأ على خاله إسماعيل المُزَني(1)، تلميذ الإمامِ الشافعيّ، فغضبَ عليه يوماً، وقال: والله لا جاءَ منك شيء، فغضب أبو جعفر الطحاويُّ من ذلك، وتركَ مذهبَه وتحنَّف(2)، واشتغلَ على أبي جعفر أحمد بن عمران وغيره، وألَّفَ كتباً مفيدة، منها: ((أحكام القرآن))، و((اختلاف العلماء))، و((شرح معاني الآثار))، و((مشكل الآثار والتاريخ))، وغير ذلك. كذا في ((مرآة الجنان))(3)، ونسبته إلى طَحا بالفتح، قرية بمصر، على ما ذكره السَّمْعَانيُّ، واليافِعِيُّ(4)، وابنُ خَلِّكان(5)، وغيرهم(6)، وذكر السُيوطيّ في ((لبّ اللباب في تحرير الأنساب)): إنّه ليس منها، بل من قرية طحطوطة، فكره أن يقال طحطوطيّ، فقيل له: الطحاويّ.

عائشة ـ رضي الله عنه ـ: لها ذكر في (كتاب السرقة)، وهي أمُّ المؤمنين، عائشةُ بنت أبي بكرٍ الصدِّيقة بنت الصديق، كانت من أفقه الصحابة، وأحسنِهم رأياً، قال عروة: ما رأيتُ أحداً أعلمُ بفقهٍ ولا بطبٍّ ولا بشعرٍ من عائشة،

---

(1) وهو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المصري المُزَنِي، أبو إبراهيم، نسبةً لولد عثمان وأوس ابن ابني عمرو بن طابخة نسبوا إلى مزينة بنت كلب، قال الشافعي: المُزَني ناصر مذهبي، (ت264هـ). ينظر: ((العبر)) (2: 28).

(2) وذكر اليافعي في ((المرآة))(2: 281) سبب أخر عن محمد الشروطي، قال قلت للطحاوي لم خالفت خالك وأخترت مذهب أبي حنيفة، فقال: لأني كنت ارى خالي يديم النظر في كتب أبي حنيفة فلذلك انتقلت إليه.

(3) المرآة))(2: 281).

(4) في ((مرآة الجنان))(2: 281).

(5) في ((وفيات))(1: 71-72).

(6) ينظر: ((العبر))(2: 186). ((روضة المناظر))(ص171). ((الفوائد البهية))(ص59-63). ((التعليقات السنية))(ص59).

تزوَّجها رسولُ الله - ﷺ - وهي بنتُ سبعٍ أو ستّ بعد موتِ خديجةَ قبل الهجرة بسنتين أو ثلاث، وبنى بها بالمدينة وهي بنتُ تسع، ولها مناقبٌ كثيرة:

منها: إنّ النبيّ - ﷺ - أراه جبريل صورتها في خرقةٍ من حرير قبل أن يتزوَّج بها.

ومنها: إنّه نزلت في براءتها آياتٌ في سورة النور، وكفى به فخراً وشرفاً.

وكانت أحبّ النساء إلى رسول الله - ﷺ - وأفضلهنّ، توفّيت ليلةَ الثلاثاء (لسبعَ عشرةَ خلت من رمضان سنة سبعٍ وخمسين)، وقيل: (ثمان وخمسين). كذا في ((أسد الغابة))، و((الاستيعاب))(1).

العباس - رضي الله عنه - : له ذكر في (باب المصارف) من (كتاب الزكاة)، هو العبّاس بن عبد المطلب أحد أعمامِ النبيّ - ﷺ -، كان ذا رئاسة في الجاهليّة، وإليه كانت عمارةُ المسجد الحرام، والسقاية، وحضر مع المشركين يومَ بدر، فأسر فيمن أسر، وفدى نفسه، وأسلم عقيب ذلك، وقيل: كان أسلمَ قبل الهجرة، وكان يكتمُ إسلامه، وكان بمكَّة يكتبُ أخبارَ المشركين إلى رسولِ الله - ﷺ -، وخرج يوم بدر كرهاً، وكان رسول الله - ﷺ - يعظّمه ويجلّه، له مناقبُ كثيرة مبسوطةٌ في ((أسد الغابة))، و((الإصابة))(2)، وكانت وفاته في خلافةِ عثمان في رجب أو رمضان، سنة (اثنتين وثلاثين) على الأشهر، وقيل: غير ذلك.

عبد الله بن الزبير: له ذكرٌ في (كتاب الحج)، هو عبد الله بن الزُّبير - مصغّراً - ابن العَوَّام - بفتح الأوّل وتشديد الثاني - ابن خُويلد - مصغّراً - ابن أسد بن عبد العزى القُرَشيّ الأسديّ،

---

(1) الاستيعاب))(4: 1881-1885).
(2) الإصابة))(3: 361).

أبو بكر وأبو خبيب، وأمُّه أسماءُ بنت أبي بكرٍ الصدّيق، وجدَّتُه لأبيه صفيّة عمّة رسولُ الله - ﷺ -، وهو أوّل مولودٍ في الإسلامِ بعد الهجرة، هاجرت أمّه وهي حامل، فولدته بالمدينة على رأسِ عشرين شهراً من الهجرة، وقيل: في السنة الأولى، كان صوَّاماً قوَّاماً، طويل الصلاة، شجاعاً مقداماً، كان يقومُ ليلةً حتى الصباح، ويركعُ ليلةً حتى الصباح، ويسجد ليلةً حتى الصباح، كما أخرجَه ابن الأثير بسنده في ((أسد الغابة)).

وكان قد امتنعَ منِ بيعة يزيد من معاوية بعد موت أبيه، فأرسلَ يزيد عسكراً فأوقعوا بالمدينة وقعةً مشهورةً بوقعة الحرّة، وذلك سنة (ثلاث وستّين)، ثمّ ساروا إلى مكّة المعظَّمة لقتال ابن الزبير، فحصروا ابنَ الزبير بمكةّ في المحرّم سنة (أربعٍ وستِّين)، ودامَ الحصرُ إلى أن ماتَ يزيدُ في ربيعَ الأوّل سنة (أربعٍ وستّين)، وبويعَ بعد موته ابنُ الزُّبير بالخلافة، وانقادَ له أهل الحجاز والعراق واليمن والخُراسان، وفي تلك الأيام جدَّدَ عمارة الكعبة، وبناها على قواعد الخليل، وبقي خليفةً إلى أن ولي عبدُ الملك بن مروان بعد موت أبيه، فلمَّا استقامَ له الشامُ ومصر، سيَّرَ الحجَّاجَ بن يوسف الثقفيّ مع العساكر لقتالِ ابن الزبير، فحصروه في ذي الحجة سنة (اثنتين وسبعين)، ولم تزل بينهم المقاتلة والمحاربة إلى أن استشهدَ في جمادي الآخرة سنة (ثلاثٍ وسبعين). كذا في ((أسد الغابة))، وغيره[1].

عثمان رضي الله عنه -: له ذكر في (باب المغنم) من (الجهاد)، هو ذو النورين عثمان بن عفَّان بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف القُرشيّ الأمويّ، أبو عمر أو أبو عبد الله، أحدُ العشرة المبشّرة، وأحدُ الخلفاء الراشدين الأربعة، أسلمَ قديماً بعد إسلام أبي بكر،

(1) ينظر: ((تهذيب الأسماء واللغات))(1: 266)، و((العبر))(1: 82)، و((روض المناظر))(ص125).

وهاجر الهجرتين، وزوَّجه رسولُ الله - ﷺ - ابنتَه رقيّة - رضي الله عنه -، فلمّا ماتت في السنة (الثانية) من الهجرة زوَّجه رسولُ الله - ﷺ - بنتَه أمّ كلثوم - رضي الله عنه -، فلمّا توفِّيت أمّ كلثوم سنة (تسعٍ)، قال: ((لو كانت عندي ثالثة لزوَّجتُكها))(1).

استخلفَ بعد قتلِ عمر - رضي الله عنه - بإجماعِ أهل الشورى، وفتحت في خلافته بلادٌ شاسعة، وأمصار واسعة إلى أن وصل الفتح إلى كابل في زمانه، كما في ((سنن أبي داود))(2)، وكانت واقعة حصاره وخروج الخوارجِ عليه سنة (خمسٍ وثلاثين)، وقتل في ذي الحجَّة من تلك السنة. كما في ((أسد الغابة))، ومناقبه كثيرة في كتب الحديث مروّية، وقصَّة مقتله في كتب السير والتواريخ مبسوطة.

عقيل: له ذكر في (باب المصارف) من (كتاب الزكاة)، هو عَقيل - بالفتح - ابن أبي طالب ابن عبد مناف بن عبد المطلب الهاشميّ، أخو عليّ المرتضى وجعفر - رضي الله عنه - لأبيهما، وكان أكبرُ من جعفر بعشرِ سنين، وهو أكبرُ من عليّ - رضي الله عنه - بعشر سنين، كان ممّن أسرَ يوم بدرٍ مع المشركين، ففداه عمّه العبّاس - رضي الله عنه -، ثمّ أتى مسلماً قبل الحديبية، وهاجرَ إلى النبيّ - ﷺ -، وكان أعلمُ قريش بالنسبِ وبأيّامها ووقائعها، وكان يكثرُ معائب قريش، فعادوه لذلك ونسبوه إلى الحمق، وقد لَحِقَ بمعاوية من أيّام خلافةِ أخيه عليّ، ولم يزل هناك إلى أن توفيّ في خلافةِ معاوية.

---

(1) في ((المعجم الكبير))(17: 182)، قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد))(9: 83): فيه الفضل بن المختار، وهو ضعيف.[اهـ]. ولكن شواهد أخرى مذكورة في ((مجمع الزوائد))(9: 83).

(2) سنن أبي داود))(2: 16).

كذا في ((الاستيعاب))(1)، و((أسد الغابة)).

عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه -: أبو الحسن، أحد الخلفاء الراشدين، له ذكرٌ في (باب سجود التلاوة)، وفي (باب المصارف) من (كتاب الزكاة)، مناقبُهُ كثيرةٌ في كتبِ تراجم الصحابة شهيرة، منها:

إنّه أوّل مولودٍ هاشميّ، ولد بين هاشميين، فإنّ أمّه فاطمة بنت أسد ابن هاشم.

وأوّل خليفةٍ من بني هاشم. وأوّل الناسِ إسلاماً في صغره، شهدَ له النبي - ﷺ - بغزارةِ علمه، فقال: ((أنا مدينةُ العلمِ وعليّ بابها))(2)، وقال - ﷺ - : ((أنت منّي بمنْزلةِ هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي))(3)، وقال - ﷺ -: ((من كنت مولاه فعليٌّ مولاه))(4)، بويع له بالخلافة بعد قتلِ عثمان - رضي الله عنه -، ووقعت في أيّام خلافته منازعات ومشاجرات بينه وبين معاوية - رضي الله عنه - وعائشة - رضي الله عنه - وطلحة - رضي الله عنه - والزبير - رضي الله عنه - وكان الحقُّ في كلِّها بيده، وكان مقتلُه بالكوفةِ في رمضانَ سنة (أربعين)، قتلَه عبد الرحمن بن ملجم الخارجيّ، أشقى الآخرين، والتفصيل في ((مرآة الجنان))(5)، وغيره.

عمار - رضي الله عنه - : له ذكرٌ في (كتاب الإكراه)، هو عَمَّار - بفتح العين وتشديد الميم

---

(1) الاستيعاب))(3: 1078-1079).

(2) في ((جامع الترمذي))(5: 637)، ولفظه: ((أنا دار الحكمة وعلي بابها))، قال الترمذي: حديث غريب منكر. وقال البخاري وأبو حاتم ويحيى بن سعيد: إنه كذب لا أصل له. وحسَّنه ابن حجر والعلائي. ينظر: ((الأسرار المرفوعة))(ص138-139).

(3) في ((صحيح البخاري))(4: 1871)، و((صحيح مسلم))(4: 1870)، وغيرهما.

(4) في ((سنن النسائي))(5: 45)، و((سنن ابن ماجه))(1: 45)، و((المعجم الأوس))(1: 112)، و((مصنف ابن أبي شيبة))(6: 374)، و((الأحاديث المختارة))(2: 87)، قال العجلوني في ((كشف الخفاء))(2: 361): روي عن زيد بن أرقم وعلي وثلاثين من الصحابة بلفظ: ((اللهم وال من وال من والاه وعاد من عاداه))، فالحديث متواتر أو مشهور.

(5) مرآة الجنان))(1: 108-117).

- ابن ياسِر - بكسر السين - ابن[1] عامر بن مالك المذجحيّ العنسيّ، أبو اليقظان، من السابقين الأوّلين من المهاجرين، أسلم بعد بضعٍ وثلاثين مسلماً، وعُذِّب من الكفَّارِ عذاباً شديداً، له مناقبُ جمّة، وقد قال له رسول الله - ﷺ - : ((يا عمَّار تقتلكُ الفئةُ الباغية))[2]، فقتلَ مع عليّ في حربِ صفّين قتلَه أصحابُ معاويةٍ في محاربةٍ مشهورة[3].

عمر - رضي الله عنه -: له ذكر في (كتاب القسامة)، وفي (باب زكاة الأموال)، هو أحد العشرة، وأحد الخلفاء الراشدين المهديين، أبو حفص، عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القُرشيّ العَدويّ، ذو المناقب الشهيرة، والمناصب الكثيرة، كان ذا رئاسة في الجاهليّة والإسلام، كان إسلامُهُ فتحاً، وهجرته نصرةً، وقد كان حالة كفره شديداً على النبيّ - ﷺ - وأصحابه، فدعا النبيّ - ﷺ -، وقال: ((اللَّهمَّ أعزّ الإسلامَ بأحبِّ الرجلين إليك أبي جهل أو عمر))[4]، فهداه الله إلى الإسلام، وكانت خلافتُه بعد موت أبي بكرٍ - رضي الله عنه - بإجماعِ الصحابة، وفتحت في خلافته بلادٌ كثيرة، وصار الإسلامُ مؤيَّداً ومنصوراً حتى أقرّ به الموافق والمخالف، وكان قتلُه في ذي الحجّة سنة (ثلاث وعشرين)، وله ترجمةٌ حافلةٌ في ((الإصابة))[5]، وغيرها.

عيسى - عليه السلام -: له ذكر في بحث (حلف المدّعى عليه)، هو خاتم أنبياء بني إسرائيل عيسى بن مريم روح الله وكلمته، صاحب ((الإنجيل))، وذكر هناك: موسى - عليه السلام -، وهو كليم الله موسى بن عمران، صاحب التوراة،

---

(1) وقع في الأصل: وابن، والمثبت من كتب ترجمته.

(2) في ((صحيح البخاري))(1: 172)، و((صحيح مسلم))(4: 2236)، وغيرهما.

(3) ينظر: ((تهذيب الكمال))(21: 215-226). ((العبر))(1: 38). ((الأعلام))(5: 191-192).

(4) في ((جامع الترمذي))(5: 617)، وقال: حسن صحيح، و((سنن ابن ماجه))(1: 39)، و((المستدرك))(3: 574)، وغيرها.

(5) الإصابة))(4: 588-590).

وهما من الذين قصَّ الله أخبارهم في القرآن غير مرّة.

فاطمة رضي الله عنها: لها ذكرٌ في (باب النفقة) من (كتاب النكاح)، هي فاطمةُ بنت قيس القرشيّة كانت من المهاجرات الأُوَل، ذات عقل وكمال، كانت تحت أبي حفص بن المغيرة فطلَّقها، فخطبَها معاوية وأبو جهم بن حذيفة، فاستشارت رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: أمّا معاوية فصعلوك لا مال له، وأمّا أبو جهمٍ فلا يضعُ عصاه عن عتقه، وأمرها أن تنكحَ أسامةَ بن زيد فتزوَّجته. كذا في ((أسد الغابة))، وغيره.

الفَضْلي: له في (باب التيمم)، هو أبو بكرٍ محمد بن الفضل البُخاريّ، كان إماماً كبيراً، وشيخاً جليلاً، معتمداً في الرواية، معتمداً في الدراية، مشاهيرُ كتبِ الفتاوى مشحونةٌ بفتاواه، وهو تلميذ الأستاذ عبد الله السُّبْذَمُونيّ، تلميذ أبي حفص الصغير، تلميذ أبي حفص الكبير، تلميذ محمّد، وكانت وفاته سنة (إحدى وثمانين بعد ثلاث مئة). كذا في ((الأعلام))، وغيره[1]، وقد وقعت من القاري في ((الأثمارِ الجنيّة)) عند ذكر ترجمته زلّةٌ فاحشة، نبَّهتُ عليها في ((الفوائد البهيّة))[2].

قاضي خان: له ذكر في (كتاب الطهارة)، و(كتاب النكاح)، وغيره، هو الإمام الكبير، مؤلِّفُ الفتاوى المشهورة، و((شرح الجامع الصغير))، و((شرح الزيادات))، حسن بن منصور الأوزْجَنْدِيّ، نسبةً إلى أوزْجَنْد بفتح الهمزة، وفتح الزاي المعجمة، بينهما واو ساكنة، ثم جيم مفتوحة، ثمّ نون ساكنة، ثمَّ دال مهملة، بلدةٌ من بلادِ فَرْغَانة، أبو المفاخرِ، وأبو المحاسن، فخر

(1) ينظر: ((الجواهر))(3: 300-302). ((طبقات الحنائي))(ص62).

(2) الفوائد))(ص303-304)، وهي قصة التقائه مع قاضي خان ومناظرتهما، فلا تصحّ؛ لأن قاضي خان توفِّي سنة (592هـ)، فبينهما زمان طويل.

الدين، تلميذ الظهير حسن بن علي المَرْغِينَانيّ، كانت وفاتُه سنة (اثنتين وتسعين وخمسمئة). كذا في ((مدينة العلوم))، و((الأثمار الجنية))(1)، وفي ((تصحيح القدوري)) لقاسم بن قُطْلُوبُغا: قاضي خان أجلّ مَن يعتمدُ عليه، وتصحيحه مقدَّم على تصحيح غيره.

القُدُوريّ: له ذكر في (كتاب الصوم)، و(باب مسح الخفّين)، وغيرهما، هو أبو الحسين أحمد بن محمّد بن جعفر بن حمدان، الفقيه، القُدُوريّ: نسبةً إلى قُدُور بالضمّ اسم قريةٍ ببغداد، أو هو نسبةً لبيعِ القُدُور جمع قدر بالكسر، تفقّه على أبي عبد الله محمّد بن يحيى الجُرْجَانيّ، وروى الحديث، وكان صدوقاً ثقةً، روى عنه الحافظُ الخَطيبُ البَغْدَاديُّ المحدِّثُ وغيرُه، ألّف: ((المختصر)) المشهور، و((التجريد)) سبعة أسفار في الخلافيّات بين الشافعيّ وأبي حنيفة، ذكرَ فيها المسائل مع أدلّتها، و((التقريبُ)) في الخلافيَّات المجرَّدةِ عن الدلائل، و((شرح مختصر الكَرْخي))، وغير ذلك، وكانت ولادتُه سنة (اثنتينِ وستِّين وثلاثمئة)، ووفاتُه سنة (ثمانٍ وعشرين وأربعمئة) في رجب. كذا في ((كتاب الأنساب))، و((مدينة العلوم))(2).

الكرخي: له ذكرٌ في (باب الحيض)، هو شيخُ الحنفيّة أحدُ أربابِ الوجوه، عبيد الله بن الحسين [بن دلال](3) بن دَلَّهم، أبو الحسن الكرخيّ، نسبةٍ إلى كرخ بالفتح، قرية بالعراق، انتهت إليه رئاسة الحنفيّة بعد القاضي أبي حازم وأبي سعيد البردعيّ، ومن تلامذته القُدُوريّ، وأبو عبد الله الدامغانيّ، وعليّ التنوخيّ، وغيرهم، كان كثير الصوم والصلاة، زاهداً متعفِّفاً، ألّف ((المختصر)) المشهور، و((شرح الجامع الكبير))، و((شرح الجامع الصغير))، مات ليلةَ

(1) وينظر: ((الجواهر))(2: 94). ((تاج التراجم))(ص151-152). ((الفوائد)) (ص111).
(2) وينظر: ((النجوم الزاهرة))(5: 24). ((مرآة الجنان))(3: 47). ((الفوائد))(ص57-58).
(3) غير موجودة في الأصل، ومثبة من ((الفوائد))(ص183).

النصفِ من شعبان سنة (أربعين وثلثمئة)، ومولده سنة (ستِّين بعد مئتين). كذا في ((الجواهر المضيئة في طبقات الحنفيّة))(1)، و((أعلام الأخيار))، و((الأثمار الجنية))، و((الأنساب))(2)، وغيرها(3).

مالك: له ذكرٌ في بحث (الوضوء)، وغيره، هو أحدُ الأئمّة الأربعة، إمامُ دارِ الهجرة، مالك بن أنس بن أبي عامرٍ الأصبحيّ، مؤلّف ((المؤطا)) المتوفَّى سنة (تسعٍ وسبعين ومئة)، وقد ذكر ترجمته في ((مقدّمة التعليق الممجّد على موطّأ محمّد))(4)

. **محمد:** الفقيه أحد تلامذةِ الإمام أبي حنيفة، هو ابنُ الحسنِ بن فَرْقَد الشَّيْبَانيّ، أصله من الشام، وقدمَ أبوه إلى العراق، فولد محمَّد بواسط، ونشأ بالكوفة، وطلب الحديث من مالك ومسعر والأوزاعيّ والثوريّ، وتفقّه بأبي حنيفة وصحبه، وأخذَ عنه الإمامُ الشافعيّ، وأبو حفصٍ الكبير أحمد بن حفص، وأبو سليمان الجُوزجانيّ، وموسى الرَّازيّ، ومحمّد بن سَماعة، وإبراهيم بن رستم، وعيسى بن أبان، وغيرهم، كان أعلم بكتاب الله، ماهراً في العربيَّة والنحوِ والحساب والفقه، وبه ظهر علم أبي حنيفة، بتصانيفه الكثيرة، حتى قيل: إنّه ألّف تسعمئةٍ وتسعين كتاباً، وكانت وفاته بالريّ سنة (تسعٍ وثمانين ومئة). كذا في ((تهذيب الأسماء واللّغات))(5) للنَوَويّ، و((أعلام الأخيار))، وغيرها(6)، وليطلب التفصيلُ من ((مقدمة الهداية))(7)، و((مقدمة السعاية))(8)، و((مقدمة التعليق الممجّد))(9)، و((النافع الكبير))(10)، و((الفوائد البهية))(11).

---

(1) الجواهر المضية))(2: 493-494). **(2)** الأنساب))(5: 386).**(3)** ينظر: ((تاج التراجم))(ص200). ((الفوائد))(ص183).

(4) مقدمة التعليق الممجد))(1: 70-73).**(5)** تهذيب الأسماء))(1: 80-82).

(6) ينظر: ((بلوغ الأماني))(ص4)، ((الكشف))(1: 561)، ((العبر))(1: 302).(7) مقدِّمة الهداية))(3:14).

(8) مقدمة السعاية))(ص37).(9) مقدمة التعليق الممجد))(1: 114-117).

(10) النافع الكبير))(ص34-38).(11) الفوائد البَهيَّة))(ص163).

معاوية ـ رضي الله عنه ـ: له ذكر في (كتاب القضاء) في بحث القضاء بشاهد ويمين، هو معاوية بن أبي سفيان الأمويّ، كاتبُ وحي رسول الله ـ ﷺ ـ، أسلمَ يوم الفتح، وصحبَ النبيّ ـ ﷺ ـ، وولي إمارةَ الشام من عمر ـ رضي الله عنه ـ وعثمان ـ رضي الله عنه ـ واستقلَّ بها بعد صلح الحسن ـ رضي الله عنه ـ بن علي ـ رضي الله عنه ـ إلى عشرينَ سنة إلى أن ماتَ في رجبَ سنة (ستّين). كذا في ((الإصابة))، وغيره، وكان صحابيّاً جليلاً شجاعًا، شهد ابن عبّاس ـ رضي الله عنه ـ بأنّه فقيه، كما في ((صحيح البُخاريّ))(1) جرت بينه وبين عليّ ـ رضي الله عنه ـ في أيّام خلافته محاربات، والحقُّ كان بيد عليّ ـ رضي الله عنه ـ، ومخالفته له يرجى عفوها.

محيي السنة: له ذكر في بحث المياه من (كتاب الطهارة)، هو أبو محمّد، الحسين بن مسعود بن محمّد بن الفراء الشافعيّ البَغَويّ، مؤلِّفُ تفسير ((معالم التنْزيل)) و((شرح السُنة)) و((المصابيح)) كلاهما في الحديث، و((التهذيب)) في الفقه، وغيرها، كان مجتهداً زاهداً، قانعاً يأكل الخبز وحده، مفسِّراً محدّثاً، أخذ الفقه عن القاضي حسين الشافعي، وغيره، وروى عنه خلق، وكان أبوه يعمل الفرو ويبيعها؛ ولذلك يقال له: ابن الفرّاء، والبَغَويّ نسبةً إلى بلدةٍ بين مرو وهراة، يقال لها: بغثور وبغ، وكانت وفاتُه على ما ذكره الذهبيّ في ((تذكرة الحفّاظ))، وفي ((العبر))(2)، واليافعيّ في ((مرآة الجنان))(3)، وغيرهما(4): سنة (ستّ عشرَ بعد خمسمئة)، وقيل: سنة (عشر).

---

(1) صحيح البخاري))(3: 1373): عن ابن أبي مليكة، قيل لابن عباس: هل لك في أمير المؤمنين معاوية، فإنّه ما أوتر إلا بواحدة، قال: أصاب إنه فقيه.**(2)** العبر))(4: 37).**(3)** مرآة الجنان))(3: 213).

(4) ينظر: ((وفيات))(2: 136-137). ((طبقات الأسنوي))(1: 101). ((الكشف))(2: 1726).

هشام: له ذكر في بحث (فرائض الوضوء)، هو هشام بن عبيد الله الرَّازيّ، أحد تلامذةِ أبي يوسف ومحمّد، من تصانيفه: ((النوادر)) وغيره، وكان ثقة. كذا في ((أعلام الأخيار))[1]، هذا آخر الكلام في هذا المقام.

تنبيه

قال شارح ((الوقاية)) في (كتاب القسامة): وإنّه - ﷺ - جمع بين الديةِ والقسامة في حديث رواه سهل وحديث رواه ابن زيادة بن مريم. انتهى.

وفي بعض النسخ: في حديث رواه سهل وحديث رواه ابن زياد من ابن أبي مريم. انتهى.

وعبارة ((الهداية)) في هذا المقام، ومنها أخذ الشارح: ولنا: إنَّ النبيّ- ﷺ - جمعَ بين الدية والقسامة في حديثِ سهل، وفي حديث زياد بن أبي مريم. انتهى[2].

وفي بعض النسخ من ((الهداية)): ابن سهل؛ مكان: سهل، ولم أعرف إلى الآن المرادُ من زياد ومن ابن زياد، وإن فتحَ الله عليّ بشيء أوضحناه في شرح ذلك المقام إن شاء الله.

فائدة

قال شارح ((الوقاية)) في (كتاب الزكاة): راداً على بعض معاصريه: فانظر إلى هذا الذي أدرجَ في الإيمانِ ركناً آخر... الخ، ومراده به معاصرُهُ الشيخُ نظام الدين عبد الرحيم الخوافي، ذكره في ((حبيب السير في أخبار أفراد البشر)) من علماء عهد السلطان معزّ الدين حسين كرت المتوفّى سنة (إحدى وتسعين وسبعمئة)، وقال ما معربه: إنّه كان مقيماً ببلدة هراة، مشغولاً بالأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم، وكان السلطان حسين

---

(1) وينظر: ((الجواهر))(3: 569-570). ((طبقات الحنائي))(ص28). ((الفوائد))(ص364). **(2)** من ((الهداية))(4: 217).

يعظِّمه ويجلِّه، بل يعدّ أمره وفتواه نصاً قاطعاً، وكان الشيخ يسمّى الإيمان الذي فسّره العلماء بالتصديق والتسليم، فلذلك سمُّوه بشيخ التسليم، ومات شهيداً سنة (ثمانٍ وثلاثين وسبعمئة).

وسبب قتله: إنّه كان جمع كثير من الأتراكِ في تلك النواحي مشغولين بالظلم والإضلال تاركين أحكام الشرع، فأفتى الشيخ نظامُ الدينِ بكفرهم، ولما وقفوا عليه جمعوا العسكر ووصلّوا إلى هراة، ولم تكن للسلطان عند ذلك طاقة مقاومتهم، ودفعهم فتحصَّن بحصن، فأرسلوا إليه سفيراً، وقالوا: غرضنا من اشتعال نار القتال قتلَ الذي أفتى بكفرنا لا غير، فإن كان المقصودُ حفظُ أهل هراةَ وأموالهم وأولادهم فليخرجوا ذلك المفتي إلينا، ولما كان الأمرُ ضيّقاً بأهلِ هراة ووقعوا في الاضطرار والتحيّر، وقع الإفتاءُ منهم بأنّ تحمّل الضرّر الخاصّ لدفع الضرر العام جائز، وأرسلوه إلى الشيخ، فاطَّلع على مرادهم، فنَزل عن المنبر وغسل ولبس أحسن الثياب، وخرجَ من البلد، فأخذه الظالمون عند ذلك وقتلوه. انتهى ملخَّصاً.

ومثله في ((روضات الجنات في فضائل هراة))(1)، لكن ذكر فيه مقتله في ذي العقدة سنة (سبعٍ وثلاثين وسبعمئة)، وقال ابنُ هبته فصيح الدين الهَرَويّ في شرحه للـ((وقاية)) في (كتاب الزكاة) قال صدر الشريعة: فانظر إلى هذا الذي أدرجَ في الإيمانِ ركناً آخر، كيف يتمسّك بهذه الرواية، فسوَّغ لولاةِ هراة أخذَ العشورِ والزكاة بالصفة المعلومة، بل فرضَ عليهم ذلك، وحكمَ بكفرِ مَن أنكره، والصفة المعلومة أن يحرّض الأعونة في أخذِ الخارج عن الأرضِ أضعافاً مضاعفة، فيضعوا على الملاّك القيم، ويأخذوها جبراً وقهراً، ويصرفوها كما هو عادة أهل

---

(1) روضات الجنات في أوصاف مدينة هراة)) فارسي لمحمد الزمجي الاسفزاري، معين الدين، ألفه سنة (897هـ)، (ت915هـ). ينظر: ((الكشف))(1: 921). ((هدية العارفين))(2: 225).

الإسرافِ والإتراف.وأشارَ في هذا إلى جدِّي من قبل الأمّ، شيخ الإسلام الأعظم، إمّام الأئمّة الأعلام في العالم، محيي مراسم الدين بين الأمم، الماحي سطوة سباع البدع وآثار الظلم، السعيد الشهيد نظام الملّة والشريعة، والتقوى والدين، عبد الرحيم الشهيرُ بين أهلِ الإسلامِ بشيخ التسليم ... الخ.

ثمّ أجاب عن إيرادات صدرِ الشريعة، ونصرَ جدَّه، وحقَّق أقوالَه المنيفة، وستقف عليه في موضعه إن شاء الله تعالى، هذا آخر الكلام في هذا المقام.

وقد ذكرت في ((مقدمة السعاية)) أحوالَ الكتب التي نقل عنها صدر الشريعة المسائل وغيرها، وأحوال النسب والقبائل والأمكنة المذكورة في ((شرح الوقاية))، وتراجم شرّاح ((مختصر الوقاية))، ورأيت حذفها هاهنا أجدر، طلباً للاقتصار على قدر الحاجة، وترك ما عنه غنية، وستطَّلعُ في ((الحاشية)) في كلّ موضعٍ على ما يناسبها على وجه يفيد الطالب بصيرة ويغنه، وهذا أوانُ الشروعِ في المقصود، متوكِّلاً على فائض الخير والجودة.